موت رئيس



وليم مانشستر



■ وليم مانشستر ■



«الكرسى الهزاز» ...
كان المقعد المفضل
عند الرئيس كيندى



كيلدى وخلفه
تمثال كان يعجب
به لأحد عمال
المناجم - التمثال
فى قاعة الكابيتول.

مقـــدمة

تضافرت عدة عوامل لكى تجعل من هذا الكتاب حدثا كبيراً :

١ ــ ان مأساة جون كيندى الرئيس السابق للولايات المتحدة ، مازالت تهز مشاعر الملايين فى العالم كله حتى ممن يختلفون مع السياسة الامريكية ويصلون فى خلافهم الى حد العداء، ولقد كانت مأساة كيندى حاوية لكل العناصر: القوة، الشباب، الجمال، الطفولة ،الجريمة ، ألصراع السياسى، الغموض، المفاجآت

٢ ــ ان قصة المأساة ودخائلها الدقيقة لم تنشر حتى الان وذلك لان جميع اطرافها لزموا الصمت بعدها وفى مقدمتهم جاكلين كيندى

كما ان هناك كثيرين لزموا الصمت بدواعى السياسة بصرف النظر عن دواعى الحزن

٣ ــ ان اختيار المؤلف وليم مانشستر وهو كاتب امريكى شهير كان اختيارا خاصا من جانب جاكلين كيندى،فهى التى عرضت عليه الفكرة،وهى التى قدمت له كل ما احتاج اليه مما لديها من الوثائق والمعلومات، بل انها جلست امامه لمدة ثمانى ساعات ــ على مرتين ــ امام جهــاز تسجيل،وسكبت ــ على حد تعبيرها ــ كل قلبها واعصابها ودموعها ، وكان ذلك بعد ثلاثة شهور فقط من المأساة الفاجعة التى هزت حياتها.

٤ ــ ان وليم مانشستر بذل بعد ذلك جهدا فى الكتاب اودى بصحته .لقد اجرى مئات المقابلات ،وكتب آلاف الصفحات، وجمع كميات لا حدود لها من الوثائق ، وزار سيرا على قدميه كل مسرح جرت عليه حادثة مهما كانت صغيرة، وكان تركيزه كله على الايام الخمسة التى وقعت فى وسطها المأساة ، ومن خلال هــذه الايام الخمسة ، نسج مانشستر صورة كاملة لا للبقعة التى حدثت عليها الجريمة فحسب وانما لكل الجو السياسى والانسانى الذى احاط بها .

وهكذا فان الذين قراوا الكتاب حتى من قبل ان تثور الضجة الاخيرة من حوله رشحوه لكى يكون كتاب السنة الجديدة ١٩٦٧ وبغير منازع

٥ ـ ان جاكلين كيندى التى كانت اول من اختار وليم مانشستر لكتابة المأساة ، كانت بعد ذلك اول من اختلفت معه ويبدو ان اسباب الخلاف تتلخص فى عدة نقط:

● الكتاب عرض امام الناس خلجات قلبها وصميم حياتها الشخصية مما تظن هى ان الوقت ليس ملائما بعد لاذاعته

● وان الكتاب عرض صورة للرئيس الامريكى الحالى ليندون جونسون تظهره فى شكل قد يثير غضبه وهو الحريص على شكل صورته امام الناس وتظن « جاكلين » ان غضب جونسون قد يؤثر فى المستقبل السياسى لروبرت كيندى شقيق زوجها الذى يعد نفسه الان لانتخابات الرئاسة المقبلة او التى تليها

● ثم أن الكتاب نشر من اسرار الجريمة ما سوف يؤثر الى زمان طويل فى عدد كبير من الجهات والاشخاص وما سوف يثير من تساؤلات كثيرة وخطيرة !

ولقد حملت جاكلين خلافها الى ساحة القضاء بينما كان مانشستر يحمل الى المستشفى الذى نقل اليه بعد انهيار اعياه ونتيجة لثلاث سنوات متواصلة من العمل

ولقد كانت هذه بعض الظروف التى جعلت صحافة العالم كله تنشر عن الكتاب نفسه عددا من الكلمات يزيد عشرات الوف المرات عن عدد كلماته نفسها



على الرغم من اوجه الاختلاف الواضحة فى الطبع والاسلوب بين جون كيندى وليندون جونسون، فأنهما كانا كليهما يشتركان فى حب عظيم واحد هو حبهما للسياسة . وكانت احدى مشاكل السياسة فى خريف سنة ١٩٦٣ فى سبيلها لحمل الرئيس ونائبه الى اعماق تكساس، بعيدا عن واشنطون بنحو الف ميل

ولم يكن امامهما من خيار غير السفر، فقد كان الانقسام يمزق صفوف الحزب الديموقراطى فى الولاية.. كان الحاكم جون كونالى والسناتور رالف ياربورو يطاردان بعضهما بعضا كأنما بالسكاكين . ولما كانت الاغلبية التى حصلت عليها تذكرة كيندى ــ جونسون الانتخابية فى الولاية من الضآلة بحيث لا تكاد تذكر ، فقد بدأ مؤكدا انه ما لم يتفق الحاكم والسناتور على هدنة عاجلة ،فان هذه التذكرة الانتخابية لـــن تجد فرصة للنجاح فى الانتخابات التى ستجرى فى الخريف التالى . وليس هناك رئيس يمكنه ان يغفل بسهولة امر ٢٥ صوتا انتخابيا ، ولذلك فان كيندى كان مضطرا لان يتدخل لاصلاح ذات البين بينهما ،

وكان عليه ان يخرج الرحلة على الوجه الاكمل بحيث يظهر مع كوناللى وياربورو وجونسون امام الجماهير فى انسجام واضح ، وكانت الصورة مكدرة لا تثير الشهية فى نفس الرئيس الاعلى، فقد كان يرى ان جونسون هو الشخص الذى كان المفروض ان يحل هذا النزاع البسيط بنفسه، ولذا بدت الرحلة وكأنها عبء مفروض عليه .

والواقع ان مشاكل جونسون كانت مشاكل اصيلة . ذلك انه كان – من الناحية السياسية – قد اصبح صفرا لانه كان يفتقر الى قاعدة للسلطة.كانت الهوة واسعة جدا بين مكتب الرئيس البيضاوى ومكتب جونسون الواقع عبر الشارع فى الطابق الثانى من مبنى المكتب التنفيذى. وكان الصحفيون يعرفون كل صغيرة وكبيرة من تحركات الاسرة الاولى، فى حين كانت الاسرة الثانية فى حكم المهملة . بل ان مسز جونسون لم تكن تعرف شكل طائرة الرياسة الشهيرة(**طائرة السلاح الجوى رقم ١**) من الداخل، لانها لم تكن قد دخلتها ابدا. وكان على جونسون اذا اراد استخدام طائرة ان يتقدم بطلب الى البريجادير جنرال جودفرى ماكهيو ياور الرئيس الجوى ، ولم يكن هذا الطلب يلقى الاستجابة فى بعض الاحيان .الامر الذى كان يحمل كل معنى الذل لرجل شديد الحساسية مثله .يضاف الى ذلك ان جونسون كان قد سمع بشائعات لا تستند الى اساس تؤكد ان اسمه قد يحذف من التذكرة الانتخابية فى الخريف المقبل .

اما بالنسبة لكيندى فان الرحلة كانت تحقق له عزاء واحدا : وهو ان زوجته ستصحبه فيها. وكان قرارها بالسفر مفاجأة له . ففى صيف

سنة ١٩٦٣ توفى ابنهما باتريك بوفيبه كيندى فى غرفة الاكسجين بأحد مستشفيات بوسطن بعد ٤٠ ساعة من مولده. وكانت الضربة قاسية على والديه، وظلت فترة نقاهة جاكلين كيندى طوال الخريف اهم ما يشغل حياة زوجها الخاصة. وبعد ذلك .. وبعد المأساة الفظيعةفى دالاس ،فانها تذكر انها قالت له : «**هناك امر واحد فقط لا استطيع ان احتمله .. اذا فقدتك ابدا ...**» وتهدج صوتها عاجزا عن تكملة ما لا يمكن التفكير فيه.. فى حين رد عليها مطمئنا بصوت خفيض : «**اعرف ذلك.. اعرف ذلك**» .

كانت تريد ان تبقى معه ومع الاطفال ولكنه كانت لديه خطة اخرى فقد اراد لها ان تنسى نفسها فى البلاد الاخرى، وكان رأيه قد استقر على ان تسافر فى اجازة الى البحر الابيض.. فذهبت، واصبح الفراق فجوة غريبة بين مأساة ومأساة .وقد كتبت له خطابا فى عشر صفحات ملأته بالنقط والجمل الاعتراضية ،شأن كل شىء تكتبه، وكشفت فيه عن مدى افتقادها له ، وعن حزنها لانه لايستطيع ــ فى تلك اللحظات ــ ان يشاركها سعادة الاستمتاع بجو البحر الابيض المتوسط الخالى من التوتر .

ولدهشتها ،فانها نجحت فيما سعت اليه.. كانت محل الحفاوة اينما حلت، وكانت تلك الاسابيع نزهة بديعة، ولما عادت فى ١٧ اكتوبر كانت روحها المعنوية اعلى بكثير مما كانت تتوقعه لها، وكان قد اعلن يوم توفى باتريك انها ستستريح حتى اول يناير،ولكن الدكتور جون والش طبيبها، رأى انها قد ابلت تماما، فقررت ان تعود الى الحياة العامة بسرعة

وقالت للرئيس : **« سنقوم بالحملة معا.. سأشترك معك فيها فى اى مكان تريده »** . وحين سألها عما اذا كانت مستعدة للانضمام الى الرحلة القادمة مع ليندون، سارعت باخراج «النوتة» الجلدية الحمراء التى تسجل فيها مواعيدها وراحت تكتب : «تكساس فى ايام ٢١ نوفمبر و٢٢ نوفمبر و٢٣ نوفمبر » وعندئذ بدت السعادة على وجه كيندى .

على انه مع ذلك، كان عصبيا. فقد كان يخشى ان تندم بعد ذلك على سفرها . وكان يريد لها ان تستمتع بهذه الرحلة لتضفى سعادتها على الاخرين.وكان مصمما على ان تبدو زوجته فى اجمل حالاتها فى تكساس . ولاول مرة فى تاريخ زواجهما سألها عما سترتديه من الملابس فى الرحلة.. فقد كانت دالاس تحتل مكانة خاصة من اهتمامه وقال لزوجته : **«سيكون هناك جميع اولئك الاثرياء من نساء الجمهوريين فى مأدبة الغداء، يرتدين معاطف الفراء والاساور المرصعة بالاحجار الكريمة.. واريدك ان تتسمى بالبساطة .وان تعلمى هؤلاء التكساسيين معنى الذوق الرفيع »** وعندها خرجت من غرفته وعادت اليها على الفور تحمل بعض ملابسها امامها، ثم خرجت وعادت ثانية تحمل غيرهاوتضعها امامه .

ثم سألته : **«اذا كنت تعلق كل هذا القدر من الاهمية على مظهرى فى دالاس فلماذا قررت ان اكون فى اول رتل من السيارات ؟ » فأجاب مفسرا : « ان العرض، كالدعاية سواء بسواء، هو مصدر من مصادر القوة السياسية . فلا بد من ان يراك الناس .. ولا بد من ان تطوفى وسط الجماهير.. وان تطوفى بينها ببطء »**

وقبل سفرهما الى تكساس بيوم واحد اتصل مرتين بالتليفون بباميلا تيرنر سكرتيرة زوجته الصحفية ليبحث معها تسريحة شعر السيدة الاولى. واقترحت باميلا (او بام كما كانوا ينادونها) وضع الغطاء فوق السيارة حتى لا يطير شعر جاكلين فى الهواء ولكنه رفض، وقال انه يريد ان يراها الناس بسهولة .. ما لم يسقط المطر . ثم بحث معها مسألة قبعات السيدات، وقال لها ضاحكا: **«اسمعى. خذى سيارة مكشوفة مع ديف باورز وطوفى انحاء واشنطون لمدة ٤٥ دقيقة، ولنر ما سيكون عليه منظرك حين تعودين »** .

وكان ذلك فى يوم الاربعاء ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٦٣ .ويذكر روبرت كيندى ان شقيقه كان فى ذلك اليوم والايام العشرة التى سبقته فى حالة يغلب عليها طابع الوجوم .ومن المؤكد انه كان مكتئبا فى صباح يوم الثلاثاء. كان اطفاله مع امهم فى اتوكا لتعود بهم من المدرسة . وقد ضيع عليه وجودهم هناك حصة اللغة الفرنسية التى كان يعتبرها مرا يحرص عليه كل الحرص. ذلك انه كان قد قرر ان الطريقة المثلى للتعامل مع ديجول هى تعلم لغته — تعلمها بحق وحقيق — ثم التفاوض معه. وكانت معلمته هى معلمة ابنته كارولين فى اللغة الفرنسية .ومنذ شهر سبتمبر وهى تعكف على تعليمه اللغة كل صباح فى البيت الابيض.

وقد سأل كيندى مدام جاكلين هيرش — وهذا هو اسمها — قبل ان يبدأ دراسته معها : **« ما هى المدة التى تظنين انى ساحتاج اليها؟ »**

فأجابت : «سنة» ، ولكنه لم يستطع ان يقاوم روح التحدى التى سيطرت عليه فقال : **«اراهن انى لن احتاج الى اكثر من ستة اشهر» .**

ولكن لم تكن هناك حصة فى هذا الثلاثاء. وهكذا فانه توجه الى مكتبه ليواجه سيلا من المواعيد الواحد بعد الاخر. ودخل بيير سالينجر. وكان بيير سيسافر عند منتصف الليل مع دين راسك وماكجورج باندى الى هونولولو لحضور مجلس حرب بشأن فيتنام، ومن هناك يواصل سفره مع راسك وخمسة آخرين من اعضاء الوزارة الى اليابان . وكانت الصحف تعتقد ان رحلة بيير الى اليابان مقصود بها النزهة .. ولكن ذلك لم يكن صحيحا، فان كيندى لم ينس فشل سلفه ايزنهاور فى اليابان حين اضطرته المظاهرات التى نظمها اليساريون الى الغاء زيارته لها. وكان يريد ان يعيد لامريكا هيبتها فى اليابان بزيارة يقوم بها فى شهر فبراير .وكانت مهمة بيير ان يتخذ الترتيبات لهذه الزيارة .

وبدأت خيوط الظلام تخيم على حديقة الورد، ثم جاء الليل ، ومع ذلك استمرت المواعيد واحدا بعد الاخر. وكانت مسز كيندى لا تزال فى اوتوكا ، ولكن الطفلين كانا قد عادا . وحين خرج آخر زائر،صحب كيندى طفليه الى حمام السباحة ، ثم اعتكف بعد العشاء وراح يقرا بعض الاوراق فى غرفة المكتبة البيضاوية فى الطابق الثانى من منزله بالبيت الابيض،وكان من بينها مسودات الخطب التىسيلقيها فى تكساس، واوراق خاصة، ومسائل جديدة ذات اهمية سياسية ولا سيما بالنسبة لانتخابات سنة ١٩٦٤ التى كانت ضغوطها تشتد شهرا بعد شهر وكان

لديه احساس قوى بأن الحزب الجمهورى سيحفر قبره بيده ويرشح باري جولدووتر .ولكنه لم يكن يستطيع ان يعتمد على مثل هذا الحظ الخيالى، ولذلك فانه كان يستعد لبذل اقصى الجهد، فاذا اصبح جولدووتر كبش الفداء فخير وبركة، لانه سيختفى بهزيمة تاريخية .وقد كان الرئيس واثقا من اعادة انتخابه بفوز ساحق .وقبل ان يترك مكتبه كان يشعر بأنه اعظم حكام الغرب، وربما حكام العالم. وكان قد بدا بالفعل يستعد لفترة حكمه الثانية. وكان شقيقه يريد ان يترك منصبه كمدع عام. كذلك فقد كان هناك دوجلاس ديللون الذى يريد ان يترك منصبه كوزير للخزانة.. وكان هناك ايضا دين راسك، الذى كان يشعر بأن كيندى يعتزم ان يتولى ادارة الشئون الخارجية بنفسه، فزاد من ترك الامور له بمختلف الوسائل. ولم يكن هناك شك فى ان الوزارة سيعاد تشكيلها بعد حفلة التنصيب الثانية، وسيرأسها روبرت ماكنمارا الذى سيتولى منصب وزير الخارجية .. وقد طلب بوبى (روبرت كيندى) بصورة مبدئية ان يكون مساعدا لوزير الخارجية للشئون الامريكية بعد ان يترك راسك وزارة الخارجية، ولكن التعديل الوزارى ليس بالامر العاجل ..ويمكن ان ينتظر .

وكان اول اجتماع عقده صباح يوم الاربعاء هو اجتماعه على مائدة الافطار مع زعماء الهيئة التشريعية. وقد اعرب السناتور هيوبرت همفرى ممثل ولاية مينسوتا والسناتور هيل بوجز ممثل ولاية لويزيانا وزعيم اصحاب المقاعد الخلفية فى مجلس الشيوخ عن قلقهما للانباء

التى ترددت حول احتمال نشوب اضطرابات فى دالاس . ورد كيندى بأن مجرد التفكير فى ان لا يذهب اى رئيس امريكى الى اية مدينة امريكية تفكير غير مقبول على الاطلاق. وهنا قال بوجز بلهجة بدا فيها بعض المزاح : « **سيدى الرئيس .. انك ذاهب الى خلية دبابير** » فرد كيندى بلا تفكير : « **على كل حال فان مثل تلك الخلية تجذب جموعا مسلية من الناس** »

ولم يكن هناك جدال فى ان تكساس ولاية صعبة. وقد بذلت الزعامة القومية كل ما تستطيع من جهد للمحافظة على السلام فيها كما فعلت بالنسبة لغيرها من الولايات. ولكن تكساس كانت تزدرى السلام ؛ وكانت كل مقاطعة من مقاطعاتها دوقية مستقلة استقلالا ذاتيا، وكان سكانها انانيين ، وكانوا من الناحية السياسية ــ كأكلة لحوم البشر ، اذا جازف اى غريب ساذج فى الاندماج فيهم اكلوه حيا. ولم يكن كيندى ساذجا . وفى مؤتمر لوس انجليس سنة ١٩٦٠ الذى حاول فيه جونسون ان ينتزع الترشيح للرياسة من كيندى تعرض كيندى لهجوم شديد من جانب انصار جونسون الذين اشاعوا انه لن يستطيع حتى ان ينهى مدته الاولى فى الرياسة لانه «مريض» (وبعد مؤتمر لوس انجيليس قالوا بصراحة انهم كانوا يشيرون الى اصابته بمرض «**اديسون**») وقد وافق كونالى على الرحلة المقبلة، وظل المرشدون من رجال اللجنة الديموقراطية القومية طوال اسبوعين يفتشون كل ركن من اركان المستنقعات فى الولاية .

ولم يكن الرئيس يعرف الا القليل من تفصيلات النزاع المشتعل بين كونالى وياربورو .. ومع ذلك فقد كان النزاع قديما .. اقدم من المتنازعين نفسيهما .. وكانت جذوره مذهبية، تعود الى سنة ١٩٣٠ حين استطاع اليمينيون من انصار جيفرسون الديمقراطيين ، والنظاميون من رجال تكساس ان «يطفشوا» فرانكلين روزفلت ،وفى سنة ١٩٤٤ بعثوا بوفد منافس الى المؤتمر الوطنى، كما انهم فى سنة ١٩٥٢ تخلوا عن ادلاى ستيفنسون، ووافق احد المدعين العموميين المعتدلين — واسمه بايرون سكلتون — بتشجيع من سام رايبورن على تولى منصب رئيس اللجنة الوطنية .

ولكن ورثة حزب المزارعين قاموا بثورة، وشكلوا شعبة ليبرالية خاصة بهم اطلقوا عليها اسم « ديمقراطيى تكساس » بزعامة بطلهم رالف (ويطلقون عليه اسم راف) ياربورو، الذى فشل فى ثلاثة انتخابات لعضوية مجلس الشيوخ قبل ان ينجح فى الرابعة سنة ١٩٥٧ . وكان راف دائم الشجار مع غيره من الديمقراطيين. ومع ذلك فانه كان الليبرالى الوحيد من ابناء تكساس الذى يشغل منصبا قوميا. وحين التف رجال الحزب فى مؤتمر لوس انجيليس حول ابن الولاية المفضل جونسون ليرشحوه للرياسة تخلى راف عنهم وايد جون كيندى

وقد عاقبوه على فعلته ورفضوا ضمه الى عضوية وفد ولاية تكساس، فجلس وسط الجماهير كمتفرج، وكان يمكن ان يمتد انتقامهم الى ابعد من ذلك لولا تدخل رايبورن. ثم توفى رايبورن بعدها بعام،

ومات العامل المهدىء، واحس اليمينيون بالحرية فى الهجوم على الليبراليين، يضاف الى ذلك ان زعيمهم الان قد حرم من سوطه، فان جونسون لم يكن يوما موضع ثقتهم التامة، وكان ولاؤه مشكوكا فيه . اما كونالى فقد كان هدية لا تقدر بثمن، فقد كان مساعد جونسون الادارى، كما كان وزيرا للبحرية فى حكومة ترومان ، وهو الان حاكم فى عهد كيندى . وكان الكثيرون من غير ابناء الولاية لا يزالون ينظرون اليه باعتباره رجلا من رجال فريق كيندى — جونسون، ولكنهم كانوا مخطئين، فان طبيعته المحافظة — كليبرالية ياربورو — طبيعة اصيلة .

وكان الحاكم مثلا تقليديا للصبى الفقير الذى ارتقى فوق طبقته فاحتقر ابناءها. اكتسب صفتى الرقة والمكر.. فصادق الاغنياء واصبح حليفا قويا لهم، فى حين ان دراسة رالف ياربورو لاسباب الشقاء الذى يعيش فيه فقراء تكساس قد دفعته الى الوقوف ضد من كان يعتبرهم مسئولين عنه. كان الفقر نفسه عدوا لجون كونالى. وكان جونسون يقول فى السر لاصدقائه ان كونالى لم يكن يشعر بالراحة الا اذا ارتدى بدلة ثمنها ٣٠٠ دولار وحذاء بالتفصيل ، ولا يشعر بالسعادة الا بصحبة من يرتدون تلك البدل والاحذية . فالجدار الفاصل بينه وبين طفولته المدقعة لم يكن ابدا جدارا سميكا.وقد اهتم بصفته حاكما لتكساس بأن يقطع كل صلة له بالليبراليين فى واشنطون..وخرج يدعو الى مبادىء المحافظين بلا تحفظ. وكانت عيناه — كعينى الرئيس — مثبتتين على الانتخابات القادمة. وما لم يحدث ما ليس فى الحسبان فى الانتخابات الاولية فان كونالى وياربورو لا بد سيشتركان مع كيندى وجونسون

فى الحملة الانتخابية .ولكن الحاكم كان يريد ان تكون له الاولوية فى التذكرة الانتخابية.. وكان يسعى حتى يخسر ياربورو المعركة، ولذا فأنه وضع ترتيباته ليجعل من رحلة الرئيس المقبلة رأسمالا سياسيا لنفسه .

وبوصفه الرئيس الاعلى فى الولاية، فانه سيكون مضيف الرئيس الاعلى للدولة . وقد ابلغ كين اودونيل مساعد الرئيس وزميله لارى اوبريان جميع المسئولين ان الحاكم قد « اطلقت يده » ، وبدت اولى بوادر الطريقة التى سيمارس فيها الحاكم سلطات يده المطلقة فى اوائل شهر اكتوبر.فقبل ان يطير الى الشرق ليبحث تفصيلات الرحلة، اجتمع كونالى مع صفوة من اصحاب السلطة فى دالاس: اجتمع مع اريك جونسون رئيس «مجلس المواطنين» القوى، ومع روبرت كالوم رئيس الغرفة التجارية ،ومع تورنتون رئيس البنك الاهلى التجارى، ومع جو ديلى ابن ناشر صحيفة «دالاس مورننج نيوز» (كان ابوه الناشر غائبا فى واشنطون) ومع البرت جاكسون المحرر بصحيفة «دالاس تايمز هيرالد» . وكان كونالى يعتذر لهم عن رحلة الرئيس، ويؤكد انه هو نفسه فى مأزق ،لانه لا يستطيع ان يقول للرئيس الاعلى: لا تحضر. وحاول ان يفهمهم انه لا يعتزم ابدا ان يكون «ساعى كيندى» وكان يرى انه اذا استطاع ان يستغل الفرصة ليحقر من شأن ياربورو فان الليبرالية فى تكساس قد تنهار .

وقد قال لمن اجتمع معهم : « **لا بد لى من وجود هيئة سياسية تمثل**

دالاس .. وانتم ، ايها السادة ، خير من يمثلها بما لكم من اتصالات».

وفى يوم ٣ اكتوبر دعا الى اجتماع يعقد فى عاصمة الولاية لم يدع ياربورو الى حضوره، وقال للحاضرين ان الرئيس يريد ان يزور سان انطونيو وهيوستن وفورت ورث ودالاس . وقال لهم ايضا ان قوة كيندى فى تكساس تتركز فى «الزنوج واصحاب الياقات النحاسية من الديمقراطيين» ،وان مما يؤسف له ان هؤلاء الانصار هم من الفقراء، وان الزعامة القومية تريد ان تستغل الرحلة فى جمع المال. ثم قال : **«ان من يؤيدون كيندى هم ناس بلا مال . وقد بحثت الامر مع رجال الاعمال، وتبينت انهم لا يعتزمون المساهمة فى حملته »** . وهنا انبرى هنرى جونزاليس – وهو ليبرالى من سان انطونيو – يقول بغضب : **«اى رجال الاعمال هؤلاء الذين تحدثت اليهم؟ ان كانوا هم اولئك الذين عينتهم فى المناصب فانى لا اتوقع منهم ان يؤيدوا كيندى، لانهم حفنة من الجمهوريين .وسآتيك برجال اعمال، ولكنك لن تعجب بهم، لانهم لن يؤيدوك »** . ولكن الحاكم تمسك بأسلوبه . وفى اليوم التالى اتبع نفس النغمة فى حديثه عن كيندى قال: **«كيف نرقى بالرياسة عن مستوى السياسة؟ ان هذا كلام مجانين.. فالرياسة هى السياسة . ومشكلة كيندى انه لا يستطيع ان يبعد كوناللى . ولكن اذا كان من شأن وجود كوناللى فى موكب رسمى ان يظهر الديمقراطيين بمظهر الجبهة المتحدة فى تكساس فأنى مستعد لان اشترك فيه . »**

وفى ٢٠ اكتوبر بعث السناتور ياربورو يذكر البيت الابيض بأن له

سجلا حافلا بالاخلاص الذى لا يتزعزع لكيندى ،وتساءل : **«هل سألقى الذلة فى ولايتى؟ ان كان الامر كذلك فانى افضل ان اكون فى واشنطون»** ولكن البيت الابيض طمأنه، وقيل له ان كيندى يرى ان رحلة كهذه يقوم بها بدون ياربورو ستكون اسوأ من عدم القيام بها اصلا، لانها ستثير الغضب فى نفوس الليبراليين فى تكساس، وسيكون لها عواقبها فى الانتخابات المقبلة .

وفى تلك الاثناء كان كونانلى مشغولا بغزل خيوط مؤامراته الملتوية؛ وقد علم جيرى برونو احد الاعضاء البارزين فى اللجنة الديمقراطية القومية بخطة من الخطط التى وضعها كونانلى لوضع ياربورو فى مكانه. وتفصيلات هذه الخطة هامة لانها تشمل اختيار المكان الذى سيتحدث منه الرئيس فى دالاس وتشمل، بالتالى، الطريق الذى سيسلكه الموكب .

كانت هناك ٣ اماكن رئيسية موضعا للاختيار هى: مبنى النساء، او قاعة السوق ، او السوق التجارية.وقال برونو انه يفضل مبنى النساء .صحيح انه كئيب، ولكنه سيجذب الطبقة العاملة اليه .ولكن تبين ان اسقف المبنى الواطئة لا تناسب واحدة من الخطط التى وضعها كونانلى، والتى تقضى بأن يكون هناك مائدة رئيسية بصفين خلال زيارة دالاس لاوستن، بحيث يجلس الرئيس ونائب الرئيس والحاكم على رأس مائدة الصف الاول منها، ويجلس المسئولون الباقون ممن يقلون عنه اهمية ـــ مثل سناتور الولاية الاول ياربورو ـــ فى الصف الثانى. وكان القول الفاصل فى هذا لبرونو نفسه، فلو انه اصر على اختيار مبنى النساء لما مر الموكب تحت مخزن تكساس للكتب المدرسية،

ولكنه تردد، فظل القرار معلقا. وكان رجال البوليس السرى يرون ان الاماكن الثلاثة صالحة ،فأبلغ الامر الى البيت الابيض حيث كانت السياسة، ولا تزال، تستهدف ارضاء كوناللى. وفى ١٤ نوفمبر اختار اودونيل السوق التجارية، وان كان قد رفض اقتراح وجود مائدة رئيسية بصفين . **(ذكرت لجنة وارين ان رجال البوليس السرى هم الذين اختاروا مكان مأدبة الغداء بموافقة اودونيل .وهذا غير صحيح .فقد كان القرار سياسيا .. من اختصاص السياسيين .وكان برونو بين الشهود الذين لم تستدعهم اللجنة) .**

وكان الحاكم سعيدا بما توصل اليه. فان المناورة سيكون لها نفس الاثر فى اوستن، حيث اعد استقبالا للرئيس لم توجه فيه الدعوة الى ياربورو .

الفصل الثانى

قضى بايرون سكلتون ممثل اللجنة الديمقراطية القومية الشجاع الشهر مهموما بسبب شعور غامض سيطر عليه .. فهو رجل في أواخر الخمسينات من عمره ، يمثل الوقار الجنوبى أحسن تمثيل .. وقد أتيح له قبل ثلاثة سنوات أن يقوم بدور رئيسى فى أعداد المواجهة التاريخية بين المرشح الكاثوليكى كيندى وبين المبشرين البروتستانت اعضاء جمعية هيوستون الكبرى الدينية. وكان دوره فى هيوستون موضع احترام الرئيس وتقديره ، بيد أن الجو فى دالاس تكهرب ، وأصبح مشحونا بالبيانات النارية التى أثارت مخاوفه ، فقرر يوم ٤ نوفمبر أن يقدم على العمل ، وكتب الى المدعى العام يقول : **« وبصراحة ، فانى سأكون اسعد حالا اذا لم يتضمن برنامج الرئيس زيارة دالاس »** .

وبعدها بيومين كتب الى والتر جنكنز ذراع ليندون جونسون اليمنى يعرب عن مزيد من المخاوف بشأن المدينة ، وزيادة فى التأكيد ، وحتى يضمن أنه قد أتصل بجميع الجهات فانه طار الى واشنطون واجتمع بجون بيلى رئيس اللجنة الديمقراطية القومية وبجيرى برونو فى مقر

اللجنة القومية . ولكن جهوده ذهبت سدى وكانت «صفرا كبيرا» . وفى ٨ نوفمبر عرض النائب العام — الذى كان يعرف سكلتون ويأخذ أقواله مآخذ الجد — خطابه على أودونيل ، ولكن أودونيل قرر أن الخطاب مجرد شعور يفتقر الى مايؤيده .

ولم يكن هناك من يحلم بأن كيندى سيقتل فى دالاس .. بل ولا سكلتون نفسه ، وأن كان هناك كثيرون ممن كانوا يخشون أن يتعرض فيها للحرج . فلم يكن جو المدينة سرا على أحد .. والقارىء العادى للصحف يعرف تمام المعرفة أنها مدينة ذات تاريخ ملىء بالحوادث البشعة وفى الحملة الانتخابية سنة ١٩٦٠ بصقت جماعة من زوجات دالاس على وجه جونسون وزوجته ، كما أن ادلاى ستيفنسون السفير الامريكى فى الامم المتحدة تعرض فيها بعد ذلك لاعتداء وقع عليه فى يوم الامم المتحدة يوم ٢٤ أكتوبر . وفى اليوم التالى أتصل آرثر شليسنجر مساعد الرئيس تليفونيا بستيفنسون فرد عليه بأنه قد ذهل لروح الكراهية السائدة فى دالاس ، وقال أنه يتساءل جديا عما اذا كان من الضرورى للرئيس أن يزورها ، ولكنه عاد بعد ذلك فأتصل بشليسنجر ليسحب أعتراضه على الزيارة . وقد استنتج شليسنجر أن ستيفنسون استعاد بعد نظره بعد أن غادر دالاس .

ولكن لعل الامر كان على العكس من ذلك ، بمعنى أنه كلما كان الانسان اقرب الى دالاس كلما ازداد قلقه بشأنها. فمستشارو الرئيس الذين كانوا يعرفون دالاس بالشهرة كانوا يظنون أن المسألة لاتعدو بضعة مظاهر المعارضة والسخط ، ولعل أشد تحذير تلقاه الرئيس

نفسه هو التحذير الذى وجهه السناتور الليبرالى وليم فولبرايت ممثل ولاية أركنساس التى تشترك فى حدودها مع دالاس ، والذى أعلن فيه انه لا يثق بالمدينة على الاطلاق بسبب تاريخها المشحون بأعمال العنف السياسية . وقال أنه خائف .. خائف بالفعل ، وأنه يعترف بخوفه وفى يوم ٣ أكتوبر ، وهو اليوم السابق على المؤتمر النهائى الذىعقده كيندى مع كوناللى لوضع برنامج الزيارة ، ناشد فولبرايت الرئيس أن يغض الطرف عن زيارة دالاس وقال له : **«أن دالاس مكان خطر جدا لايمكن أن أفكر فى الذهاب اليه .. فلا تذهب اليه أنت نفسك »** .

وفى دالاس نفسها كان الشعور بالخوف يخيم عليها ، وقد كتبت الصحيفتان اللتان تصدران فيها مقالات افتتاحية تدعو الى ضبط النفس. وأعلن رئيس البوليس جيسى كارى أنه سيتخذ «اجراءات حازمة لوقف أى عمل غير لائق» ، واستدعى كل ما أمكنه استدعاءه من جنود الاحتياطى حتى بدت المدينة شعلة تلمع بشاراتهم المعدنية .

كانت هناك سلسلة من التحذيرات .. وبعدها وقعت المأساة . وبين الاثنتين هوة سحيقة لايمكن استكشافها على الوجه الاكمل . فبعد عشرة اشهر من المأساة ذكرت لجنة وارين انها لم تعثر على « **دليل** » يبين وجود أية علاقة بين الجريمة التى **أرتكبها** لى هارفى أوزوالد وبين **«جو الكراهية العام»** الذى ساد **المدينة** وكانت النتائج التى توصلت اليها اللجنة .. بالاجماع ، وكان بين اعضائها من اعلنوا تحفظات شديدة . وقد تأثر حكم اللجنة بعامل السرعة ، وكان اعضاؤهايأملون فى أن يلقى تقريرهم القبول على أوسع نطاق ، وكان غالبيتهم يعتقدون أن آراهم بالنسبة لمدينة دالاس قد تقلل من قيمة النتائج الاخرى التى

توصلوا اليها ، ولذلك فأنهم أحتاطوا للامر ، وأعترافوا بأن القاتلكان على علم بالتوتر السياسى السائد فى دالاس ، ولكنهم خلصوا الى نتيجة قالوا فيها انه « **ليست هناك طريقة يمكن بها الحكم على مدى ما كان للغليان السياسى فى تلك المدينة من تأثير بالنسبة للجريمة ، على الرغم من ان أوزوالد نفسه كان على علم به** » .

ومفتاح الامر كله هنا هو كلمة «**حكم**» ، فمن الواضح أن من المستحيل تعريف حقيقة العلاقة بين الفرد والمحيط الذى يعيش فيه ، فاذا بحثنا امر هذه العلاقة فان بحثنا لا يمكن ان يتجاوز حد الافتراض ، ولكن الافتراض المشروع واجب من واجبات المؤرخين . لان مصادرهم لا يمكن ان تقتصر على بصمات الاصابع ونتائج فحوص الطب الشرعى وابحاث التصوير الطيفى ، ومن المؤكد ان القاتل فى دالاس لم يكن يعمل لحساب مؤامرة اجرامية تقليدية . وقد وصف لى أوزوالد بأنه «**وحيد**» ، والتقط الجميع تقريبا هذا الوصف وراحوا يحللونه على ضوئه ، ولكنهم جميعا كانوا مخطئين . صحيح ان عقل اوزوالد كان يفكر فى اتجاه واحد ، وان عقل كل قاتل يسير دائما فى أفق واحد ، ولكن ليس هناك أنسان يعيش فى فراغ ، أن كل عمل يقدم عليه متصل بالوقت الذى أقدم عليه فيه ، وبالمجتمع الذى يعيش فيه . ان جون ويلكس بوث(قاتل الرئيس ابراهام لنكولن محرر العبيد)لم يكن عميلا للاتحاديين . وبرغم الافتراضات السابقة ، فأنه ارتكب جريمته لحسابه ، ولكن ضحيته قتل فى ساعة حرجة من ساعات تاريخنا ، وفى مدينة تموج بأنصار الجنوبيين وتمتلىء بالاصوات الداعية الى التمرد والفتنة . ولاشك أن محاولة ايجاد صلة محددة

بين الجريمة وبين الوقت والمكان الذى ارتكبت فيهما محاولة يائسة .. ومع ذلك ، فالقول بأنه لم تكن هناك صلة ــ وأن الجريمة التى ارتكبت فى مسرح فورد (جريمة قتل لنكولن) كان يمكن أن ترتكب فى مجتمع لايشكو من الازمات ــ قول سخيف .

ففى السنة الثالثة من سنوات رياسة كيندى ساد دالاس جو لا صلة له بالسياسات التقليدية : مرض روحى .. صرع .. هستيريا تعكس صورة لمجتمع مضطرب . وقد سبقت تكساس بقية الولايات الامريكية فى ميدان الجريمة ، وتزعمت « دالاس الكبيرة » الجريمة فى تكساس . كان عدد القتلة فى دالاس كل شهر أكثر من عددهم فى انجلترا كلها ، يضاف الى ذلك أن كل ثلاث من أربع من الجرائم (٧٢ فى المائة) كانت ترتكب بالمسدس . ولم يكن فى دالاس قانون لتسجيل السلاح . وحتى يوم ٢٢ نوفمبر بلغ عدد الجرائم التى ارتكبت فى سنة ١٩٦٣ فى دالاس ١١٠ جرائم قتل .

ولم تكن لكراهية دالاس للرياسة مايبررها ، ولكنها المدينة الامريكية الوحيدة التى يعتبر فيها الالتجاء الى العنف عملا محترما . ويعود أصل العداء المستحكم الذى تحمله «للافق الجديد» (شعار كيندى) الى تطلعها الاصيل الدائم لقيم العهد القديم..الحقيقية منها والخيالية ولم يكن هناك من يستطيع أن يصف كيندى بأمانة بأنه من رعاة البقر .. وكانت ثروته الخاصة واسلوب نيوانجلند « المنشى » الذى يتحدث به مثيرين لسكان دالاس بما فيه الكفاية . ومع ذلك فأن السبب الرئيسى لغضبهم عليه هو تحديه لغرائزهم القبلية . كان الرئيس رجلا حكيما .

وفى ظل العهد القديم كان الفناء مصير الرجل الذى يتوقف فى الطريق ليفكر ، وجاء كيندى يدعو للتغيير .. والتسامح وعدم التزمت .وفى ظل المجتمع الاول الرائد كان الجميع يلتفون حول بعضهم البعض ويحيطون بعرباتهم يحمونها من الهنود.وهكذا كان الشرقى الغريب خطرا يتهددهم، وفضلا عن ذلك فان جرثومة التقوى بينهم كانت جرثومة حقيقيـة ، والاصوات المدوية التى تعبر عن السخط الاخلاقى بدت جلية واضحة فى المقالات الافتتاحية لصحيفة « **دالاس مورننج نيـوز** » التى كانت حملتها الصليبية على الحكومة مفتاح استبداد مدينة دالاس .

وكان تيد ديلى ـ وهو رجل ضخم يضع فوق عينيه نظارات خضراء ـ هو ناشر الصحيفة ورئيس مجلس ادارتها وكذلك صاحب محطة تليفزيون دالاس . وبقيادته نحت الصحيفة منحى متطرفا كان له دويه فى اوائل سنة ١٩٦٠ ، وفى خلال الشهرين السابقين على رحلة كيندى الى تكساس قامت الصحيفة بحملة هجوم واسعة النطاق على جون كيندى لتلطيخ اسمه .

وقبل ان يتناول كيندى طعام الافطار فى صباح يوم الخميس ٢١ نوفمبر، لبس الحزام الطبى حول ظهره ، وربط حذاءه (وكانت الفردة اليسرى منه طبية اعلى بربع بوصة من الفردة اليمنى) وارتدى البدلة التى اختارها له وصيفه ، وثبت رباط عنقه الوقور بدبوس براق عليه شعار البحرية ، ووضع فى جيبه محفظة جلدية سوداء بها ٢٦ دولارا ، ومثبت بها ميدالية سانت كريستوفر الذهبية ، وبدا ساعتها كرجل اعمال ناجح فى طريقه الى رحلة عمل حرجة .. وهو ما كانه بالفعل .

ونادى : ((**كارولين .. جون**)) .. فجاءا كلاهما يجريان . جون بـ((شورت))مخطط من الصوف..وكارولين ببنطلون ضيق ازرق وجاكتة من القطيفة الزرقاء ، وكانت أمهما تمشط شعرها .. فانفرد الطفلان به على مائدة الافطار ، وراحا يثرثران بكل حماس الاطفال بينما هو يقلب صفحات الجرائد . وفى الساعة التاسعة والربع كان علىكارولين أن تتركه لتذهب الى المدرسة ، فاحتضنته وهى تهمس فى أذنه : **((الى اللقاء يابادى))** .. فرد عليها : **((الى اللقاء))** .. ثم خرجت .

وفى الجناح الغربى ضغط الرئيس على الجرس يستدعى سكرتيرته أيفلين لينكولن . فلما جاءت قال لها : **((خذى هذه النشرة الجوية))** واعطاها تنبؤات البريجادير جنرال جودفرى ماكهيو ــ **((اريدك انتتأكدى من صحتها))** . وفى الســاعة العاشرة والدقيقة الثانية والاربعــين عادت تحمل انباء سيئة حيث قالت أن الجو فى تكساس خلال اليومين القادمين سيكون حارا . وصاح كيندى صيحة سادها الذعر : **((حار ؟ !))** ثم امســك بالتليفــون وطلب رقم وصيفـــة زوجتـــه ، وقال : ((**احــزمى بعض المـلابس الخفيفــة**)) .. ولــكن السيف كان قد سبق العزل ، وكانت الملابس قد شحنت فى الطائرة الهليكوبتر . ووضع كيندى السماعة وراح يتمتم كمن يكلم نفسه : **كل هذه الاحتياطات التى اتخذتها لكى تستمتع زوجتى بالرحلة .. بلا فائدة !** وتصورها وهى فى الموكب فى دالاس تتصبب عرقا بفستانها الاحمر .. ومضى فى تمتمته : **لقد ارتكب ماكهيو خطأ فاحشا .. أنه وعد بأن الجو سيكون باردا لطيفا . وقد عبأ جميع موظفى الارصاد فى الحكومة .. وجمع كل**

التقارير التى أصدرتها مصلحة الارصاد الامريكية .. من قاعدة أندروز الجوية ومن مكتب الارصاد فى مقر قيادة الرئيس .. تقارير تشمل ماستكون عليه حالة الجو اليوم وفى الايام القادمة . وكانت كلها تقاربر حربية . ولكنها للاسف ، لم تصدق .

وغلى الدم فى عروقه .. فأمسك بالتليفون وادار رقم ماكهيو وصب عليه جام غضبه ، ثم استدعى اودونيل وقال مزمجرا : « **عليك اللعنة يا كينى .. فلنسأل المطارات المحلية من الان فصاعدا .. او فلندع الامر لمسز لينكولن تتولاه .. انها دقيقة .. وانها كذلك ارخص** » .. وعاد يتمتم : « **حار .. حار ان ملابس جاكى قد حزمت كلها وكلها الملابس الغلط** » .. ثم نهض وغادر المكتب .

وفى منزله بالطابق الثانى التقى بوصيفة زوجته فقال لها : « **احضرى جون .. أريد ان اخذه معى** » . وأن هى الا لحظات حتى كان الطفل السعيد قد البس معطفه اللندني الواقى من المطر وقبعة كانت اشبه بنموذج مصغر لقبعات الجيش . وأمام الطائرة الهليكوبتر كان معظم الصحبة المسافرة الى تكساس قد تجمعوا ومعهم حفنة من المودعين الذين خرجوا من مكاتبهم فى الجناح الغربى لتوديعهم . وكانت ايفلين لينكولن ، والياور العسكرى الماجور جنرال تيد كليفتون وثلاثة من المخبرين قد ركبوا الطائرة الهليكوبتر رقم ١ . وأنضم اليهم جون الصغير ، وركب الدكتور جورج بيركلى طبيب الرئيس الهليكوبتر رقم ٢ بينما ركب ماك كيلدوف مساعد السكرتير الصحفى الهليكوبتر رقم ٤ ومعه مندوبو الصحف فى البيت الابيض . وركب كيندى — وكان

عارى الرأس تحت رذاذ خفيف من المطر ــ الهليكوبتر رقم ١ ، وظهرت مسز كيندى قادمة من حديقة الورد بفستان من قطعتين من الصوف الابيض المجدول، ومعطف..مناسب كل المناسبة ليوم من الايام الباردة كهذا اليوم .. وأخذ زوجها نفسا عميقا ، وراح يحملق مغيظا فى ماكهيو .. ثم بدأت أجنحة الطائرة الهليكوبتر تدور ..

فى خريف سنة ١٩٦٣ كان رقم تليفون البيت الابيض لايزال **«ناشيونال ١٤١٤ ــ ٨»** وحين يكون الرئيس فى البيت فان الاتصال به يكون قليلا نسبيا . ولكن كل شىء تغير بمجرد أن غادر الرئيس البيت ؛ واتخذت على الفور اجراءات أمن واسعة النطاق..حتى الاسماء تغيرت نحلت محلها الرموز . وفى العادة فان الاسماء والمجموعات تتغير فى البيت الابيض بين الحين والحين .. من كان فى نوفمبر سنة ١٩٦٣ يطلق عليه أسم **«بورتر»** ويرمز اليه بحرف **«ب»** أصبح أسمه **«سوبر»** ويرمز اليه بحرف **«س»** واعطى من كان أسمه **«سوبر»** أسم **«ريفر»** ويرمز اليه بحرف **«ر»** ولم يعد البيت الابيض هو البيت الابيض وأنما أصبح أسمه **«القلعة»** . وفى خلال أية رحلة فان المكان الذىيكون فيه الرئيس على وجه التحديد يطلق عليه أسم **«تشاركول»** ، بل أن اسم الرئيس نفسه يتغير من جون كيندى الى **«الانسر»** ، المتزوج من **«ليس»** واب لطفلة أسمها **«ليريك»** وطفل أسمه **«لارك»** . أن كل أسماء اعضاء الاسرة الاولى تبدأ بحرف **«ل»** ، وأن كانت جدة «ليريك» ولا «لارك» التى تعيش فى بيت جورجتاون (ام جاكلين) اسمهـا

((هاملت)) . أما رجال البوليس السرى فى البيت الابيض فتبدأأسماؤهم بحرف ((د)) بينما تبدأ أسماء هيئة الموظفين بحرف ((و)) . وأحتفظ بحرف ((ف)) لنائب الرئيس واسرته . فاسم ليندون جونسون هو **((فولنتير))** ، وأسم زوجته ليدى بيرد — التى لم تكن محظوظة ابدا بالنسبة للاسماء — هو **((فيكتوريا))** . وكثيرون من السياح يظنون أن بيت الرئيس فى **١٦٧ بشارع بنسلفانيا أفينيو** ثابت لايتغير . ولكنهم مخطئون . فالبيت الابيض يكون حيث يكون **((الانسر))** . وحين يكون مسافرا ، فان **((تحويلة))** التليفون الرئيسية تصبح غابة من أسلاك الرموز الملونة فى البدروم الشرقى لجناح الرئيس يشرف عليها نخبة من الفنيين من سلاح الاشارة من هيئة المواصلات التابعة للبيت الابيض

وفى قاعدة أندروز الجوية هبطت الطائرة الهليكوبتر رقم ١ بجانب فخر طائرات السلاح الجوى الاول وهى **الطائرة ٢٦٠٠٠** ، واحتضن الرئيس وزوجته جاكلين طفلهما جون الذى راح يصرخ **((اريد أن اذهب معكم))** فرد الرئيس بلطف : **((كلا))** ، وعندئذ راح الطفل يبكى ، فقبله أبوه للمرة الاخيرة ووضع المعطف الواقى من المطر فوق كتفيه الصغيرتين ، ثم التفت الى رجل البوليس السرى الذى سيتخلف مع الطفل وقال له :
((اعتن بجون يامستر فوستر)) .

وفى ساعة مبكرة من ذلك الصباح ظهرت فى شوارع دالاس ٥ آلاف من المنشورات الرخيصة الكبيرة التى تلصق على الجدران فى اعلاها صورتان للرئيس أحداهما تظهر وجهه كله والثانية تظهر جانبا منه فقط . .

وكانت كالملصقات التى يصدرها البوليس للقبض على المجرمين ، وكان عنوانها : **«مطلوب القبض عليه بتهمة الخيانة»**

وتقول : «هذا الرجل مطلوب القبض عليه لارتكابه أعمال الخيانة ضد الولايات المتحدة » . وبعدها تسرد سبع جرائم عزتها اليه تكفى كل منها لكى تكون وقودا لاى حاقد عليه سواء كان من اليساريين أو من اليمينيين .

على أن أهمية هذه المنشورات قد يكون مبالغا فيها . فلم تكن هناك ثمة علاقة بين قاتل الرئيس وبين من قاموا بطبعها . وكان اعداء كيندى فى دالاس ثائرين عليه ، على أية حال . وقد أعلنت مدرسة جريز الثانوية فى ذلك اليوم أن فى استطاعة أى طالب أن يشاهد الموكب غدا بشرط أن يحضر ولى امره بنفسه لاصطحابه . ومع ذلك فان واحدة من المدرسات قالت لتلامذتها :

« لن يسمح لاحد منكم بأن يحضر ذلك الاستعراض ولا يهمنى ان تأتى اسراتكم كلها لاصطحابكم . أنكم لن تذهبوا .. ولن أذهب أنا نفسى » ثم رسمت على شفتيها ابتسامة باهتة ــ وكانت سيدة أنيقة فى منتصف العشرينات من عمرها ــ وقالت : **«أنى لو رأيته لبصقت على وجهه»** .

وبعد ذلك بساعة . صدرت الطبعة الاولى من صحيفة **«تايمز هيرالد»** المسائية . وخرج أحد الكتبة فى مخزن كتب مدرسة تكساس واشترى نسخة جرى بها عائدا الى المخزن وهو يلوح بالخريطة التى طبعتها

الصحيفة للطريق الذىسيجتازه الموكب ، والذى ستمر فيه سياره الرئيس تحت نوافذ المخزن فى سيرها البطىء فى أتجاه الممر المثلث .

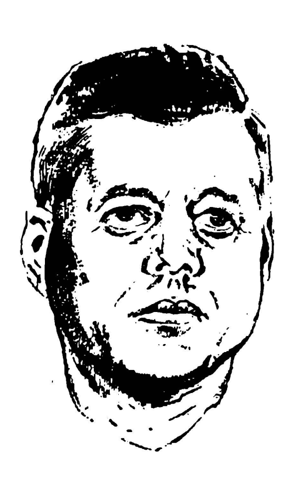
وغادرت **الطائرة ٢٦٠٠٠** قاعدة أندروز الجوية فى الساعةالحادية عشرة وخمس دقائق ، يقودها الكولونيل جيم سويندال وهو ماجن من الاباما ذو ملامح جانبية شبيهة بملامح « تيرى والقرصان » ، وكانت الطائرة التى يقودها كطائرات الاحلام .. تحمل ١٠٠ طن من الالات اللامعة والاثاث الفاخر ، ومزودة بتكييف الهواء ، وبالاجهزة العازلة للصوت .

وفى ذلك الصباح فتح الرئيس حقيبة يده السوداء القديمة ونشر محتوياتها على المكتب الذى اعد له فى الطائرة . وبدا يدرس البرقيات الدبلوماسية المكتوب عليها : « **للرئيس فقط** » وعبر الممر كانت زوجته وبام تيرنر تعكفان على أعداد خطبة .. هى الخطبة الوحيدة التى ستلقيها فى تكساس .. والتى تقرر أن تكون خطبة قصيرة .. ولما كانت جاكلين ستخطب فى « **الرابطة المتحدة لمواطنى أمريكا اللاتينية** » فانها قررت أن تخطب باللغة الاسبانية ، وسيكون صوتها مسموعا بوضوح فى تلك القاعة الهادئة .

وفى الركن الذى أحتلته هيئة الموظفين فى مقدمة الطائرة كان رالف ياربورو يستعد للمعركة فقد سمع خلال بضعة الايام القليلة الماضية بتفاصيل الفخ الذى أعده كوناللى له . وكان كلما ازداد تفكيرا فيه ، كلما ازداد غضبه وحنقه . وكان قلبا كوناللى وجونسون فى رأيه اسودين

كسواد قلوب الجمهوريين . وكان يرى ان نائب الرئيس مشترك فى التامر عليه .

وقد سأله جيم ماتياس — وهو صحفى يمثل عدة صحف — عن حفل الاستقبال الذى سيقام فى أوستن ، فرد ياربورو بصوت عال : **«انى لست مندهشا . فالحاكم كوناللى جاهل أشد الجهل بالشئون الحكومية .. فكيف يمكن أن نتوقع منه غير ذلك ؟ »** . وقد سجل ماتياس هذه التصريحات الانتقامية التى أفضى بها ياربورو . وبمجرد هبوط الطائرة ٢٦٠٠٠ الى أرض المطار ، فان هذه التصريحات ستكون فى طريقها الى طائرة الصحافة ..



شفرة الأسماء السرية ـ نوفمبر ١٩٦٣

البيت الأبيض ـ القلعة (Castle)
المكان المحدد الذى يكون فيه الرئيس ـ الفحم الحجرى (Charcoal)

حرف ل (L) مخصص للرئيس وأسرته

الرئيس جون كيندى ـ الفارس (Lancer)
جاكلين كيندى ـ الدنتلة (Lace)
كارولين كيندى ـ الانشودة (Lyric)
جون كيندى الصغير ـ البلبل (Lark)

حرف ف (V) مخصص لنائب الرئيس وأسرته

ليندون ب . جونسون ـ المتطوع (Volunteer)
ليدى بيرد جونسون ـ فيكتوريا (Victoria)

حرف و (W) مخصص لهيئة الموظفين

كين اودونيل ـ العصا (Wand)
ايفلين لينكولن ـ الصفصاف (Willow)
بيير سالينجر ـ الطريق الجانبى (Wayside)
ماك كيلدوف ـ المحارب (Worrier)
الماجور جنرال تيدكليفتون ـ الغفير (Watchman)
البريجادير جنرال جودفرى ماكهيو ـ الجناح (Wing)
الكابتن تازول شبرد ـ الشاهد (Witness)

حرف د (D) مخصص لرجال البوليس السرى

روى كيلرمان ـ الهضم (Digest)
كليفنت هيل ـ المبهر (Dazzle)
فلويد بورنج ـ الشماس (Deacon)
بول لانديس ـ المبادىء (Debut)
لين ميريديث ـ قارع الطبل (Drummer)
بوب فوستر ـ التسريحة (Dresser)
توم ويلز ـ الجرىء (Dasher)



ظهرت المدينة بأنوارها المتلألئة من بعيـد ، فكانت كالشفق ساعة الغروب ، ولكنها لم تكن تحمل ما يبشر بالعفو عن ماكهيو .. فان الجو فيها – فى سان انطونيو – حار .

وفى مطار سان انطونيو الدولى كان ليندون جونسون قد خرج لتوه من صالون الحلاقة وراح ينظم صفوف المستقبلين . ولم تكن ليدى بيرد معه كعادتها فى كل مناسبة من هذه المناسبات ، وانما كانت تحتضن شريكة غرفتها بالكلية بعد ان لمحتها وسط الزحام ، تاركة زوجـها لنفسه . وكان عليه الكثير مما يجب ان يفعله ، وقد أشتهر عنه أنه يكون دائما فى احسن حالاته فى تصريف مثل هذه الامور . كان يربت على الجميع وهو ينظم صفوفهم . وفى تلك اللحظة كانت طائرة الصحافة والطائرة التى تحمل الحقائب تهبط فى المطار . وكانت لجنة الاستقبال تقف على اهبة الاستعداد .

وصاح احد الاشخاص : **((هاهى هناك !))** وكانت هناك بالفعل .. **طائرة السلاح الجوى رقم ١** بالنجوم والاشرطة التى تميز ذيلها ..

تتهادى نوق احد الممرات البعيدة . وارتفع صوت احدى السيدات يصرخ : «**جاكى .. جاكى ..**» وانتقل سلم الطائرة الى الباب الخلفى للطائرة .. وظهرت السيدة الاولى امام الباب تبتسم ابتسامتها الخجولة المترددة .. فعلت أصوات الجماهير .. ثم ظهر صاحب القامة الرشيقة امام الباب « يزرر جاكتته » فعلت الاصوات مرة اخرى . وكان المفروض ان يكون رالف ياربورو هو الشخص الثالث الذى سيظهر امام الباب، ولكنه ترك مكانه لهنرى جونز اليس ودفعه امامه برفق لعلمه بانه احب رجال تكساس الى قلوب سكان المدينة .. وكان الجميع فى تلك اللحظة يتكلمون . حتى المسئولون المتعبون صفقوا استحسانا حين أطبق الرئيس على يد المحافظ يصافحه بشدة ثم ينتحى جانبا ومعه جاكلين وينضم الى أسرة عضو الكونجرس الضخمة .

وفى تلك الاثناء كان موكب السيارات يتجمع . وكانت كلمة اودونيل هى القانون بالنسبة لهيئة الموظفين ، وقد وافق شخصيا على المهمة التى عهد بها الى كل منهم ، بما فيهم الكولونيل سويندال ، وكان فى استطاعته ان ينقل أى واحد منهم اذا بدت ضرورة لنقله . ولكنه كان لا حول له ولا قوة فى الكونجرس .. كما هو الحال بالنسبة لرالف ياربورو .. وكان السناتور قد سار فى الاتجاه الشمالى لمبنى المطار حين اعترض طريقه عدد من الليبراليين وقالوا له أنهم سمعوا عن المؤامرة التى دبرت له فى أوستن ، واقترحوا عليه ان يتخلف عن الرحلة فى دالاس ، فهز رأسه بشدة . وعندما قال مورى مافريك الصغير : « **ان كل ليبرالى من الليبراليين هنا وفى هيوستون يعرف ما يحاول كوناللى وجونسون ان يفعلاه ضدك . ونحن فى الانتظار لنرى ما اذا كنت ستركع امامهما** ».

وكان موكب السيارات يستعد للتحرك ، ومع ذلك فان ياربورو لم يكن يعرف المكان الذى سيجلس فيه. وقد قال له اوبريان انه سيجلس فى كل مدينة من المدن التى ستشملها الزيارة فى السيارة التى سيركبها اهم رجل سياسى فى المدينة وهو ـ فى العادة ـ المحافظ ، ولم يذكر له أى شىء بالنسبة لسيارة نائب الرئيس المكشوفة .

وقال مافريك باصرار : **«انهم يتخذون عدتهم ليجلسوك هناك»**. وكان مافريك مصيبا . فقد اقترب من ياربورو رجل بوليس سرى من جورجيا فظ ، اصلع ، نحيف القوام اسمه روفوس ينجبلود وقال له :**«ياسناتور .. انك ستركب هنا فى سيارة نائب الرئيس »** . ونظر ياربورو فى وجه الرجل بغضب ، ثم ضرب الارض بقدمه وسار نحو جونزاليس وقال له : **« هنرى .. هل استطيع ان اركب معك ؟ »** .

ورحب عضو الكونجرس به .. كما اعجب بالحركة فريق رجال الصحافة فى البيت الابيض . فقد كانوا ـ وعددهم ٤٠ صحفيا ـ قد علموا بالتصريحات التى ادلى بها ياربورو وهو فى طائرة الرئيس عن كوناللى ، وها هم يرونه يرفض الركوب فى سيارة نائب الرئيس .. اذن فهم محقون فى استخلاص ما يرونه من النتائج . وقد قرروا ان يُصفوا الحركة بأنها حركة أزدراء . وكانوا يرون ان كوناللى هو المسئول عنها ولكنه الان يجلس آمنا فى السيارة «اللنكولن» الضخمة .. وجونسون وحده هو الذى فقد ماء وجهه .

ولم يكن مايقال عن ازدياد قوة كيندى اسطورة ، فقد كانت المظاهر مثيرة جدا .. كان هناك اكثر من ١٢٥ الف شخص يحتشدون على طول

الطريق . وقد غير سكان سان انطونيو من مظهر مدينتهم ، فلم تعد كما هو عليه حالها فى أى يوم عادى .. مدينة كئيبة ، وانما اختفت منها كل مظاهر البشاعة ، واكتست بقناع من الانسانية .. واكتظت اركانها بالوجوه اللاتينية اللامعة .. وانبثقت افكار الالوف من ابنائها من وسائل مبتكرة لاستقبال الرئيس . فأصبح هو نفسه متفرجا بقدر ما هو موضع للمشاهدة . كانت الاعلام واللافتات والعرائض ترتفع فوق الرؤوس . ورأت ليدى بيرد — التى لاتولى اللافتات الجماعية أى اهتمام — لافتات عديدة مكتوبة بخط اليد تقول واحدة منها بالانجليزية : **«مرحبا بك ياجون فيتزجيرالد كيندى»** ، واخرى بالاسبانية تقول : **«مرحبا بك ايها الرئيس»** وثالثة مبتكرة تقول : **«جاكى .. تعالى وتزحلقى على الماء فى تكساس»** .

وفى مركز بروكس الطبى اشتدت سرعة الرياح ، ولم يستطع اكثر من نصف عدد الحاضرين ان يسمعوا خطبة الرئيس التى تضمنت تأكيدا مجلجلا لسياسة **««الافق الجديد»»** . ومع ذلك فانهم جميعا حيوه بحماس بالغ ، وكأنهم سمعوا كل كلمة جاءت فى الخطاب .

وبمجرد ان غادر الرئيس وصحبه مطار سان انطونيو الدولى نقل الكولونيل سويندال طائراته الثلاث الى قاعدة كيلى الجوية القريبة . وهناك ركب كيندى ومن معه **الطائرة ٢٦٠٠٠** ، وكانوا مبتلين متعبين وبوادر تعب الرحلة تبدو عليهم . وقد اعتكف الرئيس وزوجته فى غرفة نومهما . وكانت حياتهما الان تجمع بينهما طوال النهار ، ومع ذلك فان هذه اللحظة كانت آخر اللحظات التى ينفردان فيها معا .. ولم تستغرق الرحلة الى هيوستون أكثر من ٤٥ دقيقة .

وخرج الرئيس بقميص آخر ، واستدعى عضو الكونجرس البرت ..ماس ، الذى ابدى اعجابه الشديد بسان انطونيو ، وكان يريد لمدينته ان تقدم اعظم عرض ، ووعد الرئيس بذلك قائلا : **«لقد كان ابناء عشيرتى منهمكين فى العمل وكانهم تجار التوت يجمعون المحصول ليقدموه اليكم »**.

وقال الرئيس : **« سنرى »** .

وكان الاستقبال نسخة من الاستقبال فى سان انطونيو .. كان هناك ليندون ينتظر عند رأس الرصيف مثل جرونر واهلن .. وكان هناك المحافظ بكل حيويته المتدفقة..وكانت هناك ٣٦ وردة من الورد الاصفر فى انتظار السيدة الأولى .. وثمانية آلاف من ابناء تكساس يحتشدون حول مدخل البضاعة يتصببون عرقا من حر بعد ظهر ذلك اليوم ويهتفون بأعلى اصواتهم لجاكى . ولوح توماس لابناء دائرته ثم انحنى امام الرئيس وقال متسائلا بلهجة الفخر : **« مارأيك ؟ »** نرد كيندى ضاحكا **«جميل»** . وعند الحاجز سلم كيندى وزوجته نفسيهما لجمهور المستقبلين ولم تكن جاكلين معتادة على مثل هذا النوع من الحملات الانتخابية ، ولكنها تقبلته ، وقد قدر لها زوجها ذلك ، وكان يلتفت اليها بين لحظة واخرى ويبتسم فى وجهها مشجعا .

وهنا كان الرئيس سيستقل سيارة صغيرة مكشوفة بيضاء .. وفيما عدا هذا فقد كان الموكب نفس الموكب السابق، وظل ياربورو الشخصية الشائكة بين المجموعة كلها.واقترب منه رجل البوليس السرى ينجبلود مرة اخرى وقال له بلهجة التوبيخ : **« لقد كان المفروض ان تكون مع**

نائب الرئيس فى سان انطونيو ياسناتور .. والمفروض ان تكون معـ هنا ايضا » . فقال ياربورو : « **ساركب وزوجتى مع عضو الكونجرس توماس فى سيارته ، ان لم يكن فى ذلك ما يضايقك »** . وابلغ ينجبلود هذه الرغبة لجونسون .. فهز جونسون رأسه بحركة لاتحمل فى مظهرها أى معنى .

وحين اصطف طابور سيارات المستقبلين امام « **فندق رايس** » بعد ذلك بنحو ٤٠ دقيقة ، انطلق احد الصحفيين يجوب ممرات الفنـــدق وصالاته يسأل الناس : « **لماذا جئتم ؟** » ويسمع بعضهم يقول : « **للرئيس وجاكى** » .. وغيرهم يقول : « **للنرى جاكى** » . وسأل كيندى ديف باورز ان يقدر عدد المستقبلين فقال : « **للك انت ؟ .. انهم نفس العدد الذى خرج يستقبلك هنا فى المرة السابقة .. بزيادة مائة الف جاءوا يستقبلون جاكى** » . وكان ماكس بيك مدير « **فندق رايس** » رجلا خبيرا واسع الاطلاع ، ومع ذلك فانه حين فتح الباب على مصراعيه امام السيدة الاولى قال متمتما كالعبيط : « **مساء الخير يازوجة الرئيس** »

وقد اعد ماكس الجناح الدولى فى الطابق الخامس من الفندق (وايجاره ١٥٠ دولارا فى الليلة الواحدة) ليقيم فيه الرئيس وزوجته . وكانت زوجة الرئيس تحتل الجزء الاكبر من تفكيره وهو يعد الجناح لاستقبالهما فقد كانت الجدران مطلية باللون الازرق ، واللون الازرق المائل الـــى الخضرة ، واللون الابيض . وكان السجاد فاخرا منقوشا بالـــورود الزرقاء. وفى الوقت نفسه كان هناك نسخة طبق الاصل للمقعد الهزاز الموجود فى مكتب الرئيس البيضاوى ، وسلة مليئة بأصناف الفاكهة فى غرفة الجلوس ، وطبق من شرائح الخبز المكسوة بالفواجرا والكافيار

وقالت السيدة الاولى كمن تخاطب نفسها : **«انهم طيبون .. هؤلاء الناس فى تكساس »** .. ثم قالت بصوت عال : **«عظيم»** ، فرد ماكس وهو ينسحب من الغرفة : **«انكم اول من يشغل هذا الجناح»** .

وخلع الرئيس قميصه المبتل من العرق ، وجلس فوق المقعد الهزاز وراح يقلب فى مجموعة من الصحف .. بينما دخلت جاكى الى غرفتها ونامت ، فى الوقت الذى خلع فيه الرئيس ملابسه باستثناء «الشورت» وعكف على مراجعة الخطبة التى سيلقيها فى المساء . وحين استيقظت مسز كيندى ارتدت فستانا من القطيفة السوداء ، ووضعت حول رقبتها عقدا مزدوجا من اللؤلؤ وحلقا من الماس . وتبعها الرئيس فارتدى ملابسه ، وتناولا طعام العشاء وحدهما . وكان لابد من ان يتناولا الطعام قبل الحفلة لانه كان سيتعذر عليهما اكل أى شىء بمجرد ان يحتلا مكانهما على رأس المائدة الرئيسية .

وفوقهما مباشرة ، كان نائب الرئيس قد انتهى من تناول طعامه فى الجناح الذهبى فى الطابق السادس (ايجاره ١٠٠ دولار فى الليلة الواحدة) مع ليدى بيرد . وقد بعث الرئيس يستدعيه . ولا يعرف على وجه التحديد مادار بينهما من حديث ، ولكن جونسون يذكر ــ بعد ١٩ شهرا من ذلك اليوم ــ انه **«لم يكن هناك على وجه التاكيد أى خلاف .. ولكن المناقشة كانت حامية »** وكان الاثنان ــ على حد تعبير جونسون **«على خلاف اساسى خلالها»** . ولم يحدد جونسون موضوع المناقشة ولا يعرف حتى الان ماقيل اثناءها . وكانت مسز كيندى قد انسحبت الى الغرفة المجاورة ، وعلى الرغم من انها كانت قد سمعت اصواتهما المرتفعة ، فانها كانت عاكفة على مراجعة الخطبة التى ستلقيها باللغة

الاسبانية . وقد سمع خدم الفندق الذين كانوا يدخلون ويخرجون من الغرفة اسم ياربورو يتردد اكثر من مرة ، وكان جونسون يكبح جماع اعصابه الثائرة فى حضرة رئيسه ، ولكن واحدا من موظفى الفندق الذين كانوا يقفون فى الخارج قال : « **ان جونسون غادر الجناح كالصاروخ** » . وشاهده ماكس بيك ينطلق بسرعة البرق وبخطى واسعة فى الممر ، وقال انه بدأ فى أشد حالات الغضب .

وبمجرد ان خرج جونسون دخلت جاكلين كيندى الغرفة وسألت زوجها : « **ما الحكاية ؟** » فرد كيندى بلهجة ساخرة : « **لقد بدا غاضبا .. ولكن هكذا ليندون دائما .. انه ولا شك فى مأزق** » .

ونجأة قالت جاكلين انها لاتحب الحاكم كوناللى .

فسألها : «**لماذا تقولين ذلك ؟** »

فقالت : « **انى لا اطيق ان اراه طول النهار .. انه واحد من اولئك الرجال .. أوه لست أدرى .. ولكنى لااحتمل أن اراه جالسا هناك يفاخر بنفسه .. ويبدو كمن يحاول أن يثيرك طوال اليوم** »

فقال لها : « **يجب الا تقولى انك تكرهينه ياجاكى .. والا بدات تؤمنين بكراهيتك له .. وسيؤثر ذلك على الطريقة التى ستتصرفين بها معه . انه يحاول ان يكسب ود الكثيرين من رجال الاعمال التكساسيين الذين لم يكونوا يؤيدونه من قبل ، وحقيقة ماكان يقوله فى السيارة هو انه سيسبقنى فى تكساس .. فلا باس بما يقول .. وليسبقنى .. ولكن بحق السماء لاتحملى عليه .. لان هذا هو ماجئت الى هنا لاصلحه**

انى احاول ان ابدا عملى بوضع اثنين فى سيارة واحدة .. فاذا بدآ يكرهان بعضهما بعضا فلن يركب اى شخص مع الاخر » .

وهكذا تركت الموضوع .. وكان الوقت قد أوشك على ظهورها امام «الرابطة المتحدة لمواطنى أمريكا اللاتينية » .

وفى صالة الاحتفالات .. وبعد أن انتهى نائب الرئيس من القـاء كلمته تحدث كينيدى عن «**الاتحاد**» ، وقال :

« وحتى تكون كلماتى أكثر وضوحا ، فانى ساطلب الى زوجتى أن تلقى عليكم كلمة قصيرة » .. وكتمت جاكلين خوفها من الظهور على المسرح .. وبدأت تتكلم .. فبدت لهجتها الكلاسيكية غريبة على اسماع من يتحدثون اللغة المكسيكية الدارجة .

ومع ذلك فما ان انتهت من كلامها حتى علت الاصوات كالهدير تحييها «**اوليه .. اوليه**» والحقيقة ان الكلمة لم تكن على ذلك القدر من الروعة .. وقد قال لهم كيندى اكثر مما قالته بكثير .. ولكن ألمهم أنها تحدثت اليهم بلغتهم . وفى الطريق الى خارج القاعة لاحظ ديف باورز ان كيندى وزوجته قد «**غمزا لبعضهما بالعيون**» وذكر ان ليدى بيرد كانت ترى ان زوج السيدة الاولى « **بدا مخدوعا** » .

وكان موكب السيارات الذى انطلق بهم اثناء الليل هو رابع موكب فى ذلك اليوم .. وكان هناك موكبان آخران قبل ان يأويا الى فراشهما وفى الكوليزيوم واجه جاك فالنتى احد رجال العلاقات العامة فى هيوستون

بعض المشاكل مع رجال البوليس السرى . فقد طلبوا اليه ابراز تصريح المرور الذى يحمله من البيت الابيض ، ولم يكن يحمل مثل هذا التصريح بل انه لم يكن قد رآه فى حياته . ولو لم يتدخل اثنان من المراقبين من رجال هيوستون لتعريف البوليس به لطردوه ، ولكنه ما كاد يدخل حتى احس بأنه يسير فى بيته وسط الممرات المبلطة بالاسمنت . والواقع انه كان الاجنبى الوحيد الذى عهد اليه بمهمة رعاية الرئيس ونائب الرئيس وهى حيلة كان ياربورو وكوناللى مستعدين لان يدفعا الشىء الكثير ليعرفا امرها . وقد دخل الكوليزيوم بينما كان كيندى وزوجته وجونسون وزوجته فى انتظار انتهاء الزبائن من أكل الفراخ الفرجينية . فلما جلسوا فى اماكنهم على المائدة الرئيسية تسلل وراءهم . .ولم يكن هناك مقعد محجوز له، فجلس القرفصاء تحت رجلى الرئيس كملقن فى اوبرا المتروبوليتان .

وراح الخطباء يتعاقبون واحدا بعد الاخر . . يسلكون حنجــرهم . . ويتكلمون . . ويستمعون الى التصفيق لهم ثم يعودون الى الجلوس ووقف الرئيس يخطب . . فلم تكن كلمته على قدر كبير من البلاغة . . بل كانت خطبة مليئة بالاحصائيات ، وبدا لمستمعيه ان طريقته فى الالقاء غير مدروسة ، ولكن القليلين منهم من كانوا يعرفون مدى الجهد الشاق الذى بذله فى التدريب فى مدرسة الالقاء فى بوسطن ليتقن الخطابة والحقيقة انه سريع البديهة الى اقصى الحدود حين يخطب . . وليس هناك مايخونه الا يداه ، ولذلك فانه يحرص دائما على اخفائهما عن الناظرين . . ولكنهما فى هذه المرة لم تكونا خافيتين عن عينى فالنتى . . فقد كانتا فوقه تماما . . تهتزان أحيانا بشدة حتى ليخيل الى من ينظر اليهما أنهما مشلولتان . . كانت يده اليمنى تنطلق الى أعلى ، والى

الامام ، ويبرز أصبع السبابة منها كأنه يطعن الهواء فى محاولة لتأكيد نقطة معينة ، وبمجرد أن ينزلها تعود فتبدأ اهتزازها من جديد .

وكانت الساعة قد جاوزت التاسعة والنصف حين غادر الرئيس ومن معه المائدة الرئيسية ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يستريحوا قبل أن يصلوا الى فندق آخر فى مدينة أخرى هى مدينة «فورت ورث» ..

وعلى باب الفندق كانت هناك لافتة ضخمة كتب عليها : « **مرحـــبا ياسيادة الرئيس»** ،فى حين كانت الصالة الرئيسية فيها تموج بضجة عدد كبير من الرجال الذين يضعون على رؤوسهم قبعات الغرب الكبيرة الشهيرة ذات اللون المائل الى البياض ، وكان الجناح المخصـــص للرئيس أصغر وأرخص من الجناح الذى خصص لنائب الرئيس . وقد قال كين اودونيل فيما بعد : **«ان الترتيبات التى اتخذت فى الفندق كانت كلها غير سليمة »**

.. حتى جهاز تكييف الهواء فى جناح الرئيس المكون من ثلاث غرف فى الطابق الثامن ، كان معطلا . وقد خصصت لمسز كيندى غرفة كئيبة تطل على مكان لانتظار السيارات تضيئه أنوار النيون ، وحوله شركتان من شركات تقديم القروض ، ومحطتان للاوتوبيس ، وجراج ، ومسرح وكان على المائدة فى الغرفة كوم كبير من الرسائل ، بينما رصـــت حقائبها بجانب المائدة ، ولم تكن مارى جالاجار سكرتيرة مسز كيندى الخاصة موجودة فى تلك الساعة .. ولم يكن أحد يدرى أيـــن ذهبت ! وبرغم الارهاق الشديد الذى كانت تحس به مسز كيندى فانها راحت تقفز حول حقائبها وتخرج منها ملابسها ، وقبل أن تأوى الى

فراشها فى غرفة نومها دخلت غرفة زوجها ، واذ رآها قال لها :

« **لقد كنت اليوم رائعة** » .

فسألته : « **وانت .. كيف حالك ؟** »

فقال : « **اوه .. مرهق اشد الارهاق** » .

لقد كانت حيويته خداعة .. كأخلاقه الطيبة .. وكان النوم يداعب جفونه وهو يقول لها : «**لاتستيقظى معى صباح غد ، فان على ان القى كلمة قبل تناول طعام الافطار .. اما انت فابقى فى فراشك .. وكونى جاهزة فى غرفة طعام الافطار فى الساعة التاسعة والربع** » . وهنا قالت له : «**أسعدت مساء**» .

وقبل ان تطفىء النور فى غرفتها ، أخرجت من احدى الحقائب «بلوزة» زرقاء وحقيبة يد زرقاء ، وحذاء ذا كعب منخفض ، وفستانا وردى اللون وقبعة حمراء. .وهى الملابس التى اختارها الرئيس لكى ترتديها فى دالاس .



في الوقت الذى كان فيه جون وجاكلين كيندى قد ناما فى جناحهما رقم ٨٥٠ ، فان معظم رجال حاشيتهما كانوا لا يزالون ساهرين .. فوقهما بخمسة طوابق ، وفى جناح « ويل روجرز » الفسيح كان ليندون جونسون يحتفل بـ « شلته » من الانصار المقربين . وفى المقهى القريب من الصالة الرئيسية فى الفندق كان كونالى يعقد اجتماعاته ساعة بعد اخرى . وقد ابلغه الصحفى بوب باسكين بالتصريحات اللاذعة التى افضى بها ياربورو ضده ، فرد كونالى بدعوة مجلجلة الى ضرورة وجود الانسجام بينهما !

وظل بعض رجال البوليس السرى ساهرين .. وقضى من عهد اليهم بحراسة الرئيس طول الوقت من منتصف الليل حتى الساعة الثامنة صباحا امام جناحه رقم ٨٥٠ ، بينما اخلد الباقون الى النوم ، باستثناء ٩ من العاملين منهم فى البيت الابيض لا يعرفهم روى كولرمان ، رئيسهم ، تركوا الفندقوذهبوا الى المدينة ، وراحوا يشربون الخمر فى نادى الصحافة بفورت ورث مع كيلدوف مساعد

السكرتير الصحفى ، بادئين بالبيرة ثم بأنواع الخمور الاخرى المزوجة معا ، ثم انتقل ٧ منهم الى مقهى لطيف اسمه « **ذى سيلر** » وتناولوا مشروبا غير كحولى اشتهر المحل بصنعه اسمه « **ديك الملح** » ، وبقى واحد منهم هناك حتى الساعة الخامسة صباحا وكان بين هؤلاء التسعة الذين ظلوا يشربون الخمر حتى الساعات الاولى من الصباح اربعة سيركبون السيارة التى ستتبع سيارة الرئيس مباشرة فى دالاس ، وكانت يقظتهم التامة امرا حيويا بالنسبة لسلامته . وقد انضم اليهم فى ساعات كثيرة من ساعات لهوهم ثلاثة من رجال البوليس السرى الذين كانوا ضمن رجال « الوردية » التى تبدأ فى منتصف الليل حتى الساعة الثامنة صباحا ، والتى تتولى حراسة باب غرفة نوم الرئيس ، فتركوا مهمتهم وراحوا يقطعون ساعات الملل بهذه الطريقة .

وكان بين الالوف من راكبى السيارات الذين اجتازوا طريق موكب الرئيس مساء ذلك الخميس فى فورت ورث ممرضة ممتلئة الوجه اسمها **مارجريت كالفيرى اوزوالد** ، وكانت قد انتهت لتوها من ورديتها التى تبدأ فى الساعة الثالثة بعد الظهر وتنتهى فى الساعة الحادية عشرة مساء بمركز هارجروف للنقاهة ، وغادرت المركز فى طريقها الى الشقة المكونة من غرفتين التى تقيم بها فى العمارة رقم ٢٢٠٠ بشارع توماس بليس .

وكانت مارجريت اوزوالد امرأة كثيرة العقد .. فى السادسة والخمسين من عمرها .. صوتها يحمل صدى الطبل ورنة الاسى ..

اذا تحدثت علت نبراتها حسرة على حالها وعلى قلة ما لديها من مال .. وقد تزوجت ثلاث مرات ، ولكنها لم تخرج من زيجاتها الثلاث بما يمكن ان تزهو به .. توفى واحد من ازواجها الثلاثة وتركها الزوجان الاخران .. واصبحت الان تعيش على دخل مكون من ٩ دولارات يوميا تتقاضاها اجرا على نقل الجثث و « القصريات » وتحتفظ برصيد فى البنك قدره ٨٠ دولارا .. وتدعو الله ان يطيل عمر سيارتها وعمر المريضة العجوز التى ترعاها سنة اخرى او سنتين . وهى فخورة بموهبتها فى التدبير .. وقد ورثت هـــذه الموهبة لاصغر ابنائها الذى كان قد بلغ الرابعة والعشرين من عمره فى مدينة دالاس . وكانت بين مارجريت **ولى هارفى اوزوالد** (وهو اسم ابنها) اوجه تشابه اخرى .. وكانت تقول عن نفسها وعنه : **« لقد كنت موضع الاضطهاد .. وكذلك كان هو نفسه »** .

وكان والد لى هو الزوج الذى توفى قبل شهرين من مولد ابنه .. وكان المفروض ان تكون الرابطة التى تربط بين الام وابنها فى مثل هذه الظروف هى رابطة الحنان .. ولكنها لم تكن كذلك .. صحيح ان لى ظل ينام مع امه حتى بلغ الحادية عشرة من عمره .. ولكن ذلك لا يعنى ان الحب كان يربط بينهما .. كما لا يعنيه انها لم تكن تقسو عليه لتعلمه الطاعة .

كانت تقف فى صفه فى كل مرة يتشاجر فيها مع غيره من الاطفال وتتهمهم بأنهم المخطئون . وكانت تغيب عن المنزل اثناء النهـــار ، وكان هو يقضى معظم وقته وحيدا لانها لم تكن تسمح له بأن يلعب

مع اقرانه من الاطفال .. وهكذا اصبح حدثا شديد الانحراف .

وقد قال الضابط المسئول عن مراقبته : **« اظن انه لابد لى من ان اعيش معها .. ولعلى احبها »** . ومن الجائز جدا ان لى اوزوالد لم يكن يدرك معنى الحب تمام الادراك .. فقد كان شرسا مع الرجال .. غير كفء مع النساء .. سريع الغضب ضد الجنسين **كليهما** .

وعلى الرغم من ان درجة ذكائه كانت عالية (١١٨) فان التقارير التى كتبت عنه لم تتضمن شيئا من ذلك . وبعد ان انتهى من دراسته الابتدائية ترك المدرسة ، وبعد ذلك بعام انضم الى البحرية .. وكان زملاؤه فيها يطلقون عليه ساخرين اسم **« اوزى الارنب »** . ومعروف عن البحرية ان رجالها هم امهر الرماة فى العالم ، وقد نجح النفر اوزوالد كرام ماهر بالطبنجة « م ١٠ » فى ميدان سان دييجو ، وكانت تلك اولى مهاراته .. وآخرها ..

وبعد ثلاث سنوات قضاها فى البحرية سافر بطريق البحر الى روسيا فى سنة ١٩٥٩ فرارا من خيبة الامل التى منى بها فى بلاده ، ولكنه خاب هناك ايضا ، فعاد الى الولايات المتحدة فى سنة ١٩٦٢ ليعيش فى دوامة من الخيبة التى تعاقبت عليه الواحدة بعد الاخرى . وحاول ان يهرب الى هافانا ، ولكن الكوبيين فى مدينة المكسيك رفضوا ان يمنحوه تأشيرة دخول . وبدأت الحقيقة الموجعة تتجلى امامه : ليس هناك من يريده .. ولم يكن هناك ابدا من كان يريده . واصبح لى هارفى اوزوالد اكبر منبوذ فى عصره .

وكان على النقيض تماما من **جون فيتز جيرالد كينـــدى** .. وكان يعرف انه على نقيضه . ومن الجدير بالذكر انه كان يعزو نجـــاح الرئيس الى ثروة اسرته .. كان كيندى يملك كل شىء .. وكان فى هذا القول نصيب من الصحة .. رجل يملك كل شىء .. وآخر يكاد لا يملك شيئاً . كان كيندى وسيما بصورة ملفتة النظر ، بينما لم يكن صوت اوزوالد قد تخلص من بحة سن المراهقة ، كمـــا ان الصلع كان قد بدأ يزحف على رأسه .. وكان تكوينه الجســـمانى اشبه بـــ « **العرسة** » .. كان الرئيس ضابطا شجاعا فى الحرب ، بينما تعرض اوزوالد للمحاكمة العسكرية اثناء خدمته فى زمن السلم .. كان كيندى يملك السلطة كلها باعتباره الرئيس الاعلى للدولة والقائد العام للقوات المسلحة .. بينما كان اوزوالد عاجزا لا حول له ولا قوة .. كان كيندى يقابل بالهتاف ، بينمـــا الكل يتجاهلون اوزوالد .. كان كيندى محبوبا ، وكان اوزوالد موضع الاحتقـــار .. كان كيندى بطلا ، وكان اوزوالد ضحية .

ومنـــذ ايام طفولة اوزوالد ومرض « **جنـــون العظمـــة** » العقلى يتهدده ، ولكنه استطاع فى النهاية ان يتغلب عليه بشعور رهيب من المقت ورغبة عمياء فى الانتقام . وليس هناك من يســـتطيع ان يتنبأ بما يمكن ان يطلق شرارة المكارثة فى اية حالة ، ولكننا نعرف الان ان العاصفة النارية التى كانت فى ذهن لى اوزوالد لمســـت شعلتها فى مساء يوم الخميس ٢١ نوفمبر سنة ١٩٦٣ .

ففى الساعة الرابعة واربعين دقيقة من بعد ظهر ذلك الخميس

.. وبينما كيندى ومن معه ينزلون فى هيوستون .. كان اوزوالد قد اتم يوم عمله فى دالاس ، وراح يرجو موظفا ممن يعملون معه فى مخزن كتب مدرسة تكساس اسمه **ويسلى فريزير** ان يوصله بسيارته الشيفروليه الهالكة الى ضاحية **ايرفنج** . وبحسب ما يذكره فريزير فان اوزوالد تقدم يرجوه ان يوصله بعد بضع دقائق من معرفتهما — عن طريق الخريطة التى نشرتها صحيفة « **تايمز هيرالد** » فى صفحتها الاولى — ان موكب الرئيس فى دالاس سيمر امام المخزن . وكان من عادة اوزوالد ان يذهب لزيارة زوجته فى ايام الجمعة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع معها . وقد سأله فريزير يومها : « **ولم ستذهب الى منزلك اليوم ؟** » .

فرد اوزوالد : « **اريد ان آتى ببعض قضبان الستائر .. لاضعها فى الشقة** » .

وفى وقت ما من ذلك اليوم — والارجح ان يكون بعد الظهر — تسلل اوزوالد الى مكتب الشحن بمخزن دالاس للكتب المدرسية واحضر «فرخا» بنى اللون من الورق المقوى ليخفى فيه بندقية غير اوتوماتيكية عيار ٦ر٥ ملليمتر طراز **مانليتشر — كاركانو** . وكان اوزوالد قد بعث فى الشتاء السابق بـ « كوبون » قطعه من مجلة « ذى رايفل مان » وباذن بريد بمبلغ ٢١ دولارا و ٤٥ سنتا الى شركة كلاين للادوات الرياضية بشيكاجو مستخدما اسما غير اسمه هو « **ا . هيدل** » . وشحنت له الشركة بندقية تحمل الرقم المسلسل « **س ٢٧٦٦** » ومعها منظار تلسكوبى قوته اربعة امثال قوة الابصار العادية على

.

..وان : صـــندوق بريد رقم ٢٩١٥ ــ دالاس . وكان ذلك يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٦٣ . وعاد اوزوالد فاستخدم الطريقة نفسها فى طلب مسدس من طراز « **سميث اندويسون** » عيار ٣٨ ملليمترا . وكان المسدس فى غرفته المفروشة فى دالاس ، أما البندقية فانهـا كانت ملفوفة فى بطانية لونها بنى واخضر . وكانت مع بقية حاجياته الخاصة الموضوعة فى جوالات مخزونة فى جراج روث باين رقم ٢٥١٥ بشارع وست فيفث فى ايرفنج .. على بعد بضع خطوات من منزل فريزير .

وكان من الواضـــح الان ان اوزوالد يريد ان يذهب الى غرفته ليحضر البندقية . فالحديث الذى دار بينه وبين فريزير عقب ما عرف من ان الرئيس سيكون يوم الجمعة على مســـافة قريبة من المخزن لا يترك مجالا كبيرا للشك فى وجود علاقة بين الامرين . ومع ذلك فان هناك كل ما يدعو الى الاعتقاد بأن قرار اوزوالد لم يكن فى تلك اللحظة نهائيا ، فهو لم يكن قد وصل الى نقطة اللاعودة ، وتصرفاته بعد ان وصل الى ايرفنج توحى بأنه كان من الممكن اقناعه بالعدول عن فكرته دون مجهود كبير .

فعلى الرغم من شعور الحسد الذى كان اوزوالد يحمله فى قلبه للرئيس ، فان جون كيندى لم يكن الشخص الرئيسى فى حياته ، وانما كان ذلك الشخص هو **مارينا اوزوالد** .. وكانت ــ كبندقيتـــه ــ تقيم فى رقم ٢٥١٥ وست فيفث ستريت بايرفنج .. وقد ذهب اليها اولا .

ولم يكن مايكل باين — رب الاسرة التى تقيم عندها مارينا — يقيم معها . كان قد انفصل عن زوجته فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ قبل عيد زواجهما الخامس مباشرة ، وانتقل الى شقة .. بينما بقيت زوجته فى المنزل مع طفليها .. وكانت اقوى من زوجها .. ابوها طبيب ، وامها من طائفة الكويكرز وقد تخرجت فى كلية انتيوك وكانت من جماعة « الكويكرز » كأمها .

وكان مظهرها لافتا للنظر : ففى خريف سنة ١٩٦٣ كانت فى الحادية والثلاثين من عمرها .. فتاة سمراء نحيلة ، ذات عيون داكنة ، وصوت موسيقى وتقاطيع جميلة ، وان كانت بارزة بعض الشىء . وكانت موضع اعجاب الجميع كسيدة وقورة شديدة الذكاء .

ولم يكن هناك حديمكن ان تقف عنده روث باين — وهذا اسمها — كسامرية .. وهكذا فانها عندما قابلت الفتاة السلافية الشقراء التى لا تتجاوز الحادية والعشرين من عمرها .. واحست بحاجتها الشديدة الى العون ، كانت نتيجة هذا اللقاء متوقعة . لقد تقابلت الاثنتان فى حفلة يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٣ ، وعرفت منها عنوانها ثم كتبت اليها . وكان لدى صديقتها الجديدة ما تقدمه لها فى مقابل صداقتها .. كان عمل روث فى لجنة المقاولات الشرقية — الغربية قد اثار اهتمامها باللغة الروسية ، وكان يمكن لصديقتها — باعتبارها مواطنة من اصل سوفيتى — ان تعلمها اللغة الروسية .

وبهذا ارتبطت حياة روث ولى ومارينا اوزوالد .. واصبحت

الزوجة الشقراء موضع منافسة الزوج والصـديقة .. وكان من الوضح انها كانت تلعب بهما كليهما . كانت تثير امامها غرائز من هو فى حاجة الى الحماية .. ثم تطلب الحماية ، وقد انتزع منها زوجها ما تحمله من حب للاتحاد السوفيتى .. فجاءت روث ــ **بقدرتها التى تفوق** قدرة لى على الاقناع ــ لتنتزعها من زوجها .

على ان الحياة الزوجية بين اوزوالد وزوجته كانت فاشلة حتى قبل ان تظهر روث فى الصورة . وحين قابلها فى منسك فانه ظن انه عثر فى شخصها على الفتاة الشيوعية الجميلة التى ستكون حبيبة مخلصة له الى الابد .. كان يتوقع ان تحقد على العالم الذى احتقر شأنه ، وتنبذ ماديات المجتمع الرأسمالى ، ولكنها بدلا من ذلك راحت تلاحقه بالمطالب والنقود للذهاب الى السينما ، وتسخر منه لانه كان **على هذا** القدر من الضعف كمنافس فى سوق الاجور الرأسمالى ، وتتهكم عليه لفشله فى اشباع رغباتها الجنسـية وتقول له امام الاخرين انه « **ليس رجلا** » .

وكانت بينهما اشتباكات كثيرة بالايدى وكانت مارينا هى الاقوى فيها دائما .. وفى احد هذه **الاشتباكات** حبسته فى الحمام عقابا له ، **فركع على** ركبتيه فى الظلام وراح يبكى بشدة حين طغت على افكاره ظلمة الحياة التى يعيش فيها .

ولما ازدادت المعرفة بين روث واوزوالد توثقـا ، بدأت مارينـا تتصرف مع لى تصرف الفتاة الخليعة .. كانت تغازل روث علانية

امامه ، وتحاول ان تحط من شأنه فتقول له ان روث تتقن اللغة الروسية اكثر مما يتقنها بكثير ، وكانت تصرفاتها دليل وثوقها من غرائزها النسائية . كانت تلعب بروث ضده . وكان هو نفسه يعرف ذلك . فلم تكن روث تتقن اللغة الروسية كما يتقنها .. ولكن مميزاته كانت محدودة جدا . وكان يظن ان مهارته فى الرماية يمكن ان تقنع زوجته برجولته ، ولكنه حين حاول ان يثير اعجابها باطلاق النار على **الماجور جنرال ادوين ووكر** ، تحرك الجنرال من مكانه فأخطأته الرصاصة ، ولم يقبض على لى ، وغادر تكساس بعد الحادث بأسبوعين الى نيو اورلينز ، وانتقلت مارينا لتقيم مع روث . وكان هذا الاجراء مؤقتا .. عاد اوزوالد بعده الى الاقامة مع زوجته ، وتولت روث بنفسها قيادة السيارة التى حملت مارينا والطفل الى لويزيانا .

ولقد تبين من الرسائل المتبادلة بين روث ومارينا والتى نشرت ضمن وثائق لجنة وارين ان مارينا كانت تلعب فى وقت واحد دور **الزوجة المغلوبة** على امرها ، ودور الصديقة التى فرقوا بينها وبين صديقتها . ففى ٢٥ مايو بعثت مارينا برسالة غريبة الى روث **قالت فيها : « انى لاشعر بالخجل اذ اعترف لك بأنى انسانة متقلبة .. انى الان فى حالة لا اشعر معها بأنى اريد اى شىء .. فقد توقف « الحب » كله بمجرد ان تركتينا .. انى لاشعر بالالم اذ ارى ان موقف لى منى اصبح يشعرنى فى كل لحظة بأنى اقيده »** . وقالت فى هذه الرسالة ايضا ان زوجها يريد لها ان تغادر امريكا **« وهو ما لا اريده ابدا »** .. كما قالت انه قال لها انه **« لا يحبنى ..**

وهكذا ترين اننا كنا مخطئين فى النتائج التى توصلنا اليها .. ومن المسير عليك وعلى ان نعيش بلا حب متبادل .. ومن يدرى كيف سينتهى الامر كله ؟ » . وعلى اية حال فقد كانت مارينا تريد ان تفهم روث « **ان مشاعرى نحوك صادقة ، وانك تروقين لى »** ... و « **انى اقبلك واحتضنك انت والاطفال »** .

وفى ١١ يوليو كتبت لها روث تقول : « **اذا لم يكن لى يريد ان يستمر فى الحياة معك ، ويفضل ان تعودى الى الاتحاد السوفيتى ، ففكرى فى ان تاتى لتقيمى معى .. انه لما يسعدنى ان اكون كخالة لك وللاطفال »** . وفى اليوم التالى قالت فى رسالة كتبتها فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل : « **انى احبك يا مارينا .. واريد ان اعيش معك .. وآمل ان تصلى مع لى الى اتفاق »** وكان الرد الذى تلقته روث على الرسالة فياضا بالمشاعر اذ قالت مارينا فيه : « **عزيزتى .. عزيزتى روث ! .. روث يا حلوة .. انى لعظيمة الامتنان لقلبك الطيب العطوف »** .

وفى اواخر سبتمبر توجهت روث بالسيارة لتعود بمارينا وابنتها الصغيرة جون وبحاجيات اوزوالد المختلفة الى تكساس وبذلك انهار آخر بيت بمعنى البيت اقام فيه اوزوالد .. صحيح انه لم يكن هناك الكثير يملكه ، ولكنه الان ترك بلا شىء على الاطلاق ، وقد جرت محاولة فراره الى كوبا بعد ذلك بيومين ، فلما فشلت المحاولة عاد فانضم الى المرأتين فى تكساس يوم ٤ اكتوبر ، ولم تكن اية منهما تريده .

وكان منزل روث مريحا .. مزودا بكل الـكماليات .. وبثلاجة شديدة التبريد .. وبفسحة مشمسة ، وبصندوق الرمل الذى يلعب فيه الاطفال ، وبأرجوحة . وكانت روث بالنسـبة لمارينا مصـدر النصائح العملية فى المسائل التى تحـير لى . وكان المفروض فى اوزوالد — باعتباره مدينا مزمنا — ان يعرف طريق الحصول على الرعاية الطبية المجانية لزوجته ، ولكن روث هى التى ادخلتها العيادات المجانية بمستشفى باركلاند .. بل انها هى التى ساعدتها فى حل مشاكل فشل حياتها الجنسية .. فبعد ان شكت اليها من عجز لى اقترحت روث عليها ان تتوجه الى احدى عيادات تنظيم الاسرة « لاستشارتها فى هذه المسألة » .

على ان اعظم الغنائم التى نجمت عن الوضع الجديد لم تـكن فيما منحته روث التى تملك اشياء تمنحها لمارينا التى لا تملك شيئا .. وانما اعظم هذه الغنائم كانت فى الصداقة العادية بين امرأتين تحبان اطفالهما .. وتحبان بعضهما بعضا كل الحب . وبعد ان وضعت مارينا ابنتها الثانية فى منتصف شهر اكتوبر سـنة ١٩٦٣ اصبح بيتها يضم امرأتين بالغتين واربعة اطفال اسـتطاعوا ان ينظموا حياتهم الجديدة بطريقة تتسم بحسن الادراك .. ونجحوا فى تنظيمها بحيث تقتصر على من تضمهم فقط . وقد اسـتبعدوا لى اوزوالد من هذا التنظيم .. وقالت له روث بصريح العبارة انها لا تريده فى بيتها ، وان مارينا ايضا لا تريده .. وسيسمح له بزيارة

اطفاله بين الحين والحين .. وعليه ان يفهم تماما ان زوجته قد اتخذت لها بيتا جديدا معها . وقد اظهر اوزوالد — ولو من الناحية الشكلية على الاقل — انه قبل هذا الوضع ، ولم يعد يظهر الا نادرا فى شارع فيفث ستريت ، واصبح بيته الحقيقى هو غرفته المفروشة فى شارع نورث بيركلى افينيو .

وكانت مارينا نوعا من اللغز بالنسبة لروث . وكانت روث تقول انها تحس بوجود « جدار » يفصل بين زمالتهما .. « **انك تتعمق فى علاقتك بها الى حد بعيد .. وفجأة تراها ترسم بينك وبينها ظلا** » ومع ذلك فانها لم تكن تعرف شيئا ولو تلميحا عن الرعب الذى يخيم على ما وراء ذلك الظل . وكان المفروض ان مارينا قد قالت لها كل شىء عن لى .. اذ ان الحديث بينهما شمل ادق اسرار حياتها الزوجية معه ، فكان من الطبيعى ان تفترض ان مارينا لم تحذف شيئا من النتائج . ولكن الواقع انها حذفت منها الكثير .

فقد كانت مارينا تعرف كل حركات زوجها الاخرى .. وكان قد ابلغها بالرصاصة التى اطلقها على الجنرال ووكر فى الظلام .. وقد التقطت له هى نفسها صورة وهو يمسك بالبندقية الـ « ماذليتشر — كاركانو » عيار ٦ر٥ ملليمتر والمسدس الـ « سميث اند واسون » عيار ٣٨ ملليمترا . وفى نفس اللحظة التى كانت تتركه فيها لتقيم مع روث ، كانت قد عرفت خلال الرحلة الطويلة

بالسيارة الى تكساس انه يحاول السفر الى هافانا . بل انها كانت تعرف ان البندقية كانت مخبأة فى الجراج .. ولكنها لم تذكر شيئا من ذلك لزميلتها الجديدة .

(وبعد ذلك .. وبناء على رغبة ايرل وارين رئيس المحكمة العليا الذى اعجب بلطف مارينا .. فان اللجنة الرياسية شملت مارينا برعاية كبيرة .

ولذلك فان ما اظهرته من عدم اكتراث بالمرأة التى اصبحت فيما بعد ذلك راعية لها امر لا يمكن التجاوز عنه) .

وفى الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة من بعد ظهر يوم ٢١ نوفمبر .. وقبل اكثر من ست ساعات من وصول ركب الرئيس الى فندق تكساس فى فورت ورث كان ويسلى فريزير قد اوصل لى الى وجهته . وكانت مارينا وحدها مع الاطفال .. وقد دهشت عند رؤية زوجها لاول وهلة ، ثم ظهر عليها الغضب . فقد كان المفروض ان يتصل تليفونيا قبل ان يحضر ليستأذن روث فى الحضور . وقد اعتذر لها ، وبدا يحدثها عن الشعور بالوحدة الذى ينتابه وعن افتقاده الشديد للاطفال . ولكنها ابت ان تصغى اليه ، وقالت فى شهادتها بعد ذلك : ((**لقد بذل كل جهد لارضائى**)). وراح يساعدها فى اعداد الفوط ويضفى كل العطف على جونى والطفل .. ويكرر ما سبق ان قاله من انه لا يحتمل تفضيلها روث عليه ..

ولا يريد لها « **أن تبقى معروث بعد الان** » . وقال لها انه يريدها والاطفال ان يعيشوا معه ، وانها اذا هزت رأسها علامة الموافقة فانه سيذهب و « **يستأجر غدا شقة فى دالاس** » . وفى تلك اللحظة وصلت روث .. وابدت بدورها دهشتها لوجوده . ولكنها لم توبخه .. وقد انتحت مارينا بروث . واعتذرت لها عن زيارة لى المفاجئة . وتمتمت روث بأنها تقدر الموقف . وراحت المراتان تعدان العشاء معا .

وفى الساعة السادسة والنصف انضم لى اليهما على مائدة العشاء .. ولم ينطق الا ببضع كلمات .. ولم يكن يستطيع ان يحايل مارينا فى حضور روث . فلما رفعت الاطباق جدد محاولاته .. وفى النهاية أقدمت مارينا على خطوة بدت فيها استجابة مشجعة ، فقد طلبت اليه ان يشترى لها « غسالة » ، فوافق راكعا على ركبتيه .. كان يريدها ان تعود اليه تحت اية شروط ، ووعدها بأن يشترى لها « الغسالة » ، **ولكنها عادت فقالت له ان يذهب وينفق ماله على نفسه .. انها ليست بحاجة الى كرمه .. وقد وجدت فى هذا المنزل ملاذا لها مع روث .. وهى قادرة على ان تنظم امورها بدونه .**

وكانت تلك نقطة النهاية ، فلم يكن قد بقى له شىء .. حتى ولا كرامته .. وقد جاء فى شهادة مارينا بعد ذلك : « **انه توقف عن الكلام وجلس يشاهد التليفزيون** » وقد لمحته فى لحظة يحدق فى فيلم قديم يصور معركة من معارك الحرب العالمية الثانية . وكان من الواضح أنه يحدق فى بريق الشاشة لا فى الفيلم . والحقيقة انه كان

قد بدأ يجن .. فالجنون لايصيب الانســـان مرة واحدة .. وكان مرض اوزوالد يسرى فى دمائه طوال حياته . ومما لاجدال فيه ان تأثير امه قد ساهم فى ضعفه ، ومع ذلك فانه يبدو ان تأثير المواجهة التى تمت بينه وبين زوجته يوم ٢١ نوفمبر كانت العامل الحاسمفى الموقف .. كذلك فانه يبدو واضحا ان الكسوف الكلى لعقله قــد حدث قبل الساعة التاسعة بقليل من مساء ذلك اليوم..بعد بضع دقائق من انتهاء جاكلين كيندى من القاء كلمتها باللغة الاسبانيةفى هيوستون ، واثناء ان كانت هى والرئيس يشقان طريقهما عبر الصالة المزدحمة بالناس .





استيقظت مارينا اوزوالد فى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٣ فى ضاحية ايرفنج بتكساس وعكفت على تغيير ملابس طفلتها بينما وقف زوجها لى هارفى اوزوالد عند رأس السرير بقميص من قمصان « الشغل » وبنطلون رمادى .. وراح يقول لها — لاخر مرة — انه يريدها حقيقة ان تشترى ملابس لنفسها وحذاء للطفلة الصغيرة جونى .. ولكنها تجاهلته ، وعادت الى سريرها بهدوء ... ونامت . اما هو فقد خلع خاتم الزواج من اصبعه ووضعه فى فنجان من الصينى قبل ان يغادر البيت فى طريقه الى مكان عمله فى دالاس.وكان هذا اليوم هو اليوم الذى تقرر للفاشل المزمن ان يظهر فيه انه قادر على النجاح فى عمل اى شىء ، وانه رجل لا يستأهل ما يلقاه من ازدراء . وفى غرفة النوم ترك ١٨٧ دولارا ، واحتفظ فى جيبه ــ ١٥ دولارا و ١٠ سنتات ، وهو مبلغ لا يكفى لان يحمله الى مكان بعيد .. ولكنه كان يعلم انه لا يعتزم الذهاب الى مكان بعيد .

وسار على تدميه شرقا حتى منتصف العمارة فى الشارع الخامس

« فيفت ستريت » وهو يحمل البندقية والمنظار المكبر فى ورقة الالف البنية التى احضرها من مخزن دالاس للكتب المدرسية .. ولحق به ويسلى فريزير زميله فى العمل ، ولاحظ وهو يأخذ مكانه خلف عجلة القيادة وجود اللفة فى المقعد الخلفى للسيارة ، فسأل اوزوالد : « **ماذا فى اللفة يا لى ؟** » فرد اوزوالد باقتضاب : « **قضبان الستائر** » .. وكانت الساعة عندئذ السابعة و ٢٥ دقيقة .

وبعدها بخمس دقائق دخل جورج توماس خادم رئيس الدولة الجناح رقم ٨٥٠ بفندق تكساس فى مدينة فورت ورث ونقر بأصبعه على باب غرفة نوم سيده ، وقال بصوت منخفض : « **سيدى الرئيس** » ، ثم دخل الغرفة بعد ان سمع صوت حركة رفع اغطية السرير وقال فيما يشبه التمتمة : « **ان السماء تمطر فى الخارج** » ، فرد جون كيندى بصوت خافت : « **خسارة** » .

وعلى العكس من دوايت ايزنهاور الذى كان يتجاهل الصحف ، فان كيندى كان « يفلى » الصحف اليومية الهامة بمجرد ان يصحو من نومه كل صباح ، وكان فى هذا الصباح ، بطبيعة الحال حريصا على معرفة رد الفعل الذى تركته زيارته فى يومها الاول .. وعثر على ما يبحث عنه .. وعرف ان النزاع بين الحاكم المحافظ جون كونالى الصغير وبين السناتور الليبرالى رالف ياربور اصبحاهم قصة سياسية يتابعها الناس ، وكانت صحف تكساس تبرز هذا النزاع كل الابراز ، وقد كتبت صحيفة « دالاس نيوز » فى عدد ذلك اليوم مقالين فى صفحتها الاولى عنوان احدهما : « **عاصفة من الاشكالات السياسية تخيم على**

زيارة كيندى » ، وعنوان الثانى : « **ياربورو يحتقر ليندون جونسون**». كما كتبت مقالا ثالثا فى صفحاتها الداخلية عنوانه : « **زيارة كيندى توسع شقة الخلاف بين الديمقراطيين فى الولاية »** .

وازاح كيندى الصحف من امامه بغضب ، وفاته فى تلك اللحظة ان يقرأ اعلانا يلتهب اثارة ، منشورا فى الصفحة الثانية ، ومحاطا بخطوط ثقيلة سوداء كالخطوط التى تجلل اعمدة الوفيات ، تحت عنوان يحمل فى طياته كل معانى السخرية يقول : « **مرحبا بمستر كيندى فى دالاس ...** » وقعته هيئة اطلقت على نفسها اسم « **اللجنة الامريكية لتقصى الحقائق** » ، وتبين فيما بعد ان احد اعضاء جمعية جون بيرش الارهابية ونلسون بنكر هانت ابن هـ . ل . هانت اهم اعضائها ، ووجهت فيه للرئيس ١٢ سؤالا محددا واتهمته بأنه المسئول عن سجن وتجويع واضطهاد « الالوف من الكوبيين » ، وبيع الطعام الجنود الشيوعيين الذين يقتلون الامريكيين فى فيتنام ، كما لمحت بشدة الى انه توصل الى اتفاق سرى مع الحزب الشيوعى الامريكى .

على ان ما قرأه من المقالات كان كافيا لاقناعه بأن الصراع الدموى السياسى اصبح خطيرا .. ولذا فقد امسك بسماعة التليفون وطلب مساعده كين اودونيل وقال له انه يصر على ان يركب السناتور ياربورو اليوم فى سيارة نائب الرئيس .. وانه لن يقبل اى اعتذار فى هذا الشأن..وان على اودونيل وزميله اوبريان ان يخيرا ياربورو بين امرين : **اما ان يركب السيارة اليوم مع ليندون .. او يسير على قدميه .**

وخرج كيندى الى ممر الفندق .. وكان لا يزال عابسا .. ولمح كلينت هيل وماجسى اوليرى (وهمـــا من رجال البوليس السرى) ، يقفان فى مكتب البوليس السرى فاتجه نحوهما وقال بحدة ــ مشيرا الى سكرتيرة زوجته الخاصة ــ : « **ان مارى جالاجر لم تكن موجودة ليلة امس لتساعد جاكى .. قولا لها ان لا شأن لها على الاطلاق بمواكب السيارات..ان المفروض ان تصل الى الفنادق قبل ان نصل نحن اليها .. وهو مالم تفعله حتى الان .. فضعاها فى مكانها** » .

وبعدها انتهت سورة غضبه .. وشاهد سيدة عجوزا من نزيلات الفندق تجلس على مقعد بعجلات ، فوقف بجانبها وراح يتحدث اليها برقة .

وبدأت الصالة الرئيسية تزدحم برجال حاشيته ، فتركها وعبر الشارع الثامن (ايتث ستريت) وسار بين الناس .. سعيدا .. غير عابىء برذاذ المطر الذى كان قد خف حتى تحول الى ما يشـــبه الندى . ولحق به رجل البوليس السرى بيل جرير يحمل معطفا واقيا من المطر ، ولكن كيندى اشار اليه بهزة من رأسه انه لا يريده .. ثم قفز فوق سيارة نقل وجلس فوق مؤخرتها وهو يضـــحك ملء شدقيه .

ولم يكن كل من فى الحاشية بمثل سعادته وحماسه . وقد دهش هيو ســـايدى مراسل مجلة « **تايم** » للفـــارق العظيم بين الحـــالة النفسية التى كان عليها الرئيس والحالة النفسية التى كان عليها

،انب الرئيس ، وكان سايدى قد قابل جونسون قبلها بلحظات وقال له : « **صباح الخير** » فرد التحية بكل برود .

وفى تلك الساعة كانت جاكلين تعد زينتها فى غرفتها ، وتسمع صوت زوجها يجلجل فى الميكروفون .. وكانت سعيدة بأن السماء تمطر .. يداعبها الامل فى ان يكون غطاء السيارة المكشوفة قد « ركب » عليها .. فقد كانت تخشى على شعرها من ان يبتل ويفقد رونقه .. ولا تريد ان يشعر زوجها بالخجل بسببها ، وكانت تعرف انها تبدو متعبة ، فقد قضت وقتا طويلا تنظر فى المرآة الى وجهها . وقالت لوصيفتها مارى : « **يا الهى .. ان يوما واحدا من ايام هذه الحملات كفيل بأن يضيف الى عمر الانسان ٣٠ عاما !** »

وهناك .. عند مشارف دالاس .. كان المطر قد توقف حين وصل ويسلى فريزير واوقف سيارته على بعد عمارتين الى الشمال من مخزن الكتب ، حيث كانت ساعة الوقت والحرارة تشير الى انه وصل فى وقت مبكر ، ولكنه ظل جالسا فيها .. وابطل عمل مساحات الزجاج وترك محركها دائرا لبضع دقائق متظاهرا بأنه يشحن « البطارية » . اما اوزوالد فقد نزل من السيارة بادى الضيق وحمل معه لفته .. وتبعته عينا فريزير وهو يسير فى اتجاه المبنى حتى بلغه .. وهناك اختفى بعد ان صعد الى رصيف الشحن .

وقد ظلت تحركات اوزوالد خلال الدقائق القليلة التى اعقبت اختفاءه فى المبنى موضع افتراض لا موضع يقين .. افتراض مبنى

فقط على اساس شهادات استنتاجية . فقد شهد المراقب **روى ترولى** فيما بعد انه يذكر انه قابل اوزوالد بالقرب من كشك كتب وقال له : « **صباح الخير يا لى** » ، وتلقى الاجابة المعتادة : « **صباح الخير يا سيدى** » . ولكن ترولى كان ملتبسا فى شهادته ، ولا يذكر شيئا بالتحديد عن اللفة التى كان يحملها اوزوالد ، ومن الجائز جدا ان يكون ذلك الصباح الذى تحدث عنه صباح يوم آخر .. فقد ذكر ان لى صعد الى الطابق السادس بأحد مصعدى « العفش » ، او باستخدام السلم الداخلى فى الجانب الشمالى الغربى لمخزن الكتب ليخفى سلاحه بالقرب من المكان الذى اختاره .

وهناك لعب الحظ الاعمى دوره فى مساعدته ، كما لعبه بطرق عديدة اخرى .

فقد كانت ارضية المخزن القديمة قد اصبحت « مزيتة » ، ولاحظ ترولى ان الكتب التى تخزن فيه تتلطخ بالبقع ، فأمر بتغييرها بالخشب الذى يستخدم فى بناء المدرعات ، على ان ينفذ التغيير على مرحلتين ، بحيث يتم تغيير نصف الارضية فى كل مرحلة ، وكأن العمل قد بدأ بالفعل استعدادا لتنفيذ المرحلة الاولى ، فأخلى الجزء الخلفى — الشمالى — من الارضية من قطع الكرتون ، وأصبح الجزء الجنوبى الذى سيواجه موكب السيارات غابة مكدسة بتلك القطع . وبالعربات الصغيرة التى تستخدم فى نقل الكتب . وكان الاختفاء فيها سهلا .. وهناك — فى ساعة من ساعات الصباح — بنى اوزوالد عشا من الكتب فى الركن الجنوبى

الشرقى ، يستطيع من خلاله ان يرى الرئيس وهو يقترب منه قبل ان يتجه الى الناحية اليمنى ، وكان احد اكوام الكتب يهيىء له الا يراه احـــد ممن يكونون فى نوافذ « **مبنى دال تكس** » فى الجانب المواجه بشارع هيوستون . اما الاكوام الاخرى فانه رتبها بطريقة تهيىء له ان يستخدم احدها كمسند للبندقية اثناء تصـــويبها ، وان يستخدم غيرها كدرع يحميه من الخراطيش الفارغة التى ترتد من البندقية عند اعادة تعميرها .

وعبر شـــارع هيوســـتون كان **ابراهام زابرودر** يدخل مكتبه فى الطابق الرابع من « مبنى دال تكس » الذى يدير منه عمله كصاحب لمصنع ملابس ، حين سألته سكرتيرته بحدة :

« **اين آلة التصوير ؟** »

فرد بخجل : « **فى البيت** » .

وكان وسكرتيرته صديقين حميمين .. يحلو لهما فى كثير من الاحيان ان يتبادلا منصبيهما .. فتمثل هى دور الرئيس ، ويمثل هو دور المرءوس .

وعادت تقول له : « **مستر ز . عد حالا من حيث اتيت ! فكم مرة تظن ان الفرصة ستتاح لك لالتقاط صور ملونة للرئيس ؟** » .

ورد بلهجة المحتج وهو يلهو برباط عنقه : « **انى قصير جدا .. وقد لا استطيع ان اقترب بما فيه الكفاية لالتقاط الصور** » .

فقالت : « **ان الزحام تحت المبنى سيكون خفيفا** » .. ولما لاحظت انه لا يزال مترددا فانها قالت له بحزم : « **اسرع .. فانك تستطيع ان تعود خلال ٢٠ دقيقة** » .

وعاد الى المصعد تحمله ساقاه القصيرتان .. وكانت الساعة عندئذ التاسعة و ٢٣ دقيقة ..





ماكادت مأدبة الافطار تبدأ فى فورت ورث حتى كان اصحاب الدعوة يقفون ويقدمون لكيندى قبعة كبيرة من قبعات رعاة البقر .. وحذاء من احذية ركوب الخيل لجاكلين . وكانت هذه اللحظة ممتعة بالنسبة لكين اودونيل ولارى اوبراين (مساعدى الرئيس) اللذين كانا يشاهدان الاحتفالات فى التليفزيون . فقد كانا يعرفان عن الرئيس انه لايميل الى العادات الغربية ، وكانا فى لهفة شـديدة لتبين الطـريقة التى سيخرج بها من هذا المأزق .. ولكنه استطاع ان يفلت منه بسهولة حيث اعلن انه سيضع القبعة على رأسه يوم الاثنين فى واشنطون ، فى حين كانت زوجته تأمل ان يلبسها قبل ذلك .

وما ان بدأ كيندى يلقى كلمته فى المأدبة حتى سرحت جاكلين بأفكارها الى رحلة الغد فى مزرعة ليندون جونسون . وكانت ليـدى بيرد قد طلبت اليها ان تسأل الرئيس ان كان هناك شىء معين يود ان يفعـله هناك ، فرد قائلا : ((**اريد ان اركب حصانا**)) . وتذكـرت مهارة زوجها فى الركوب ، وما اظهره من هذه المهارة فى ذلك الصيف من أيام

خطبتهما حـين قفز على ظهر جواد عـار من جيـاد العربات وراح يطارد به الارض فى مزارع نيوبورت . وتصورته فاتنـا بتلك القبعة الكبيرة وهو يمتطى جوادا من جياد ليندون جونسون ، فلم تكن تحب ان تراه بالقبعات العادية لانها لاتناسبه . وكان يبدو فى نظرها مثالا للوسامة حين يرتدى اى شىء جذاب كقبعة ضابط البحرية، او القبعة الحريرية التى لبسها يوم حفلة تنصيبه .

وعلى الرغم من انها لم تكن قد رأت المزرعة من قبل ، فأن ذكرى وصف زوجها لزيارته لها بعد ثمانية ايام من انتخابه ماتزال حية فى ذهنها . كانت تجربة فريدة .. وكانت من ناحية اخرى تجربة مقبضة. ففى نفس اليوم الذى وصـل اليها فيه بعد الظهـر ، اقترح نائب الرئيس ان يقوموا برحلة صيد فى فجر اليوم التالى . ولم يكن كيندى يعتبر الصيد رياضة ، وحاول ان يفهـم جونسون بكل لباقة انالقتل بجميع انواعه كلام فارغ . ولكن .. كيف يمكن ان تفهم مثـل هذا الاعتبارات الانسانية لمضيف كريم ؟

والجواب : لا سبيل الى ذلك .. فانه لن يفهمك ابدا ، بل انه قد يظن انك انما تجامله ولا تريد ان تثقل عليه ، وكانت هـذه هى عقدة كيندى . فقد كان مضطرا ــ باعتباره زعيما قوميا ــ لان يزيل اى شكوك بالنسبة لصفاته الشخصية وشجاعته . يضاف الى ذلك ان ليندون كان عنيدا .. مصمما على ان يكون كريما مع ضيفه .. وكان الصيد احسن مايمكن لمزرعته ان تقدمه للضيف . ولو كان قد حلم مجرد الحلم ان دعوته كانت ستكدر ضيفه لما فكر فى الاشارة

اليها .وقد بدأ له تمنع كيندى مجرد حركة مؤدبة .. تزول فور تكرار الدعوة .

وهكذا .. ففى الساعة السادسة من صباح يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٠ . وقف جونسون وكيندى يتثاءبان امام واجهة بيت المزرعة .. وكان جونسون يضع على رأسه قبعة من قبعات رعاة البقر ذات لون واحد ، وجاكتة قديمة من الجلد ، بينما ارتدى كيندى جاكتة «سبور» من قماش منقوش على شكل مربعات وبنطلونا ضيقا . وقال واحد من الضيوف وهو يغالب النوم ان كيندى بدأ ساعتها كواحد من عشاق كرة القدم . وكانت العملية فى نظر كيندى بسيطة .. فاصابة الثور فى عينيه ليست بالعمل البطولى .. ولكنها مع ذلك ليست كل شيء بالنسبة لصيد الحيوانات ، وانما هناك مسألة هامة اخرى .. وهى ذلك الجزء من الثانية الذى يسبب له ضيقا ويبعث فى نفسه الالم والعذاب .. انها لحظة المواجهة بين القاتل وضحيته .. وفى لحظة من تلك اللحظات – اثناء موسم الصيد الذى سبق تنصيبه رئيسا – امسك جون فيتزجيرالد كيندى بماسورة بندقيته ، وثبت نظره على وجه المخلوق الذى كان على وشك ان يزهق روحه . ولم يستطع ان يتراجع فأطلق الرصاص .. وعاد يجرى الى سيارته . ومن يومها ظلت هذه الحادثة تؤرقه .. وظلت ذكرى ذلك المخلوق تطارده .. وقد رواها لزوجته فى محاولة لشفاء ذلك الجرح الداخلى الدامى الذى تركته فى نفسه .

بيد ان المحاولة لم تضع النهاية التى ارادها . ففى يوم من اوائل ايام حكمه جاء ليندون يحمل صيده .. رأسا كاملا بقرونه .. جاء

يتأبطه عقب مأدبة افطار الهيئة التشريعية بعد ان اجتاز السهل الجنوبى الاخضر للبيت الابيض واقترح ان يعلقوه على احد جدران مكتب الرئيس .. وتظاهر كيندى بأنه مهتم بالاقتراح ، بينما كان — فى قرارة نفسه — فى دهشة بالغة منه .. ولم يكد نائب الرئيس يخرج حتى أمر برفع الرأس ونسيان كل شىء عنه .. ولكن جونسون لم ينس ! فقد اتصل بالتليفون من جناحه بمبنى المكتب التنفيذى الواقع عبر شارع « وست اكسكيوتيف افينيو » فى مواجهة البيت الابيض يسأل — والسعادة تغمره — عما تم بشأن ذلك الغزال .. وعن الموعد الذى سيعلق فيه على الجدار .. ثم عاد بعد مدة يسأل عنه المرة تلو المرة .. واصبح هذا الصيد — شأنه فى ذلك شأن غيره من الهدايا التى لم تكن تلقى قبولا — قضية بين كيندى وجونسون .. ومرة اخرى تنازل كيندى عن موقفه .. وعلق الغزال — لا فى المكتب البيضاوى — ولكن فى « غرفة السمك » . وكان هذا جميلا منحه كيندى .. جميلا لايعرف عظيم قدره الا السيدة الاولى .. وقد سر نائب الرئيس ايما سرور . وكان الاسلوب المتبع فى مكتب الرياسة هو اسلوب : خذ واعط .. اكسب قليلا واخسر قليلا .

وقد قيل عن كيندى ان من بين ما كان يقوله لاصدقائه على سبيل المزاح سطرا يمكن ان ينطبق على هذه المناسبة وهو ان **« اكثر ثلاثة اشياء فى العالم مبالغ فى اهميتها هى : ولاية تكساس وادارة المباحث الفيدرالية ورؤوس الغزلان المعلقة »** .

وكانت السيدة الاولى سعيدة .. وعادت الى جناحها فى الفندق وكلها تصميم على تأكيد اعتزامها الاشتراك فى كل رحلة سياسية تتم

من الآن حتى نوفمبر القادم . وكان الرئيس يمسك بسماعة التليفون ويستدعى اودونيل ، وما كاد يراها حتى قال لها انهما لن يسافرا قبل الساعة العاشرة واربعين دقيقة .. فقالت وكأنها غير مصدقة : **« اتعنى ان امامنا ساعة كاملة نقضيها معا ؟ .. آه يا جاك . ما اسهل القيام بالحملات حين تكون رئيسا .. اسمع . انى استطيع ان اذهب معك الى اى مكان فى هذا العام » .وهنا دخل اودونيل فقال كيندى : « ما رأيك ان نسافر الى كاليفورنيا فى الاسبوعين القادمين ؟ » .** فردت : **« جميل .. سأكون هناك »** . وجاءتها المكافأة فى صورة ابتسامة من الابتسامات النادرة التى يرسمها اودونيل على شفتيه.

وكان اليوم هو عيد الميلاد الخامس والتسعين لجون نانسى جارنر (نائب رئيس سابق) .. وفى الساعة العاشرة والدقيقة ١٤ ، وبينما كان كيندى يتحدث تليفونيا مع مدينة اوفالد بتكساس ليتمنى لنائب الرئيس الاسبق عيد ميلاد سعيدا ، كانت جاكلين تطوف بالغرف .. وفجأة عادت تحمل اكتشافا مدهشا .. هو معرض من اللوحات الفنية فاتهما ان يلحظا وجوده وسط التعب الذى حل بهما ليلة امس والعجلة التى كانا عليها هذا الصباح .. كانت على الجدران والترابيزات لوحات من رسم مونيه وبيكاسو وفان جوخ وبرندرجاست و ١٢ لوحة اخرى مرسومة بالزيت وبالالوان المائية والبرونز . وكان « الكاتالوج » الذى فاتهما ان يلحظا وجوده ايضا يقول ان المعرض قد اقيم تكريما لهما .. وقالت له وهو يضع السماعة بعد ان انتهى من مكالمته مع اوفالد : **« اليس ذلك لطيفا منهم .. يا جاك ؟ .. لقد جردوا متحفهم من كل كنوزه لينيروا هذا الجناح القذر من الفندق »** .

وكان يعرف ان المعرض قد اقيم من اجلها ، فقد كانت هى راعية الاسرة .. وقال لها وهو يمسك بالكاتالوج : **« فلنر من الذى نظمه »..** وكانت هناك عدة اسماء فى آخـره .. اولها اسم مسـز ج . لى جونسون الثالث . وقال لها : **« لماذا لا تطلبينها فى التليفون ؟ .. لابد ان اسمها موجود فى دليل التليفون » ..** وهكذا كانت روث كارتر **جونسون** زوجة احد المسئولين الاداريين فى صحيفة من صحف فورت ورث آخر من تلقى مكالمة تليفونية من جون كيندى .

وكانت هناك مفاجأة اخرى للرئيس .. ولكنها مفاجأة غير سارة جاء بها اودونيل . فبينما كان الرئيس يخطب فى قاعة الاحتفالات عثر كيلدوف مساعد السكرتير الصحفى وهو يقلب فى صـحيفة **« دالاس نيوز »** على **الاعلان** البشع فجرى به على الفور الى غرفة اودونيل وحمله اودونيل الى كيندى فقرأ كل كلمة فيه وهو مقطب الوجه ، ثم ناوله الى جاكى فأختفت كل مظاهر السعادة من وجههـا واحست بالمرض يسرى فى جسدها .. ولكن كيندى قال لها ببطء : **« أوه .. انك تعرفين اننا سنسافر اليوم الى بلاد المجانين » .**

وراح الرئيس يقطع الغرفة جيئة وذهابا .. ثم وقف فجأة امام زوجته وقال : **« اتعرفين ؟ لقد كانت ليلة امس ليلة ممتازة لاغتيال رئيس » ..** قالها ببساطة ، وتلقتها بدورها ببساطة .. وكان ذلك اسلوبه لازالة الاثر الذى قد يتركه الاعلان فى نفسـها .. وكانت جاكلين تصفه بأنه كثيرا مايكون كالطفل الصغير الذى يشاهد طائرة نفاثة .. ويتساءل بصوت عال عما اذا لم يكن يستطيع ان يقودها بنفسه ، ويتخيل نفسه جالسا يصارع مفاتيحها .

وقد عاد يقول كمن يحلم : « **انى اعنى ما اقول .. فقد كان هناك المطر .. والظلام .. والازدحام .. فلنفرض ان رجلا كان يحمـل مسدسا فى حقيبته** » .. وراح يشير بأصبعه السبابة نحو الجدار ، ويحرك **اصبعه** الكبير مرتين كمن يطلق النار .. « **انه يستطيع بعدها ان يرمى المسدس والحقيبة** » .. وأتى بحركة من يرميهما ودار حول نفسه بحركة سريعة .. « **وبعدها يختفى وسط الجماهير** » .

وجاء جونسون بعد ان انتهى كيندى من كلامه مباشرة . وكانت بصحبته شقيقته وزوجها مستر ومسز بيرج الكسندر .. اللذان كانا يريدان مصافحة اى رئيس . وقد قدمهما جونسون الى كيندى . ثم انسحب بهدوء وبكل احترام كعادته دائما ، بعد ان اشار اليهما ان يتبعاه . وذكرت هذه الزيارة كيندى بالخلاف الذى يمزق الحزب ، فأمر اودونيل بأن يطلب لارى على الفور ويبلغه ان يقول لياربورو انه لابد ان يركب السيارة مع نائب الرئيس حتى ولو ادى الامر الى ان يحملوه ويلقوا به فى المقعد الخلفى للسيارة . وقبل ان يضـع اودونيل السماعة اخذها كيندى منه وقال لاوبريان بحزم وهو يشدد على كل كلمة : « **ضعوه فى السيارة** » .

وخرج اودونيل لينضم الى لارى .. بينما راحت جاكلين تتطلـع الى السماء لتستكشف الجو غير المستقر ، وترجو ان تظلم الدنيا . فقد كانت ترى ان من السخف قضاء كل هذا الوقت فى الاستعداد ، ثم يفسده استعراض فى سيارة مكشوفة لمدة ٤٥ دقيقة .. وراحت تقول بتمن : « **أريد غطاء السيارة** » .

ولكن كان القرار فى تلك اللحظة بالذات يتخذ ضد ما تتمنى .. كان لدى الرئيس احساس قوى بأن الجو سيكون اشد حرارة فغير بدلته ببدلة خفيفة فى غرفة نومه . وكان اودونيل فى صـــالة الفندق يتحدث بالتليفون مع روى كيلرمان كبير رجال البوليس السرى الذى كان بدوره يتحدث على خط آخر منخطوط التليفون مع رجلى البوليس السرى فورست سوريلز وونستون لوســـون اللـــذين سينتظـــران الرئيس وحاشيته فى دالاس .. وكانا فى تلك اللحظة فى « مطار لاف » ومعهما غطاء السيـــارة .. فسألاه : « **هل نفســع الغطاء ؟** » .. ورد أودونيل بسؤال وجهه اليهما عن حالة الطقس هناك .. ورد سوريلز بأن مصلحة الارصاد تحفظت فى تنبؤاتها فلم تقطع برأى ، بينما تنبأت صحيفة « **دالاس نيوز** » بسقوط المطر .. ولكن سوريلز قال انه متأكد من ان الرياح ستدفع بالعاصفة فى اتجاه الشرق .

وقال اودونيل : « **اذا كانت السماء صحوا ولم يسقط المطر فارفعوا غطاء السيارة** » .. وهنا توجهوا جميعا بالرجاء الى الله ان يبقى الجو صحوا .. ولكن الله لم يحقق رجاءهما طويلا . وكان اودونيل واوبريان ينتظران ياربورو امام الفندق واعينهما تتبع الغيـــوم فى السماء .. وقد تنفسا الصعداء اذ شاهدا من بعد خيطا من الضوء بلون الليمون يبرز من بين الغيوم .. واحس اودونيل براحة البال لان غطاء السيارة لن يوضع فوقها ، بينما غمز له اوبريان بطـــرف عينه وهو يقول : « **انه طقس كيندى** » .

وكان ركب السيارات الى قاعدة كارسويل الجـــوية على اهبة الاستعداد للتحرك ، واحتل جميع الصحفيين الاماكن المخصصة لهم

ى الاوتوبيسات فى ساعة مبكرة ، لانه لم يكن من بينهم من يريد ان
.وتهفرصة مشاهدة ياربورو وهو يخرج من الفندق . وحينما خرج
..ان مستغرقا فى تفكير عميق .. وكان اوبريان يسير الى جانبه .

وبدأ اوبريان كلامه ، قال : « **اننا نأمل ان تعيد النظر فى قرارك ياسناتور .. وانه لما يسعد الرئيس ان يراك راكبا السيارة مع نائب الرئيس** » . وبدأ ياربورو كمن يوشك ان يهز رأسه علامة الرفض، ولكن اوبريان لحقه باشارة من يده الىاوتوبيسات الصحفيين وقال بسرعة : « **انك تعرف انهم يراقبوننا .. وتلك قصتهم الكبيرة التى ينتظرونها** » . وتوقف ياربورو عن السير وقال : « **سيكون من دواعى فخرى ان اتحدث اليهم عن البراهين التى تؤكد شعبية الرئيس ياлارى** » . ورفع راسه ونظر الى وجه لارى .. ولكنه لم يجد فيه استجابة ، فقد بدأ لارى مصمما على رأيه .

وعاد ياربورو يقول : « **اسمع ... سأصدر بيانا ..** » فقاطعه لارى بلهجة عدم الموافقة : « **يمكنك ان تصدر بيانا من عشرة آلاف كلمة .. ولكن ليس هناك مايمكن ان يكون له من التأثير ما سيكون لركوبك فى تلك السيارة** » . وفى تلك اللحظة لمح لارى بطرف عينيه جونسون وزوجته خارجين من الفندق . وكانت الساعة العاشرة و٤٠ دقيقة . وفجأة وعلى غير انتظار قال ياربورو مستسلما : « **حسنا .. اذا كان الامر على هذا القدر من الاهمية** » .. فقاطعه اوبريان : « **انه لكذلكبالفعل** » . ثم التفت الىجونسونوقال : « **ان السناتور سيركب معك ومع مسز جونسون** » . ورد جونسون بصوت خفيف : « **جميل** » .

وهنا وقعت حادثة كحوادث « **أوبرا بوفيه** » . فقد سار اوبريان معهم نحو السيارة . وجلس ياربورو وراء السائق ، بينمـــا جلست مسز جونسون فى الوسط ، وليندون الى اليمين . وفى اللحظة التى كان ياربورو يمد يده لاغلاق الباب ظهر عند الجانب الآخر من السيارة احد اعضاء اللجنة القومية ومعه **نيللى كوناللى** . وكانت السيارة « **اللينكولن** » التى ستحمل الرئيس الى المطار قد اعـــدت لخمسة اشخاص هم الرئيس وزوجته والحاكم ورجلا البوليس السرىكيلرمان وجرمين . وكان لا بد لزوجة الحاكم من ان تركب سيارة اخرى..وبدا لعضو اللجنة ان هذا هو المكان المنطقى لجلوسها ، فتقدم لمساعدتها على الجلوس فى المقعد الخلفى الى جانب جونسون . ولكن المكان لم يكن ليتسع الا لثلاثة اشخاص .. ومع ذلك فان جونسون وزوجته بدآ يتزحزحان من مكانهما لافساح مكان للراكبة الجديدة .. واحس ياربورو فى الجانب الآخر بأنهم يعصرونه خارج السيارة ..

وكأنما كانت تلك نجدة جاءته من السماء .. فبدأ ينزلق من المقعد لينزل الى الرصيف .. وهنا قال لارى لنفسه بمرارة : « **ها نحن نعود سيرتنا الاولى** » ولم يجد مفرا فى ان يلجأ ــ بدافع من اليأس ــ الى استخدام القوة .. وتقدم بسرعة يعترض طريق اكتاف السناتور العريضة بأفخاذه القوية .. ولوح بيده بعصبية لعضو اللجنة ، ففهم الرسالة على الفور .. وسارع ينتزع نيللى من المقعد الذى احتلته ليجلسها فىالمقعد الامامى دون ان يقدم اىتفسير لما يفعل ــ والواقع انه لم يكن هناك ماكان يمكنه ان يقوله ــ ووجدت زوجة الحـــاكم نفسها والحيرة بادية عليها ، تركب بين رجل البوليس السائق ، وبين رجل البوليس السرى روفوس ينجبلود .

وفى مطار « لاف فيلد » اتخذت اجراءات أمن مشددة .. واحتل رجال البوليس المسلحون كل زاوية من زوايا الســـطح المطلة على المدخل الشرقى للمطار ، وكان هناك رجل عجوز ذو وجه كوجه الصقر من رجال البوليس السرى يطارد احد المصورين ويدفعه وراء الحاجز. ومع ذلك فقد بدأ المطار فى نظر الكولونيل جيم سويندال قائد الطائرة وكأنه فى يوم من ايام الاحتفالات الحماسية ، وبدأ الناس وهو ينظر اليهم من حظيرة الطائرة تكساسيين اصيلين يســـتعدون لان يقدموا لكيندى اعظم استقبال منذ استقباله فى سان انطونيو .

بيد ان الامر لم يكن على ذلك القدر من البســـاطة . ففى سان انطونيو كانت المـــدينة كلها فى اســـتقبال كينـــدى .. اما هنا فأن المستقبلين هم من العاملين فى القطارات التى تسير تحت الارض . وقد اعد الليبراليون استقبالا حماسيا للرئيس فى المطار وعلى طول الطريق .. ووقف صف من الطلبة الذين « زوغوا » من مدارسهم يحملون علما امريكيا ولافتة كتب عليها : **« اننا نحب جاكى »** ، بينما وقف صبى زنجى صغير يلـــوح بلافتة كتب عليها : **« مرحى لجـــون فيتز جيرالد كيندى »** .. وكان الاحرار يريدون ان يفوقوا مستقبلى كيندى فى هيوستون وفورتورث عددا وحماسا.وقد ثارت فيهم شعلة الحماس على وجه الخصوص لانهم كانوا قد افرقوا فى انتخـــابات دالاس ، ولم يكونوا ضمن الاغلبية ، وكانوا موضع احتقار اقـــوى الرجال فى المدينة، ومع ذلك فان هذا الحشد لم يكن الصوت الحقيقى لدالاس . وقد لاحظ هنرى جونزاليس عضو مجلس النواب الليبرالى عن تكساس ان الناس مايكادون يبدأون فى التلويح بأيديهـــم حتى يوقفوا حركتها وينظروا من فوق اكتافهم بعصبية ظاهرة .

وقد عكست لجنة الاستقبال الرسمية المكونة من ١٢ شخصا غرائب مدينة دالاس .. فلم يكن بين اعضائها ممثل واحد لحركة العمال النظامية .. وهو امر شديد الغرابة بالنسبة لاى رئيس ديمقراطى . وكانت النقابات المحلية شديدة الرغبة فى ان تشترك فى استقبال المطار وفى مأدبة الغداء ، ولكنها يئست بعد ان فشلت كل المحاولات التى بذلتها فىهذا السبيل مع الجمهوريين واليمينيين من الديمقراطيين ، واقتصر الوفد الذى كان فى انتظار تحية الرئيس على تسعة اعضاء من الجمهوريين ، واثنين من الديمقراطيين المنشقين، وليبرالى واحد هو بيرفوت ساندوز .

وكانت الترتيبات قد اعدت لكى يكون كوناللى — لا الرئيس — هو اول من يتقدم الركب لمصافحة المستقبلين . وكان كوناللى بهذه الترتيبات يخرق البروتوكول .. ولكن هؤلاء المستقبلين هم فريقه الذى اختاره بنفسه .. وكان هو نفسه زعيم هذا الفريق . كذلك فان كيندى لم يكنليستطيع ان يفوز بدالاس.وكان الحاكم الديمقراطى هو بطلها المحلى .

وخرج كيندى ، ووقف عند اعلى سلم الطائرة .. واغمض من فتحة عينيه قليلا وهو ينظر الى المستقبلين فى محاولة لتقدير عددهم بلمحة واحدة . وظهرت مسز كيندى الى جانبه فارتفعت الاصوات بالترحيب . وعند اسفل الطائرة كان جونسون وزوجته ينتظران بفروغ صبر . وطال انتظارهما مدة خمس دقائق . فللمرة الرابعة خلال اقل من ٢٤ ساعة كان كيندى وزوجته موضع الترحيب فى مدينة جديدة بالطريقة الامريكية التقليدية : **« جميل منك ان تحضر »** . وبدأ الامر فى نظرهم (كيندى وزوجته وجونسون وزوجته) سخيفا الى حد ما . يضاف الى ذلك انه ماتزال هناك محطتان يتوقفون

فيهما اليوم ، هما قاعدة برجستروم الجوية بالقرب من اوستن ، والمزرعة .. ونظر جونسون الى جاكى وهز كتفيه علامة السخرية من هذا السخف ... فضحكت .

وما ان انفض صف الاستقبال الاول حتى كانت مهمة نائب الرئيس فى دالاس قد انتهت ، ولم يكن امامه اية مهمة رسمية اخرى يؤديها حتى الساعة الثالثة والربع حين يصل الركب الى بيرجستروم . وكانت الهتافات الرئيسية على الجانب الآخر من الحاجز موجهة للرئيس كيندى ، ولذا فان جونسون امسك بذراع ليدى بيرد وسار معها متجها نحو السيارة الرمادية المكشوفة ذات الابواب الاربعة ، يكتنفه شعور من الانقباض الشديد بسبب استمرار النزاع بين اعضاء الفرع المحلى للحزب ، وطلب ادارة راديو السيارة — الذى كان يذيع من المحطة التجارية — بأعلى صوته بحيث يغطى على الضجة التى تثيرها الجماهير .

وفى الطائرة « **السلاح الجوى رقم ١** » كان جورج توماس وصيف الرئيس منهمكا فى اخراج الملابس من الحقائب، واعد للمرحلة القادمة من الرحلة — حيث تقف الطائرة فى اوستن — قميصا وشرابا وحذاء وبدلة زرقاء خفيفة . وكان يعرف ان الرئيس سيكون متعبا حين يعود الى الطائرة ، ورأى ان من المستحسن ان يترك له مذكرة يذكره فيها بأن هذه الليلة ستكون ليلة راحة له من الخطب والاستعراضات ، وبجانب القميص وضع بنطلون كاكى اللون وبلوفر و « قميص سبور » .

وعند الحاجز كان روى كيلرمان يقف خلف الرئيس على بعد بضع

بوصات منه ، يتفحص الوجوه وآلات التصوير ، وسمع صحفيا محليا يقول لمراسل من واشنطون : **« ان بوليس دالاس تعلم درسه .. ولن يسمح لاى شخص بأن يقترب من كيندى اكثر من عشر اقدام بعد ان يغادر دالاس »** .. وقد استمر الرئيس فى سيره . وكتب رونى داجر المحرر بصحيفة **« ذى تكساس اوبزرفر »** فى مذكرته **« ان كينـــدى يحاول ان يظهر انه غير خائف »** .

وعندما اقتربت لحظة تحرك موكب السيارات حدث ارتباك شديد فى اماكن الجلوس ، حتى اضطر الدكتور جورج بيركلى طبيب الرئيس الخاص الى ركوب الاوتوبيس المخصص لكبار الشخصيات ، ولم تكن المظاهر هى التى تضايق الدكتور بيركلى ، ولكنه قال لايفلين لنكولن سكرتير الرئيس : **« لست ادرى السبب فى انهم لايجلسوننى فىالسيارة الاولى .. فليس يهمنى حتى لو جلست على حجر احد رجال البوليس السرى »** .

صحيح ان احتمال الحاجة الىالدكتور بيركلى ضعيف جدا .. ولكن هذا الاحتمال — مهما كان ضعيفا — هو سبب وجوده فى الرحلة .

وكان اوبريان يظن ان مشكلة باريورو قد حلت .. ولكنه تذكر فجأة ان السناتور لم يذكر شيئا عن الركوب مع نائب الرئيس هنا . وفى الوقت نفسه فان اوبريان رأى الرئيس يحــدق فيه ثم يلتفت نحــو ياربورو بنظرة ذات مغزى . وبدا ياربورو فى تلك اللحظة وكأنهيبحث عن سيارة اخرى . وبسرعة كبيرة امسك لارى بذراع الســـناتور واجلسه فى السيارة الى جانب ليدى بيرد ثم اغلق الباب .. وكان موكب السيارات قد بدأ يتحرك .

الفصل السابع

قضى عمال اصلاح الارضية طوال فترة الصباح فى تغيير ارضية الجزء الخالى من مخزن تكساس للكتب المدرسية فى الطابق الثالث حتى حان موعد راحة منتصف النهار لتناول « السندويتشات » ثم مشاهدة الموكب الذى سيمر امام الباب الرئيسى .

وكانت المشاعر بالنسبة للموكب متباينة .. لم يكن بين موظفى مخزن الكتب من يؤيد الرئيس فى موقفه المتشدد تجاه حق الزنوج فى المساواة الكاملة مع البيض . وقد قال روى ترولى (مراقب مخزن الكتب) الذى لايؤمن بأن الاجناس خلقت لتختلط ببعضها : « **ان نصف من يعملون تحت اشرافى من الموظفين ماكانوا ليذهبوا الى العرض لولا انه اقيم فى فترة تناول طعام الغداء »** .. واستطرد مفسرا : « **ان جميع الموظفين ـ باستثناء الزنوج منهم ـ محافظون .. مثلى ومثل معظم ابناء تكساس »** .. ومع ذلك فان العرض دائما عرض .. ولم يكن قد بقى على وصوله سوى ١٥ دقيقة .. وبدأ الرجال يتسابقون الى مصعدى المبنى للنزول بهم الى الشارع ..

وعند مرورهم بالطابق الخامس شاهد تشارلز جيفنز ، (وهو احد العاملين فى مخزن الكتب) لى اوزوالد يقفامام باب المصعد الخارجى يراقب نزولهم . وقد ترك خروج الموظفين الطوابق العليا خالية .. واصبح الطابق الثانى من الورشة ينطبق عليه تعريف البــوليس السرى لمخبأ القناص بأنه : ((**مبنى مهجور**)) .

ومع ذلك فليس هناك اى قناص يمكن ان يثق تمـــام الثقة بأنه سيكون آمنا من مفاجأة اى عابر سبيل يمكن لذاكرته فيما بعد ان تحدد مكان القاتل . وكان ذلك هو ماحدث لاوزوالد .. فقد اكتشف جيفنز انه نسى علبة سجائره فى جيب جاكتته ، فعـــاد لاحضارها ، ووجد اوزوالد واقفا فى الطابق السادس فقال له بدهشة : ((**هيه .. الا تنوى النزول .. لقد ازفت ساعة الغداء**)) .. ورد اوزوالـــد بأدب ـــ كعادته دائما : ((**لا .. ياسيدى**)) .

ثم قال وكأنه يريد ان يزيل اى شك يكون قد ثار فى نفس جيفنز .. او ربما لانه اراد ان يعد سبيل هربه : ((**اغلق باب المصعد حين تنزل الى الطابق الاســفل**)) وكان يعنى المصعد الغــربى الــذى لايمكن استدعاؤه من الطوابق العليا الا اذا كان بابه مغلقــا .. فــرد جيفنز وهو يخرج : ((**طيب**)) . وهنا اصبح اوزوالد بمفرده.. امامه فرصة نصف ساعة يتم فيها استعداداته . وعندما وصل جيفنز الى الطابق الاسفل تبين له انه لايستطيع اغلاق باب المصعد الغربى لان المصعد لم يكن هناك ، بل كان معلقا فى مكان مابين الطوابق العليا . ولم يفكر فى الامر طويلا .. بل لعله نسى كل شىء عنه وخرج مهرولا

الى الشارع . وكانت الساعة عندئذ ــ بحسب مايذكر ــ الحادية عشرة و ٥٥ دقيقة .

وبعد ذلك بعشرين دقيقة كان روى ترولى ومن يعملون تحت اشرافه يقفون امام المخزن .. فى انتظار سماع اصوات الموتوسيكلات التى تتقدم الموكب . وفى تلك اللحظة كان يمكن لواحد من رجال البوليس ممن يراقبون النوافذ ان يغير مجرى التاريخ . فقد كان لى اوزوالد قد اتخذ مكانا يمكن لمن يقفون فى الشارع ان يروه منه بوضوح . وكان هناك شاب اسمه ارنولد رولاند خبير بالبنادق يقف فى الشارع مع زوجته منذ الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٤ . وشاهد اوزوالد فى النافذة يمسك بما بدا انه بندقية قوية مزودة بمنظار مكبر . وكانت احدى يديه تمسك بمقبض البندقية فى حين كانت يده الاخرى ممسكة بماسورتها .

وكان احد ضباط البوليس يقف على بعد ١٢ قدما من رولاند .. ومع ذلك فلم يخطر بباله ان يبلغ الضابط بما رأى .. ربما ظنا منه ان اوزوالد احد المسئولين عن حماية الرئيس ، فقد قال لزوجته : « **اتريدين ان تشاهدى رجل بوليس سرى ؟** » ..

فقالت : « **اين ؟** » ..

فقال : « **فى ذلك المبنى .. هناك** » ..

وفى الجانب الغربى من شارع هيوستون كان روبرت ادواردز ورونالد

فيشر ينتظران منذ الساعة الثانية عشرة والدقيقة العشرين . وفجأة اشار ادواردز باصبعه قائلا : **« انظر الى ذلك الفتى »** .. ونظر فيشر الى حيث اشار ادواردز.وكان السلاح تحت مستوى نظرهما.. ولكن اشد ما لفت نظر ادواردز هو الطـــريقة التى كان يقف بها اوزوالد .. وقد وافقه فيشر على انها غريبة فعلا . كان الشاب الذى ينظر اليه يقف جامدا بلا حراك يحدق ببصره الى يمينه .. بعيدا عن شارع مين . وقد ذكر فيشر انه بدا له وكأنه **« لايتحرك ابدا .. يحملق ببصره وكأنه تمثال »** .

وكان اقرب شهود العيان الى اوزوالد هو عامل من عمال اصلاح المواسير اسمه هوارد برينان .. اتجه الى بلازا فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٨ كما عرف من اشارة الوقت ودرجة الحـــرارة المعلقة فوق اعلى المخزن ، ووقف على جدار من الاسمنت الابيض يرتفع عن الارض ثلاث اقدام عند حافة بلازا ، فى مواجهـــة مدخل المخزن تماما ، تفصل بينه وبين اوزوالد ٤٠ ياردة فقط . وكان يقف فى الشمس يجفف جبهته بأكمام قميص الشغل الكاكى الذىيرتديه حين رفع عينيه الى اعلى ناحية اشارة الوقت والحرارة ليعرف منهادرجة الحرارة .. ولكنها لم تكن ظاهرة تماما من حيث كان يقف .. ووقع بصره على الطابق السادس من المخـــزن .. وعلى وجه اوزوالـــد الرفيع الذى كان يبدو لحظتها من ناحية جانبية .. وبـــدوره تولته الدهشة للطريقة التى كان يقف بها الرجل .. بلا حراك .

وسمع صوت صياح من بعيد مصدره « شارع مين » .. ونسى برينان ورولاند وادواردز وفيشر المخلوق الغريب الذى شاهدوه فى

النافذة المفتوحة .. وحولوا ابصارهم عنه ، وقال ادواردز بانفعال :
« **ها هو آت** » .

وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الرابعة والعشرين شاهد احد رجال مكتب المباحث الفيدرالى الذين اشتركوا فى التحقيق مع اوزوالد واسمه جيم هوستى — شاهد كيندى عندما وصل الركب الى ناصية الشارع .. فغادر مكانه ودخل مطعم الامو لتناول طعام الغداء .. معتبرا ان مهمته فى ذلك اليوم قد انتهت برؤية كيندى .

وحين وصل الموكب الى تقاطع « شارع مين » والسوق فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٨ ، خطر لياربورو ان فى استطاعة اى شخص ان يلقى بآنية من الزهور على كيندى من اى طابق من الطوابق العليا .. ونظر ياربورو وراءه ورأى خضرة ديلى بلازا فقال لنفسه :
« **ما اجمل تلك السماء الصافية** » .

وفى « شارع هيوستون والم » بعث رجل البوليس سوريلز باشارة لاسلكية الى السوق التجارية قال فيها انهم سيصلون الى هناك خلال خمس دقائق . وبعد ذلك بدا رجل البوليس السرى لوسون يتفحص — بصورة اوتوماتيكية — تقاطع الطرق .. واشار من خلال النافذة الى ضابط بوليس يرتدى معطف مطر اصفر اشارة معناها انه يريد اخلاء المنطقة من الناس ولكن ضابط البوليس لم يرد عليه ، ولم يستجب له .. ويبدو انه لم يفهمه .

واجتاز الموكب التقاطع الصعب فأحس رجل البوليس السرى

بالراحة .. فقد انتهت مرحلة التوتر ..ولكنه سرعان ماشاهد العمال .. فبدأت الحيرة على وجهه .. وراح يتفحص الشارع الغريب عليه ليرى ماذا كان سيضطر الى تغيير اتجاه الموكب فى آخــر لحظة وتحويل سيارة الرئيس الى مكان خال فى ذلك التقاطع . وكانتسيارة الرئيس فى تلك اللحظة تمر امام شجرة بلوط تحجب جون كيندى من فوهة البندقية فى نافذة الطابق السادس . وكان « ايب زابرودر » يمسك بآلة التصوير من طراز زومار ويلتقط صورا لسيارة الرئيس التى تحمل ارقام الشفرة السرية : « **س س ١٠٠ اكس** » اثنـــاء اقترابها ، فى حين اشارت نيللى كونالى الى النفق وقالت لجاكى : « **اوشكنا ان نصـــل .. انه وراء ذلك النفـــق** » . وبدت لمحة من السعادة على وجه جاكى لانها ستمر من تحت النفق وتستمتع بنسمة من الجو البارد المنعش فيه .. وكان كل شىء هادئا .. فالتفتتناحية اليسار لتلوح بيدها للناس . وفى المقعد الامامى للسيارة بعث رجل البوليس السرى ايمورى روبرتس برسالة لاسلكية الى السوق قال فيها : « **اقتربنا من القاعدة .. نصل خلال خمس دقائق** » .. ثم كتب فى تقريره : « **الساعة ١٢و٣٥ دقيقة . وصل الرئيس الى السوق التجارية** » .

واخطأ كيلدوف قراءة اللافتة المعلقة على واجهة مخـــزن الكتب : Bookdepsitory

فسأل ميريمان سميث مراسل احدى صحف واشنطن : « **بحق جهنه .. ما الذى تعنيه كلمة** Bookdepsitory »

.. بينما كانت ايفيلين لينكولن تقول فى احدى السيارات الخلفية فى

الموكب : **«تصوروا .. لقد مررنا بدالاس كلها .. ومع ذلك فلـم نشهد مظاهرة واحدة»** .

وكانت السيارة الدينكولن تتقدم بسرعة ٢ر١١ ميل فى الســاعة .. واجتازت شجرة البلوط .. وببطء حول **زابرودر** آلة التصوير ناحية اليمين ووجـد نفسه يلتقط صـورا للافتة مكتوب عليهـا : **طريق مجانى** .. فقد كانت السيارة كلها قد اختفت عن ناظريه .. ولكنها لم تعد مختفية عن نافذة الطابق السادس .. بعد ان اجتازت آخر فرع من فروع الشجرة .

ووقف طفل فى الخامسة من عمره جـاء مع أبيه تشـارلز بريند ليشـاهد الموكب ورفع يده بخجل يلوح بها للرئيس ... وابتسـم الرئيس ابتسامة واسعة .. فعاد الطفل يرفع يده ليلوح بها من جديد .. وفى تلك اللحظة دوى فجأة صوت فرقعة شديدة حادة .

وادرك معظم الرماة الذين كانوا فى الموكب على الفور انه صوت رصاص بندقية .. ولكن رجال البيت الابيض كانوا فى حيرة من امره .. فرجال البوليس السرى لم يكونوا على دراية بالاثار الغريبـة التى يتركها صوت اطلاق الرصاص من الاسلحة الخفيفة بين مبان لا يعرفونها كالمبانى التى تحيط بديلى بلازا .. وظن كيلرمان ولوسون وجرير وريدى وهيل ان الصوت الذى سمعوه هو صوت صاروخ من صواريخ الالعاب النارية .. ولم يتبينوا الحقيقة الا حين لمح كلينت هيل ــ وكان ذا سرعة ملاحظة شديدة ــ الرئيس ينحنى الى الامام

ويمسك رقبته .. فقفز من السيارة **«ساعد الدفاع»** ــ وهو اسم الشفرة الذى يطلق على السيارة التى تسير خلف الرئيس مباشرة ــ واندفع الى الامام نحو سيارة الرئيس التى تحمل ارقام الشفرة **«س س ١٠٠ اكس»** . وكانت سرعة الملاحظة لدى رجال البوليس السرى الذين يكونون أقرب من غيرهم الى الرئيس امرا هاما جدا فى تلك الثوانى التى اعقبت الطلقة الاولى . وهناك اختبارات لقياس هذه السرعة تجرى على الطيارين ويبعد اى طيار من قواد الطائرات النفاثة لا يجتازها ، ولكن هذه الاختبارات لم تكن تجرى على حرس الرئيس .

يضاف الى ذلك ان سرعة ملاحظة اى انسان تقل كلما تقدم فى السن .. وتقل اكثر بحسب عدد الساعات التى يقضيها فى العمل وكان عدد هذه الساعات بالنسبة لرجال البوليس السرى مثيرا للغيظ فعلا .. فأن من يعملون منهم فى البيت الابيض كانوا يعملون ساعات اضافية يتراوح عددها بين ٥٠ و ٨٠ ساعة كل اسبوع .. وكانوا يقولون فيما بينهم : **«ان من يعمل فى هذه الوظيفة يصبح عجوزا حين يبلغ الاربعين من عمره»** . ومع ذلك فان تقاليد الخدمة كانت تفرض ان يشغل اقرب المناصب الى كيندى كبار رجال البوليس السرى . فقد كان جرير سائق سيارة الرئيس فى الرابعة والخمسين من عمره ، بينما كان كيلرمان الذى يجلس فى السيارة الى جانب جرير فى الثامنة والاربعين من عمره . وكانا فى موقف يسمح لهما بأتخاذ حركة هروب بعد الطلقة الاولى .. ولكنهما وقفا بلا حراك لمدة خمس ثوان رهيبة .

وفى سيارة نائب الرئيس خيل الى ياربورو انه شم رائحة بارود .. فصاح **«يا الهى .. لقـد اطلقوا الرصـاص على الرئيس»** . وقفز رجل البوليس السرى روفوس ينجبلود من المقعد الامامى الى المقعـد الخلفى حيث يجلس نائب الرئيس .. ولم يكن واثقا مما يفعله بالدرجة التى بدا عليها .. وقال بينه وبين نفسه انه سيكون فى أشد حالات الحرج اذا كان على خطأ فيما تصوره .. ولكنه مع ذلك قال يأمر جونسون بصوت حازم : « **انزل** » وفى اوتوبيس كبار الشخصيات كان الدكتور بيركلى طبيب الرئيس الخـاص يحملق فى واجهات محال البيع وهو شارد الذهن .. فلم يكن قد سمع شيئا من المكان الذى كان فيه فى آخر الموكب .

وكان الرئيس قد اصيب بجرح ... ولـكنه جـرح غير مميت .. فقـد اخترقت رقبته من الخلف رصـاصة من عيار ٦٫٥ ملليمتر ، وأصابت رئته اليمنى ، ومزقت قصبته الهوائية ، وخرجت من حلقه مخترقة عقدة رباط عنقه .

وفى صيف سنة ١٩٦٦ نشر أحد خريجى جامعة كورنل بحثا ضمنه ان الطلقة الاولى اتخذت مسارا مختلفا . وكان بذلك يشير الى ان هناك قاتلا آخر اشترك مع اوزوالد فى ارتكاب الجريمة . وقدحسمت هذا الموضوع صور أشعة اكس والصور الاخرى التى التقطت من كل زاوية ممكنة اثناء تشريح جثة الرئيس ، والتى رأى روبرتكيندى انها تبعث القشعيرة فى نفس من يراها وقرر عدم السماح بأطـلاع احد عليها ــ بما فى ذلك الاساتذة المتخصصون ــ حتى سنة ١٩٧١ ،

وسلمها الى ارشيف دار المحفوظات القومية مصحوبة بقرار الحظر الذى اتخذه بشأنها . وعلى الرغم من انى ــ انا مؤلف هذا الكتاب ــ لم اطلع عليهـا ، فأنى استجوبت ثلاثة أشـخاص من الخبـراء المتخصصين الذين اطلعوا عليها قبل صدور قرار الحظر ، ولم يكن اى من الثلاثة يعرف الاخر ، ومع ذلك فانهم جميعـا اتفقوا فيمـا قالوه عن نتيجة دراستهم للصور وصور الاشعة ، واكدوا ان صور الاشعة لا تظهر اى جرح «تحت الكتف» ناجم عن دخول رصاصة فيه كما يقول خريج كورنل ، ولكنهم اعترفوا بأن من الصعب قراءة صور أشعة اكس بالنسبة لمسارها فى الشعيرات الرخوة . ومع ذلك فأن الصور قد أيدتهم فيما قالوه .. واوضحت بجلاء ان الجرح كان فى الرقبة . كذلك فأن ما يذكره الاطباء الذين حضروا تشريح الجثة ــ بما فيهم طبيب الرئيس الخاص ــ يتفق بالاجماع مع هذه النتيجة .

وقد واصلت الرصاصة رحلتها عبر ظهر كونالى وصدره ورسغه الايمن وفخذه الايسر ، وان كان الحاكم لم يكن فى تلك اللحظة داريا بها لانه كان يشـكو بطء رد الفعل عنده . وحين ظهرت السـيارة اللينكولن من وراء اللافتـة التى تحمل كلمات « مرور مجـانى » شاهد **ايب زابرودر** المصور السينمائى الهاوى النظرة الجامدة على وجه الرئيس فذهل .. بينما دارت نيللى كونالى حـول نفسها فى مقعدها بالسيارة وراحت تحدق فى كيندى..وكانت يداه فى تلك اللحظة على عنقه..ولم يكن على وجهه اى تعبير..ولكنه كان قد انحنى قليلا.

وخيل الى روى كيلرمان انه سمعه يقول بلكنته التى لا يمكن لاحد

ان يقلدها : « **يا الهى .. لقد اصبت** » .. ونظر اليه روى من فوق كتفه اليسرى .. بينما كان جرير ينظر اليه من فوق كتفه اليمنى وكانت السيارة تتمايل من جانب الى آخر .. ثم خرجت عن الخط ببطء .. ورأى كلاهما كيندى مصابا .

وساعتها أحس جون كونالى بأنه أصيب .. فأنحنى الى الامام، ورأى حجره مغطى بالدم ، فارتمى ناحية اليسار حيث تجلس زوجته ولعله أحس فى تلك اللحظة بأن ساعته دنت فراح يصرخ مذعورا: « **لا. لا . لا . لا ! .. انهم سيقتلوننا كلينا** » .

وسمعته جاكلين كيندى .. وراحت كالدائخة تقول بلهجة العجب : « **لماذا يصرخ ؟** » .. وكانت قد بدأت تلتفت نحوزوجها بشوقظاهر . وعاد جرير يمسك بعجلة القيادة .. بينما كان كيلرمان لا يزال مترددا لا يدرى ما يجب ان يفعله وكان كلاهما حتى تلك اللحظة لم يتخذا أى اجراء لمواجهة الموقف .

كان السيف قد سبق العزل الان . فقد شاهد المتفرج هوارد برينان — وهو فاغر الفاه كالمشدوه — اوزوالد يصوب بندقيته لاطلاق طلقته الاخيرة .. ثم يثنى ذراعه ويشد زناد بندقيته الايطالية مرة اخرى .. ثم يضغط عليه .. وكان هدفه واضحا تماما وهو ينظر اليه من خلال المنظار المكبر على بعد ٨٨ ياردة منه .

وفى هذه الثوانى قامت السيدة الاولى بآخر عمل لها بصفتها السيدة الاولى .. وانحنت على الرئيس بحنان يشوبه الخوف ،

فقرأت على وجهه تعبير الحيرة الذى سبق لها ان شاهدته أكثر من مرة فى مؤتمراته الصحفية حين كان يوجه اليه سؤال صعب يحار فى الرد عليه .. ورأته يرفع يده اليمنى بكل جلال كمن يريد أن يتحسس شعره الكستنائى فوق رقبته .. ولكن الحركة تعثرت .. وسقطت يده رخوة الى مكانها .. فقد كان يحاول ان يضع يده فوق راسه .. ولكن لم تكن هناك رأس يضعها فوقه ..

وكانت السيارة اللينكولن من الداخل مسرحا للرعب .. فقد مزقت الرصاصة الاخيرة مؤخرة دماغه والجزء الاسفل من مخه .. وشاهدت جاكلين قطعة من جمجمته تنفصل عنها . ولم يكن هناك دم فى بادىء الامر .. ولكن — وفى لحظة واحدة — لم يكن هناك غير الدم يتطاير منه عليها وعلى كونالى وزوجته ، وعلى كيلرمان وزميله جرير ، وعلى فرش السيارة .. وسقطت كتل من الدم بحجم قبضة اليد على أرضية المقعد الخلفى .. غاصت فيها ملابس الرئيس ، وارتوت منها الورود التى كانت فى السيارة .. وكان وجه ضابط البوليس بوبى هارجيس راكب الموتوسيكل قناعا من الدم .. وبدأ الجو فى نظر كيلرمان وكأنه قد تشبع برائحة رطوبة الدم .

وعاد جون كونالى يصرخ .. ويصرخ .. ويصرخ .. فى خوف وذعر شديدين .. وبدأت زوجته نيللى تصرخ بدورها .. فقد كانا قد تشبعا بالدم . ونهضت جاكلين على ركبتيها فى مواجهة الرصيف وصاحت : « **يا الهى .. ما هذا الذى يفعلونه ؟ . يا الهى .. لقد قتلوا جاك .. لقد قتلوا زوجى .. جاك .. جاك !** ».. وكانت

هناك حركة اخرى من ردود الفعل فى المقعد الامامى للسيارة **«س س ١٠٠ اكس»** . فقد صاح كيلرمان مخاطبا جرير : **« تحرك بالسيارة »** .. ثم نادى فى الميكروفون الداخلى : **« لوسون .. هذا كيلرمان .. لقد اصبنا .. خذونا الى احد المستشفيات »** .

وكانت السيارة الينكولن مزودة من الخلف فى المكان المخصص للحقائب بمقابض معدنية ليمسك بها رجال البوليس السرى وبدرجة من درجات السلم على كل جانب من جوانب العجلة الاحتياطية . وكان كلينت هيل قد امسك باصابعه المقبض المثبت فى الناحية اليسرى ، ووضع مشط قدمه على الدرجة اليسرى بعد ثانية واحدة و٦ أعشار الثانية من الطلقة الاخيرة . وكان قد بدأ لتوه فى اتخاذ هذا الوضع حين ضغط جرير على «بدال» السرعة .. فقفزت السيارة الى الامام .. وانزلقت قدم كلينت .. وراحت السيارة تجره بكل ثقله .. وعلى الفور القت جاكلين بجسمها فوق مؤخرة السيارة ومدت يدها له فأمسك بها بشدة .. ولكن من المستحيل ان تعرف الان من منهما الذى أنقذ الاخر .. وليس بينهما كليهما من يذكر ما حدث تماما .. كما ان الفيلم الذى التقطه **ايب زابرودر** غيرحاسم . بل ان مسز كيندى التى كانت فى حالة شديدة من ذهول الصدمة لا تذكر على الاطلاق انها كانت فوق مؤخرة السيارة .

وشدت كلينت .. ودفعها هو الى داخل السيارة اثناء صعوده ... ونشر جسمه كالنسر فى مؤخرة السيارة بعد ان أصبح قادراعلى الاحتفاظ بتوازنه .. ومع ذلك فلم يكن فى موقفه هذا عزاء له ..

فهو قد شاهد فى الشارع رأس كيندى جريحا .. وعرف ان الجرح مميت .. وان البوليس السرى فشل .. فراح يضرب مؤخرةالسيارة بيده فى هستيريا ويأس ..

وبينما كانت السيارة تسابق الريح فى اتجاه المستشفى فقد الحاكم كونالى وعيه .. وكان وزوجته يعتقدان انه يحتضر . وقد وضعت زوجته شفتيها فوق اذنه وراحت تهمس : **«سيكون كل شىء على ما يرام .. فلا تتحرك »** .

ولكنها لم تكن تؤمن بما تقول .. وكانت تشك فى ان يعود اى شىء الى ما كان عليه . وخيل اليها للحظة انه مات بالفعل .. ثم ارتجفت احدى يديه ارتجافة خفيفة .. فسارعت بوضع يدها عليها.

وسمعت نيللى تنهدات صادرة من المقعد الخلفى .. وكانتجاكلين كيندى تقول بصوت مختنق : **لقد مات .. قتلوه .. أوه جاك .. .. أحبك »** . ثم سكتت فترةوجيزة .. عادتبعدها تندب من جديد. وقد استطاعت نيللى وكلينت ان يسمعا مسز كيندى .. ولكن جاكلين لم تكن تسمع نفسها .

وجاءتها الحقيقة فى ومضات خافتة .. فقد سمعت كيلرمان يصدر اوامره فى الميكرفون .. وراحت تعجب للسبب الذى اخر تحرك السيارة طويلا .. ثم انشغلت برأس زوجها .. وانحنت فوقه وهى فى مقعدها بالسيارة واحتضنت كتفيه بذراعيها .. وكان كل همها ان تحاول شفاء مالايمكن شفاؤه .. ولم تكن تحتمل مجرد تصور الاخرين يرون ما رأته .

الفصل السادس

من بين اولى النتائج التى اسفرت عنها الكارثة نتيجة تبعث فى النفس اشد المرارة : واعنى بها ذلك الانشقاق الذى حدث بين من كانوا اقرب الناس الى كيندى . فالمخلصون الاوفياء له ممن كانوا فى حداد عليه لم يستطيعوا ان يؤقلموا انفسهم مع جونسون .. بينما استسلم الواقعيون منهم لخلافته .. وكان بينهم من استقبلها بحماس مثير للدهشة . وقد بدأ هذا الانشقاق بين المخلصين الاوفياء وبين الواقعيين يمزق صفوف رجال البوليس السرى منذ الدقائق الاولى التى اعقبت الطلقة الاخيرة .

وكان اول الواقعيين هو ضابط البوليس السرى ايمورى روبرتس الذى حول ولاءه الى جونسون بينما قلب كيندى لا يزال يخفق . وكان روبرتس قد شاهد الطلقة الاخيرة تصيب جمجمة كيندى .. وادرك ان الاصابة مميتة .. فبدأ من فوره يزن شتى الاحتمالات . وكأى ضابط آخر من ضباط البوليس السرى فانه كان يحمل فى جيبه كتيبا رسميا يتضمن امرا يقول ان مهمته هى : « **حماية رئيس**

الولايات المتحـــدة » .. وقال لنفسه انه مادام ان من غير الممكن لرجل ميت أن يكون رئيســـا للولايات المتحـدة فان نائب الرئيس اصبح بالفعل الرئيس الاعلى الجديد للدولة .

هكذا كان منطق روبرتس وزملائه (من رجال البوليس السرى) وكان هذا القرار الذى توصل اليه ابطأ من ان يوقف كلينت هيل .. فحين كان جاك ريدى على وشك ان يقفز وراء هيل فى ســـيارة الرئيس صاح روبرتس بأعلى صـــوته : **« لا تقفز يا جاك ! »** .. وبدا على جاك انه متردد .. ولكنه عاد الى مكانه . واذ بدأت السيارة تنطلق بأقصى سرعتها ، قال روبرتس لزميله رجل البوليس السرى ماك انتير الذى كان يقف وراء كلينت هيل : **« لقد اصطادوه .. وعليك انت وبنيت ان تتوليا حراسة جونسون بمجرد وقوفنا »** .

وحين توقفت سيارة نائب الرئيس امام مستشفى باركلاند كان الصوت الطاغى هناك هو صوت الاذاعة التجارية الصادر من راديو السيارة التى يقودها هيرشل جاكس . وبعد فترة قصيرة من الضجة الناجمة عن نقل الاثاث فى الداخل وعن اصـــوات الفنيين ينادون بعضهم بعضا كمن مستهم الهستيريا ، التقط المذيع انفاسه .. وبدأ يجمع نتفا من المعلومات بعد ان انقضت اللحظات الاولى من لحظات الفوضى التامة .. فلما تكلم لم يشر بشىء الى صواريخ الالعـــاب النارية .. وانما كان كلامه عن الاعيرة النارية .

وكان مصدر معلوماته هو سيارة كيلدوف التى يركبها الصحفيون ، والتى كانت على بعد نحو ٥٠ قدما وراء سيارة نائب الرئيس .

وقبل ذلك كانت سيارة الصحفيين اقرب الى سيارة نائب الرئيس مما كانت عليه الان .. فبعد ان اجتاز الموكب السوق التجـــارية نقدت السيارة توازنها وبدأت تتمايل يمينا ويسارا بصورة خطرة .. وكان السائق ماهرا فيما بذله من محاولات المحافظة على توازنها .. فقد كان يقودها وسط معارك وحشية من الدفع بالايدى .

وامسك **ميريمان سميث (مراسل اليونيتيدبريس)** بميكروفون السيارة وهى لا تزال فى شارع الم ، وسمعه مكتبه فى دالاس يصرخ : **« اطلقت ثلاث رصاصات على موكب الرئيس كيندى وســـط مدينة دالاس »** . وارســــــلت هــذه النشرة الاولى على آلات « تيكر » « اليونيتد برس » فى الساعة الثـــانية عشرة والدقيقة الرابعـــة والثلاثين . وقبل ان يجمع شهود العيان شملهم ، كانت هذه النشرة على آلات « التيكر » فى العالم كله .. وبدا لمن يميلون الى تصديق كل ما يقرأونه او يسمعونه ان رقم ٣ هو الرقم الرسمى .. ولذا فان الكثيرين منهم ممن كانوا فى بلازا وظنوا انهم سمعوا صـــوت رصاصتين فقط عادوا فصححوا الرقم !

وكان مراسل اللاسلكى الاخر فى السيارة هو **جاك بيل** مراســـل وكالة **« الاسوشيتد برس »** وكبير مراسلى اللاسلكى .. وقـــد هيأ له هذا المنصب تفوقا كبيرا على غيره كمـــا هيأ له اعظم مكانة حصل عليها فى حياته الصحفية . وكان سميث يعرف انه كلما استطاع ان يطيل فترة الحيلولة بين بيل وبين الاتصال بعامل اللاسلكى فى « الاسوشيتد برس » كلما تهيأت الفرصة امامه للتوسع فى الخبر

السريع الذى املاه .. ولذا فانه استمر يتكلم . وطار صواب بيل غضبا فطلب الميكروفون .. ولكن سميث تلكأ ، واصر على ان يعيد عامل اللاسلكى فى وكالته قراءة الخبر عليه .. وقال انه يخشى ان تشوش الاسلاك المعلقة فوق رءوسهم على ارساله . وقد سمع كل من فى السيارة صوت عامل اللاسلكى فى « اليونيتد برس » وهو يعيد قراءة الخبر على سميث .

ولم يكن هناك تشويش .. بل كان الارسال ممتازا .. ولذا فقد احمر وجه بيل .. وبدأ يصرخ .. وحاول ان ينتزع الميكروفون من سميث .. ولكن سميث وضعه بين ركبتيه وانحنى به تحت « تابلوه » السيارة .. ففقد بيل صوابه وراح يضرب السائق وكيلدوف معا . وحين اعطى سميث الميكروفون لبيل فى نهاية الامر كانت الحرارة فيه قد انقطعت !

ولم يكن فى مكتب الاستقبال بالمستشفى مسئول واحد .. وراح كيلرمان وسوريلز ولوسون ينظر بعضهم الى بعض فى عجب .. ثم صاح لوسون : **« هاتوا نقالتين على عجلات »** .

وقد حاول بوليس دالاس ان يخطر مستشفى باركلاند بالحادث .. ولكن اجهزة الارسال التى كان يستخدمها البوليس لم تكن سليمة تماما . على ان هذا الخلل — وهو واحد من كثير غيره . شهدها يوم ٢٢ نوفمبر — لم يكن له تأثير فى مأساة جون كيندى . فلو كانت الاصابة اقل خطورة لكان تأخير الاخطار عنها امرا هاما يتحتم التحقيق فيه .. شأنه فى ذلك شأن وضع الدكتور بيركلى فى

مؤخرة الموكب .. ولكن رئيس الدولة كان قد اجتاز المرحـلة التى يمكن فيها انقاذه .. اجتازها منذ ٦ دقائق .. ولو كان المصاب اى شخص آخر غير رئيس الولايات المتحدة لعلق اول طبيب كشف عليه فى المستشفى ورقة على جثته بأنه « **مات عند وصوله** » .. فلم تكن هنـاك اية دلالة على انه لا يزال يتنفس .. وكانت عيناه متحجرتين فى مكانهما بلا حراك .. ودماغه محطمة .

وبدأت الثورة تظهر على نيللى كونالل التى كانت تصرفاتهـا موضع الاعجاب حتى الان .. كان الهدوء طابعها ما دام الجميع يتحركون .. ولكن هذا الهدوء بدأ يتحول الى بركان يغلى فى داخلها .. كان الموقف ، فى نظرها ، واضحا . الرجل القابع وراءها مات .. وقد شاهدت كتل الدم المتجمدة بنفسها .. ولا يمكن لرجل ان يعيش بعد ذلك .. ومع هذا ، فان كل من حولها مشغولون بالمقعد الخلفى .. اهتمامهم كله مركز فى جثة .. وليس بينهم من يعنى بجون .. زوجها . لقـد تركوا حاكم تكسـاس ممددا ينزف دمه .. وراحوا يسيرون هنا وهناك بلا غاية ولا هدف .. وهو امر لا شك مثير للغضب .

والواقع ان الاهتمام كان مركزا بالفعل على الرئيس .. ومع ذلك فلم يكن هناك من تجاهل الحاكم .. ولم يكن هناك من يستطيع تجاهله حتى ولو كانت آلامه لا تعنيه فى شىء .. فقد كان منهم .. وحين ظهر الاطباء فى آخر الامر ، فانهم مالوا على نيللى من ناحيـة جانبية ، بينما رفع ديف باورز ــ وهو يكفكف دموعه ــ سـاقى

كونالى .. وتمت عملية نقله بسهولة .. وكانت حالته اقل خطورة بكثير مما بدت عليه آنذاك .. كانت عضلاته مشدودة .. وكان قادرا على تحريك نفسه .. ومحتفظا بوعيه .. فاستطاع ان يساعد من تقدموا لحمله حيث وضعوه فى اول نقالة من النقالتين وحملوه الى الداخل ونيللى تسير متعثرة وراءه .

ثم جاء دور الرئيس .. ولكن مسز كيندى لم تتحرك من مكانها .. بل انحنت فوق زوجها وظلت ممسكة به .. فقد كانت تخشى — ان تركته — ان يظهر ذلك المنظر الفظيع من جديد .. وهو امر لم تكن تستطيع ان تتحمله .. وقد تجنبت النظر الى كل من حولها من الوجوه .. وراحت تنكفىء اكثر واكثر .. وتضغط وجهه الملطخ بالدماء على صدرها .. وسمع من كانوا حولها نحيبها الخافت وهى تبكى .

وتقدم منها ضابط البوليس السرى كلينت هيل وقال : « **ارجوك يا مسز كيندى** » . ثم لمس كتفيها فأحس بهما تنتفضان .. ومرت اربع ثوان .. ثم خمس ثوان فعاد كلينت يقول : « **ارجوك . لابد ان ننقل الرئيس الى الطبيب** » .

فقالت وهى تئن : « **لن اتركه .. يا مستر هيل** » .

فقال : « **لابد من ان نأخذه** » .

فقالت : « **لا يا مستر هيل .. انك تعرف انه مات . فاتركونى لحالى** » .

وفجأة ادرك هيل سر مشكلتها .. فخلع جاكتته ووضـعها على حجرها .. وبكل حنان لفت رأس الرئيس بالجاكتة من الداخل بينما تقدم خمسة من رجال البوليس السرى يسحبونه نحو النقالة الثانية. وفى تلك اللحظة انتابتها نوبة جديدة قصيرة من الذعر .. فقد رأتهم يسحبونه بسرعة زائدة .. ورأت الجاكتة تنزلق .. فارتمت على المقعد المبتل بالدماء ، واطبقت على الرأس بقبضتيها بشـدة .. فى الوقت الذى كان رجال البوليس السرى الخمسة يمسكون به من فخذيه وردفيه . وعلى العكس مما كان عليه كونالى ، فان جسد كيندى لم يكن مشدودا .. بل كان طريا كالمطاط . وقد ادرك السناتور ياربورو — بخبرته كمحام سابق — معنى هذه العلامات ، وقال لنفسه ان **ساقيه تتحركان فى كل اتجاه** .

ومددوا جسد كيندى فوق نقالة .. وسـارعوا يدفعونها فوق عجلاتها تحت لافتة سوداء تحمل كلمتى « ممنوع الوقوف » واجتازوا بابا عريضا متآكلا بفعل الزمن الى عالم آخر .. عالم بلا شـمس .. تشم فى هوائه رائحة معينة .. وتتقدم اليه عبر ممر جدرانه من الطوب البنى الذى يثير الانقباض فى النفس .. وارضه من الفينوليوم القذر .. ذى اللون البنى المائل الى الحمرة .

وفى غرفة الجراحة رقم ٢ كان جون كونالى يئن .. وكانت نيللى تقف صامتة عند الباب ، بوجه متورم وعينين زائغتين . وسبقت نقالة الرئيس الى الغرفة رقم (١) مباشرة .. وامتدت ذراع امسكت بجاكى .. وهناك — امام العتبة — ارخت قبضتها من فوق جاكتة

كلينت وتراجعت بضع خطوات الى الوراء .. وعندها بدأت ساعات يقظتها التامة .. التى ليس فيها ذرة من امل .

وكان الصحفيون الذين لم يركبوا سيارة ماك كيلدوف قد وزعوا انفسهم على اوتوبيسين مخصصين للصحافة .. نزلوا منهما ـ بحسب البرنامج ـ بين سوق الاثاث وسوق الملابس فى شارع الصناعة .. وابرز معظم من يمثلون صحفهم فى البيت الابيض بطاقات المرور التى يحملونها لرجال بوليس دالاس ، ودخلوا السوق التجارية ، وعرفوا النبأ اما من الضباط او من الضيوف المدعوين الى مأدبة الغداء .. ممن كانوا قد سمعوا النبأ العاجل الذى املاه ميريمان سميث .

وكان بين آخر من عرفوا اى شىء عما حدث هم تعساء الحظ ركاب الاوتوبيس المخصص لكبار الشخصيات .. فقد كانت التعليمات تقضى بأن يتوجهوا مباشرة الى المنطقة الخلفية للسوق التجارية .. ولم يكن هناك اى رجل من رجال بوليس تكساس عند مدخل تلك المنطقة .. بل كان الحرس هم رجال بوليس ولاية تكساس غير المتصلين بشبكة المواصلات اللاسلكية .. والذين لم يكونوا قد سمعوا بالحادث . كذلك فلم يكن بينهم من سبق له ان شاهد جواز مرور من الجوازات التى يصدرها البيت الابيض ، وقيل لهم ان رجال البوليس السرى هم الذين سيتولون مهمة التحقق من شخصيات العاملين مع كينيدى .. ولكن معظم رجال البوليس السرى كانوا قد تركوا المنطقة وتوجهوا الى باركلاند بعد ان سمعوا الاشارة

اللاسلكية المؤلمة التى بعث بها كيلرمان على شبكة اذاعة شارلى .

وكانت النتيجة : استقبالا باردا كالثلج للدكتور بيركلى طبيب الرئيس الخاص ، ولايفلين لينكولن ، وبام تيرنر ، ومارلى جالاجار ، وجاك فالنتى ، وليز كاربنتر ، ومارى فهمر . ووافق احد رجـــال البوليس ممن يعرفون بيرفورت ساندرز على السماح له بالدخول .. ولكنه رفض ان يسمح لغيره بالدخول معه . وصرخت ليز كاربنتر — وقد احست بالذعر باعتبارها تكساسية — وهى تدفع ايفلين بيدها : **« ان هذه السيدة هى ايفلين لينكولن ســكرتيرة الرئيس الخاصة »** . وفحص واحــد من بوليس الحرس جواز مرورها ثم اعاده اليها قائلا : **« آسف ايها السيدة »** .

وفجأة احس الدكتور بيركلى بأن امرا فظيعا قد حدث .. فقد كانت نذر السوء تخيم على الجو .. وكان الغرباء عنه يجتمعون فى حلقات .. ووقف **دوج كيكر** مراسل صــحيفة **« نيويورك هيرالد تريبيون »** يتنهد بحسرة ويقول : **« هؤلاء الاوغاد أبناء الكلب »** . وان هى الا لحظات حتى لوح بيده الى رجل البوليس السرى آندى برجر .. وكان برجر فى طريقه الى ركوب سيارة من ســـيارات البوليس .. وما كاد الدكتور يركب السيارة معه ويلقى حقيبته فى ارضها حتى رأى **تشاك روبرتس** مراسل مجلة **« نيوزويك »** يجرى نحوه وهو يقول : **« دعنى اذهب معك »** ، ولكن بيركلى — المعروف بأدبه ورقته اغلق الباب فى وجهه بشدة .. وانطلقت به السيارة فى شارع هارى هاينز .. وانزلته امام مدخل الطوارىء فى مستشفى

باركلاند بعد بضع دقائق من اختفاء الرئيس بداخله .

وكان قسم الطوارىء فى المستشفى يغص بالناس .. وعلى الرغم من ان المفروض فى اى مستشفى من مستشفيات العواصم انه اكثر استعدادا لمواجهة الحالات الطارئة من اى مكان عام آخر ، فانه لم يكن فى مقدور اية هيئة ان تسيطر على الحالة التى سادته فى ذلك الوقت بعد ان اكتظ بعدد كبير من الشخصيات ذات الرتب الكبيرة .. وسادته الفوضى وانهار النظام فيه تماما .

وكان جاك برايس مدير المستشفى يتوسل الى هيئة العاملين معه ان يعودوا الى اماكن عملهم .. وكانت عربات العلاج المتنقلة تقف امام كل باب .. وكان المسئولون يتجاهلون كل رجاء باعادتها الى امكنتها . وقد قال احد الرجال لاحدى الممرضات : « **اذا كان الرئيس قد مات فلم لا نراه ؟ ان الجثة لا تستطيع ان تميز بين الناس** » .. وردت عليه ردا يفتقر الى الحكمة بأن من حق مسز كيندى ان تنفرد بنفسها . فصاح : « **جاكى هنا ؟ .. اين ؟** » . ولم يسكت الا بعد ان كبحوا جماحه .

وكان المفروض ان يقيم البوليس السرى شبكة من اجراءات الامن فى المستشفى .. ولكن الكارثة كشفت عن وجود ضعف خفى هو : ولاء رجال البوليس السرى لصاحب المنصب لا المنصب نفسه . فقد كانت الخطوط التى تحدد السلطة واضحة كل الوضوح طوال الفترة التى كان كيندى ممسكا فيها بالسلطة .. ولكن هذا الوضوح تحول الى فوضى تبعث على اليأس . فالمفروض ــ من الناحية

النظرية ـ ان روى كيلرمان هو ضابط البوليس السرى الذى لا يزال الضابط المسئول .. ولكن ايمورى روبرتس كان قد بدأ يتحداه .. وحين اصدر روى تعليماته بأن يتولى رجال البوليس السرى الذين كانوا يركبون السيارة التى تتبع سيارة الرئيس حراسة مداخل المستشفى ، لم يجد بينهم من يكلف نفسه ان يقول له ان روبرتس قد سبقه واعاد تنظيمهم . بل ان قلة قليلة منهم من عنوا بأن يقولوا لروى اى شىء على الاطلاق .. وعلى اية حال فلم يكن قولهم ليغير من الموقف شيئا .. تماما كما لم يكن اى صدام مباشر بين روى وروبرتس ليؤدى الى اتخاذ قرارات ذات بال .

وحيث ان الرؤساء هم الذين يختارون رؤساء حرسهم .. وحيث ان كيلرمان كان غريبا على ليندون جونسون .. فان كيلرمان كان ساعتها قد اصبح بطة عرجاء .. ولم يكن من سيخلفه معروفا على وجه الدقة .. فقد كان روبرتس مع جونسون .. ولكن ينجبلود كان مع جونسون قبله .. وكان من محاسيبه . وهكذا فان البوليس السرى الذى كان مفروضا فيه انه رمز للاستمرار اصبح مثـالا للتفكك .. واصبح رجاله حائرين بلا قائد .. شأنهم فى ذلك شأن بقية حاشية الرياسة . وقد ظل كيلرمان وهيل قريبين من كيندى .. بينما ذهب ينجبلود وروبرتس وليم جونس مع جونسـون . وكان معظمهم يتصرفون بدافع ولائهم الشخصى .. فلم تكن هناك خطـة تجمع شملهم .. وكانت النتيجة الحتمية هى الفوضى .

وفى خلال تلك الساعة الاولى كانت الهستيريا اشد بكثير ممـا

تصورها اولئك الذين عاشوها . وحين استعاد الكثيرون ذكراها فانهم عددوا الكثير من امثلة ما فعلوه اثناءها .. وما كان الواجب يقتضيهم ان يفعلوه لو كانوا قد تحكموا فى تصرفاتهم برغم عواطفهم الثائرة . وكان مما قالوه انه لم تكن هناك اية سيطرة لهم على اعصابهم .. ولم يكن لكثير من اعمالهم اى معنى على الاطلاق ، وقد اتى كل من كانوا فى قسم الطوارىء بمستشفى باركلاند فى الدقائق القليلة التى سبقت الساعة الواحدة او اعقبتها باعمال تبدو غريبة كل الغرابة لو كانوا قد اتوا بها بعد ظهر اى يوم آخر. وعلى الرغم من انه ليس بين هذه الاعمال ما يستأهل السخرية منها ، فان من المفيد ان نذكر امثلة منها .. والا استحال فهم الجو العام الذى ساد الموقف آنذاك .

الماجور جنرال تيد كليفتون مثلا ..

كان ضابطا كبيرا من المحاربين القدماء .. وكبير ياوران الرئيس العسكريين .. وكان المفروض ان يكون اول من يقبض على زمام امور سلاح الاشارة .. ولكنه نسى الاشارة تماما .. وبدلا من ذلك فانه قدم بطاقته لعاملة التليفون فى مستشفى باركلاند وقال لها انه يريد ان يجرى محادثة تليفونية عاجلة مع البيت الابيض فى واشنطون .. وتم توصيله بالبيت الابيض بمعجزة .. واذا به يطلب الى « مكتب مراقبة الاحوال » ان يتصل تليفونيا بزوجته مسز كليفتون وبمسز اودونيل ويبلغهما انه واودونيل لم يصابا بسوء وانهما بخير . وبعد ان انتهى من هذا « **العمل العاجل** » فانه طلب الى

عامل التليفون ان يوصله ببرومـلى سميث السكرتير التنفيــذى لمجلس الامن القومى .. فلما تم الاتصال به سأله : **« هل هناك اية تقارير مخابرات عن الحادث ؟ »** . وكان هذا الترتيب للاعمال العاجلة غريبا بالفعل .. فان الجنرال لم يفكر فى احتمـــال وجود مؤامرة ضد الولايات المتحدة الا بعد ان طمأن الزوجتين على سلامته وسلامة اودونيل !

مثل آخر : هو كلينت هيل ..

رجل يتمتع بسرعة بديهة فائقة اظهرها جلية فى شارع الم .. كان يجوب قسم الطوارىء حين تذكر انه بدون جاكتته .. وبدا له فجأة انه لابد ان يظهر بملابس لائقة .. فاقترب من احد العـــاملين فى ادارة المستشفى ممن كانوا فى مثل حجمه وطلب اليه ان يعيره جاكتته .. ولم يتردد الرجل — وهو من موظفى العلاقات العامة بالمستشفى — فقدمها اليه على الفور ، ولكنه راح يعجب فيما بينه وبين نفسه — وكان محقا فى عجبه — عن الفرق فى مثل هذا الموقف بين ان يكون الانسان مرتديا القميص او البدلة الكاملة !

ومثل ثالث : هو السارجنت بوب داجر ..

احد رجال بوليس دالاس .. الذى انتابه الذعر بسبب ســـيارة .. ذلك انه كان قد سمع بالنبأ وهو فى السوق التجارية .. فركب سيارة نائب رئيس البوليس وجاء بها الى المستشفى . ولم يكن

لديه متسع من الوقت لكى يطلب الاذن باستخدام السيارة .. ولكنه ما أن وصل حتى انتابته المخاوف .. وراح يسائل نفسه : « **ما الذى سيقوله رئيسه ؟ هل يقدم بلاغا بأن السيارة سرقت ؟ وهل توجه اليه تهمة السرقة ؟** » .. وكانت هذه مسألة خطيرة بالنسبة له .

هكذا .. رسالة تليفونية الى آن كليفتون .. وجاكتة نظيفة لكلينت .. وسيارة رئيس بوليس مسروقة . رجال تتحول اهتماماتهم من الحادث الرئيسى الى تفصيلات صغيرة يجرون وراءها بنفس الحماس العاطفى . وكان فى استطاعة كل منهم ان يطوى هذه التفصيلات ويضعها فوق ارفف عقله الضيقة راضيا .. مؤجلا تلك اللحظة الفظيعة التى يقوم فيها بهذه العملية الى ما بعد الانتهاء من مواجهة الحقيقة الماثلة امامه . والواقع ان تصرفات الناس تختلف اختلافا شديدا فى مواجهة الحالات المماثلة . فقد كانت جاكلين كيندى ونيللى كونالى تقفان على بعد خطوات قليلة من بعضهما البعض .. فى انتظار سماع انباء عن زوجيهما الجريحين . وكانت كلاهما تعرفان ان جراح الرئيس مميتة .. ولو كان هناك شىء اسمه الذوق لكان الواجب فى حالة كهذه ان تكون مسز كونالى اول من تتكلم . ولكنها لم تفعل .

بل كانت جاكلين هى التى تكلمت اولا تستفسر منها عن حالة كونالى . ولم ترد نيللى بشىء فى اول الامر .. فقد بدت تلك المرأة فى نظرها انسانا غريبا تماما عنها .. وبعد لحظة قالت : « **سيكون بخير** » .. ولم تزد شيئا .

وامثلة اخرى كثيرة : **هيو سايدى** سجل ملاحظات شديدة اللهجة .. تبين له فيما بعد ان نصفها لا يمكن نشره .. بينما غادر الصحفى **بوب باسكين** المستشفى وعاد الى مكتبه بصحيفـة « **دالاس نيوز** » ليتحدث مع زملائه .. ويسألهم عما اذا كانت هناك اية احداث فى العالم !

ليز كاربنتر وماري فهمر تركتا فى مكاتب مستشفى باركلاند الادارية مع اقراص الاسبيرين والماء .. دون ان تكون لديهما اية فكرة عمـا يحدث فى المستشفى .. وقد بدأتا تحسان بشعور متزايد من القلق .. ثم سمعتا احد الموظفين يصيح اثناء مروره خارج المكاتب بأن كيندى ضرب بالرصاص .. وعلى الفور قفزت الى ذهن ليز نتيجة عجيبة .. فقد كان المفروض ان يخطب الرئيس فى مأدبة الغـداء التى ستقام فى السوق التجارية .. ومن الطبيعى انه لن يستطيع ان يخطب ما دام قد اصيب بجراح .. وهكذا راحت توضح لمارى انه سيكون على نائب الرئيس ان يخطب مكانه .. وسيتحتم عليهما فى هذه الحالة ان تكونا هناك . باعتبـارهما من هيئـة موظفى جونسون .. وليس امامهما وقت تضيعانه .. فلربما يكون قد بدأ خطابه بالفعل .. واقتنعت مارى بمنطق ليز .. فجرت وراءها . وعند مدخل المستشفى وقفتا تشرحان الموقف لواحد من رجـال بوليس المرور .. فتردد فى تصـديقهما لاول وهـلة ، ولكنه عاد فصحبهما فى سيارة من سيارات البوليس بسرعة رهيبة عبر شارع هارى هاينز وانزلهما امام مدخل السوق الرئيسى . وكانت دهشتهما بالغة عندما تبينتا انه ليس فى السوق غير حفنة من الناس يتسكعون

وعلى وجوههم امارات الذهول .. وقالت ليز لنفسها انه يبدو ان عدد من سيستمعون الى كلمة نائب الرئيس سيكون قليلا جدا .. وبدأت تعيد النظر فى افكارها !

ولم يكن وباء اللامعقول مقصورا على حاشية الرئيس .. ولكنه امتد الى هيئة العاملين فى مستشفى باركلاند . وقد احس كونالى بأصابع تحاول خلع ملابسه .. وسمع صوتا يقول : « **لقد خلعت جاكتته وقميصه** » .. وتبعه صوت آخر يقول : « **انى اواجه صعوبة فى خلع بنطلونه** » .. واحس الحاكم بألم شديد حول اردافه فصاح فى يأس : « **لماذا لا تقصون البنطلون ؟** » .. واعقبت ذلك فترة من الصمت .. فقد كان كونالى — بدون قصد — يذكرهم بالاجراء التقليدى المتبع فى المستشفى .

وكان اقل الناس ادراكا للواقع هم كتبة المستشفى .. وكانت نفوسهم قد تشبعت بأهمية الاعمال المكتبية .. فاتخذوها ملاذا للخروج من جو الفوضى الذى ساد كل شىء .. وعكفوا على ملء البيانات الروتينية .

كتبوا فى البيـــان الاول : « **كينــدى ، جون ف .** » **جىء به فى الساعة ١٢و٣٨ دقيقة** .. « **ذكر ابيض اللون** » .. **اعطى غرفة الطوارىء رقم ٢٤٧٤٠** » ، ووصفوا « اصابته الرئيســية » بأنها « **جرح ناجم عن الاصابة بطلق نارى** » . وكتبوا فى البيان الثانى : « **كونالى ، جون** » .. **الغرفة رقم ٢٤٧٤٣ ، يشكو من نفس الاصابة**

.. وقد ادخل الغرفة بعد انثى بيضاء ينزف الدم من فمها ، وانثى ملونة تشكو آلاما فى بطنها . (والحقيقة ان الحاكم دخل قبل الاثنتين) .

ومضى الامر على هذا النحو طوال فترة بعد الظهر .. واحتدم الغضب ببرايس فهدد بطرد احد الكتبة المتحمسين لعملهم . ولكن تهديده لم يحل شيئا .وكان هناك اصرار على تسجيل كل شىء ووضعه فى الملفات .. ودخل اوبريان المستشفى مع عضوى الكونجرس البرت توماس وجاك بروكس .. وسلك طريقا خاطئا وجد نفسه فى نهايته امام آلة حاسبة تجلس وراءها امرأة تضع النظارات على عينيها .. وبكل ذكاء قالت له « **لحظة واحدة** » .. ثم مدت اليه يدها بنموذج وقلم حبر جاف .. فاذا به — بلا وعى — يبدأ فى ملء خاناته : « **اوبريان لورانس ف .** » .. ثم توقف فجأة حين ادرك سخف الامر كله ، فألقى بالنموذج وبالقلم .. ومضى يهرول فى الممرات القريبة كالاعمى يبحث عن رئيسه .

وكان جسد كيندى ممددا وسط العاصفة .. تحميه منها ضخامة المهمة الملقاة على كل من فى غرفة الجراحة رقم (١) . ولم تكن هناك ثمة حاجة الى اى نشاط مظهرى خلف تلك العتبة ، فقد كان جميع الرجال والنساء المجتمعين فيها يدركون كل الادراك خطورة العمل الذى يقومون به ، والذى اضفى عليهالنظام نوعا من الهدوء ، وبدأت المشارط والملاقط ترتفع بصورة اوتوماتيكية .. وارقام التليفون تدور وكأنما بلا تفكير .. ووصلت القفازات المطاط ،

وراحت تلبس فى الايدى بحـــركات ايقـــاعية منتظمـــة . وكان جرح الدلق ــ الذى افترضـــوا ســـاعتها انه الجرح الذى دخلت منه الرصـــاصة لانه لم يـكن هنـاك متسـع من الوقت لقلب كيندى على وجهـه ــ صـــغيرا . وكان الدم ينزف منـه ببطء . بينما كان التهشم الذى اصاب مؤخرة الدماغ خطيرا .. وكان هو مصدر النزيف الشديد الذى بدأ فى شارع الم واستمر طوال الطريق الى المكان الذى انزل فيه عند باب المستشفى ، ثم عبر الممر ، ولم يتوقف حتى فى داخل هذه الغرفة . وقد يتبادر الى الظن ان كيندى لابد ان يكون قد نزف دمه كله الى الدرجة التى ابيض فيها جسده .. ولكن قلبه العظيم استمر يضخ : نحو ١٥٠٠ سنتيمتر مكعب .. او مقدار ٣ لترات .. ســالت على عربة المستشـــفى المصنوعة من الالومنيوم ، وعلى ملاآتها ، وعلى الارض ، والجدران .. ممتزجة بكميات كبيرة من شعيرات النخاع وقطع صـــغيرة من المخ .. وكان الجسد الطويل العارى تقريبا .. السليم فيما تحت الراس .. ممددا على ظهره فوق مرتبة سوداء من الجلد سمكها ٣ بوصات . وكانت العينان الشاخصتان ــ اللتان تتميزان باتساعهما وبعد بعضهما عن بعض ــ بارزتين الى الخارج فى اتجاه غير افقى .. تحدقان دون ان تبصرا شيئا ــ فى اللمبة الفلورسانت الوحيدة المثبتة فوقه .

وكان اول من وصل من الاطباء هو الدكتور تشارلز كاريكو ، وهو جراح مقيم فى المستشـــفى منذ سنتين .. وقد فحصـــه بسرعة فلم يتبين اى نبض او ضغط دم على الاطلاق .. ولكنه لم يكن مع ذلك

قد انتهى تماما .. فقد كان جسده يبذل جهودا مضنية ليتنفس . وكانت نبضات قلبه تسمع خافتة بين الحين والحين . وبدا كاريكو الاسعافات السريعة ، وأدخل فى فمه أنبوبة فى محاولة « لتسليك » القصبة الهوائية وحقنه فى ساقه اليمنى « بمحلول رنجـــر » ، وهو محلول ملحى ، ثم سأل بصوت خفيض عن فصيلة دمه .. ورددت ممرضة تقف بجـــانبه السؤال على هيل وكيلرمان : « **ما هى فصيلة دم الرئيس ؟** »

ومد كلينت يده ليخرج محفظته .. ولكن روى سارع يقول : « **و.ره . ايجابى**» .. ومع ذلك فقد اعطى الرئيس « **و. ر. هـ. سلبى** » لانه لم يكن لجسده أى رد فعل .. لاى منهما .

وأحاط بالنقالة المتحركة ١٤ طبيبا .. وهو عدد كبير جدا اذا ذكرنا أن الغرفة كانت أصغر من ضعف مساحة حمام كيندى الخاص فى جناحه بالدور الثانى من البيت الابيض . ولم تكن هناك ضرورة ماسة الا لثلاثة أطباء هم : **مالكولم بيرى** وهو جراح فى الرابعة والثلاثين من عمره كان قد دخل لتوه قادما من « الكافتيريا » ليحل محل الطبيب الشاب كاريكو .. ثم الدكتور **بيركلى** ، باعتباره عليما بتاريخ حالته الصحية ، ويحمل فى حقيبته السوداء العقاقير الخاصة التى يتناولها الرئيس ، ويعرف الكمية التى يجب أن يتناولها منها .. وأخيرا الدكتور **ماريون ت . جنكنز** رئيس قسم التخدير فى المستشفى .

وفتح الدكتور ماك بيرى فتحة فى القصبة الهوائية تحت الجـــرح المستدير مباشرة وجعل منه « فما فى الحلق » استعدادا لاجراء عملية تنفس صناعى لمدة خمس دقائق . ثم وصل الانبوبة التى كانت بين شفتيه بجهاز التنفس الصناعى فى محاولة لاعادة تنفسه الطبيعى . وفى تلك

اللحظة قررت جاكلين ان تدخل الغرفة .. وكانت قد قضت نحو عشر دقائق فى الصالة المعتمة .. كانت كل دقيقة منها أسوأ من الدقيقة الاخيرة ، وحاولت المرضة دوريس نيلسون ان تخلع قفازاتها .. وان تقنعها بالجلوس فوق احد المقاعد المغطاة بالملاءات . وكانت فظاعة ما حدث قد بدأت عندئذ تهزها بشدة .. وكانت قد صممت على عدم مغادرة الغرفة ..

ولم يكن العاملون فى مستشفى باركلاند يعرفون قوة الارادة القابعة وراء ذلك القرار .. وكانت معرفتهم مقصورة على سمعتها فقط .. انها كانت كروبرت كيندى تختلف اختلافا كبيرا عما يتصوره الجمهور عنه .. فهو انسان ارق واشد حساسية مما يبدو عليه .. فى حين انها اصلب واشد حزما مما يعتقد الناس .. ومع ذلك فلم يكن هناك مفر من ان يطغى الرئيس عليهما كليهما .. اما وقد اصبح الان فى طريقه الى عالم آخر فانهما لابد سيعودان الى الظهور .. واحست مسز كيندى ان ساعة تأكيد حقيقة شخصيتها قد حانت .. وكانت قد قضت الدقائق القليلة الاولى تراقب ما يجرى امامها بهدوء .. ولم تفهم سببا يدعو كل هؤلاء الاطباء لاقتحام الغرفة على هذا النحو من السرعة .. فقد كانت واثقة من ان زوجها قتل .. ثم سمعتهم يذكرون شيئا عن استخدام نوعين من السوائل .. والاطباء بطبيعتهم يفترضون فى الناس انهم يخافون من المصطلحات الطبية .. وهم فى العادة محقون فى هذا الافتراض .. ولكنهم فى هذه المرة كانوا مخطئين فقد كان الرئيس مريضا منذ زواجهما . وقضت زوجته الكثير من وقتها فى غرف الانتظار وفى المستشفيات . وكانت تعرف ما هو المحلول الملحى .. وحين سمعت صوتا فى غرفة الطوارىء يستخدم تعبيرا طبيا آخر يحمل معنى « **الانعاش** » فانها فهمت هذا التعبير

ايضا . وفى هذه اللحظة راحت تحدث نفسها فى دهشة : « **انه لايزال حيا** » ولكنها لم تكن مقتنعة بذلك .. وكانت واثقة من انه قتل .. ومع ذلك مضت تقول لنفسها : « **هل يمكن ان تكون هناك فرصة لنجاته ؟ . . . يارب ! لو نجا فانى ساكرس حياتى كلها فى عمل كل شىء من اجله** » .. ثم رفعت رأسها ونظرت الى لارى وكين الواقفين على بعد خطوات منها وهمست : « **هل تظنان ان .... ؟** » .

ولكنهما لم يردا بشىء .. فلم يكن هناك ما يقولانه .. وسمعتها المرضة دوريس نلسون تقول : « **سأدخل هناك** » فسارعت تعترض الطريق امامها . وكانت دوريس قوية البنية متشبعة بمبدأ ابقاء الاقارب بعيدين قدر الامكان عن المرضى .. وهو مبدأ من بين الاسباب التى وضع من أجلها عدم بعث الامال الوهمية فى نفوس الإقارب .. كما حدث لمسز كيندى فى تلك اللحظة . وقالت دوريس وهى تثبت حذاءها المطاط فوق الارض : « **لن يمكنك الدخول هنا** » . فقالت جاكى وهى تدفعها « **سأدخل وسأبقى** » ! ولكن دوريس كانت اقوى منها بكثير فدفعتها الى الخلف . وعادت الذاكرة بجاكلين الى الوراء .. وتذكرت كيف ان الاطباء كانوا دائما يمنعونها من ان تكون مع زوجها اثناء مرضه .. وقد سمعته يناديها عقب العملية التى أجريت له فى ظهره ..فحاولت ان تدخل غرفته .. ولكنهم رفضوا السماح لها بالدخول .. وارادت فى مرة اخرى ان تطلب الى اخصائى اخر ان يعود زوجها بعد ان فشل العلاج الذى وصفه له الاخصائى الذى يشرف على علاجه .. ولكنهم اقنعوها بالعدول عن رأيها .. وظل الرئيس يشكو اليأس والالام المبرحة طوال اربعة اشهر .

وكانت حتى ذلك الوقت قد احنت رأسها لنصائح الاطباء على

اعتبار أن الاطباء لابد ان يعرفوا اكثر مما تعرفه ولكنها ـ بعد تلك الاشهر الاربعة ـ قطعت على نفسها عهدا بأن تظل بجانبه حين يحتاج اليها ولا تسمح للاطباء او المرضات بأن يؤثروا عليها .. وهكذا فانها راحت تقاوم المرضة بمزيد من الشدة وتقول لها بصوت خافت حازم : « **سأدخل تلك الغرفة** » .

ولفت هذا الصراع انتباه الدكتور بيركلى فاتجه نحوهما وقال : « **مسز كيندى .. انك بحاجة الى مهدىء** » فقالت : « **اريد ان اكون هناك حين يموت** » .. فهز رأسه علامة على الفهم .. وتقدم ليساعدها على الدخول وهو يردد : « **ان ذلك من حقها .. ان ذلك من حقها** » .. ثم نحى المرأة ذات الرداء الابيض من طريقها ، فافسحت لهما الطريق بتردد ظنا منها انه واحد من رجال البوليس السرى .

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر قال الجراح كيمب كلارك بصوت اجش : « **لقد فات الاوان .. ياماك** » .. واطبق كفيه اعترافا بالهزيمة .. ورفع يديه ببطء عن صدر كيندى الذى كان لونه قد ابيض بصورة غير طبيعية .. وخرج من الغرفة كالاعمى .. والقى بنفسه فوق احد المقاعد .. ثم شخص ببصره الى الافق وراح يقضم اظفر اصبعه باسنانه .. وعند رأس النقالة انحنى احد الاطباء وأمسك بملاءة غطى بها وجه الرئيس .. بينما التفت كلارك نحو جاكلين وقال : « **لقد كان جرح زوجك مميتا** » .. فحركت شفتيها وقالت بصوت غير مسموع : « **اعرف ذلك** » .

الفصل التاسع

من مكتبه فى الطابق الخامس بمبنى وزارة العدل عند تقاطع الشارع التاسع بشارع بنسلفانيا ، رفع **ج. ادجار هوفر** سماعة التليفون وأدار رقم التليفون المباشر لمكتب المدعى العام .. وردت عليه آنجى نوفيللو سكرتيرة روبرت كيندى الخاصة .. وكانت فى تلك اللحظة تحملق فى نشرة من نشرات « **اليونيتدبرس** » تحملها احدى سكرتيرات المكتب الصحفى والدموع تنهمر من عينيها .

وسمعته يقول بطريقته المقتضبة الحادة الميكانيكية : « **أنا ادجار هوفر .. هل سمعت النبأ ؟** » .

فقالت : « **أجل ، يا مستر هوفر .. ولكنى لن أبلغه به** » .

فقال : « **لقد ضرب الرئيس بالرصاص .. سأتصل أنا به** » .

وأوصله عامل تليفون البيت الابيض بالفرع الداخلى رقم ١٦٣ فى حمام السباحة خلف « جناح فرجينيا » .. وتركت ايثل كيندى الرجال

لترد على التليفون .. وسمعت عامل التليفون يقول : **« انه المدير »**. وعلى الرغم من أن هناك عددا كبيرا من المديرين فى دوائر الحكومة فى واشنطون .. فان لقب **المدير** لم يكن يطلق الا على شـــخص واحد **(هو ادجار هوفر مدير مكتب المباحث الفيدرالية)** .

وردت ايثل : **« ان المدعى العام يتناول طعام غدائه الان »** .

وفى الناحية الاخرى من حمام السباحة كان زوجها ينظر الى ساعته، وكانت تشير الى الواحدة و ٤٥ دقيقة بعد الظهر (١٢ر٤٥ بحسب توقيت دالاس) .. ويلتقط « ساندويتش من التونة » ويقول لاحد ضيوفه : **« من الافضل أن نسارع بالعودة الى ذلك الاجتماع »** .

وقال عامل تليفـــون البيت الابيض : **« انها مكالمة عاجلة »** .. فالتفتت ايثل ناحية زوجها وصـــاحت : **« انه ج. ادجار هوفر »** . وأدرك روبرت كيندى انه لابد ان هناك أمرا غير عادى قد حدث .. لان **المدير** لم يسبق ان طلبه فى البيت أبدا .. وسار نحو التليفون.. وما كاد يمسك بالسماعة حتى لمح رجلا كان يستمع الى جهاز راديو ترانزيستور أثناء عمله فى بناء جزء اضافى للجناح يهرول نحوه مسرعا ويتمتم بكلام غير مفهوم .

وقال هوفر بصوت رتيب : **« لدى نبأ أقوله لك .. لقد أطلق الرصاص على الرئيس »** .. وسادت فترة قصيرة من الصمت سأل كيندي بعدها عما اذا كانت الاصابة خطيرة .

فرد هوفر : ((**أظن انها خطيرة .. وأنا أحاول أن أحصــل على التفاصيل .. وسأتصل بك ثانية بعد ان اعرف مزيدا منها**)) . واقفل هوفر الخط .. ووضع المدعى العام السماعة .. ثم عاد متجها نحو زوجته وضيفيه اللذين بدت عليهما الحيرة بعد أن بدآ يفهمان ما يتمتم به العامل .. ولكنه توقف فى منتصف الطريق .. وتدلى فكه .. ولطم وجهه بيده وهو يقول بصوت مختنق : ((**لقد ضرب جاك بالرصاص**)).

وكان بوب كيندى كشقيقه الرئيس لا يحب اظهار مشاعره الخاصة أمام الناس ولذا فلم يره أحد ممن كانوا على وشك ان يتجمعوا فى ساحة هوكرل هيل ينهار .. ومع ذلك فقد مرت لحظات اضطر فيها الى ان يدير ظهره للناس ويحدق فى الحمام ، وفى شبكة التنس ، وفى الاشجار ، وفى أى اتجاه لا تكون فيه عيون تحملق فيه . وكان أول ما خطر على باله هو ان يسافر بالطائرة ليكون بجانب شقيقه .. واتصل بماكنمارا يخطره بحاجته الى طائرة تنقله على الفور .. وصعد الى الطابق الثانى ليغير ملابسه .

وكانت كارولين كيندى فى سيارة ليز بوزن .. فى طريقها لقضاء أول ليلة تقضيها بعيدا عن بيتها كضيفة على اجاثا ابنة ليز . وادارت ليز مفتاح الراديو على محطة اذاعة واشنطون .. وسمعت ثمانى كلمات هى : ((**اصيب فى رأسه بطلق نارى أما زوجته جاكى ..**)) فأغلقت الراديو على الفور ، وكل ما تذكره الان أن صوت الراديو كان ضعيفا .. وان هذه الكلمات هى كل ما قاله المذيع .. وكانت مقتنعة بأن الاطفال لم يسمعوا شيئا .

على أن الملاحظات التى ابدتها كارولين بعد ذلك لرجل البوليس السرى توم ويلز توحى بأن ما تضمنته أقوال المذيع كان أكثر مما ظنت ليز .. ولكنها على احسن الحالات كانت اقوالا غير واضحة .. شأنها فى ذلك شأن جميع النشرات التى اذيعت فى ذلك الوقت .. ومن المؤكد ان ابنة الرئيس لم تكن قد ادركت حقيقة ما حدث .. كما ان ليز نفسها لم تكن قد ادركته .

وكان ويلز يتبع ليز بوزن بسيارة فورد لا تحمل ارقاما .. وكان راديو السيارة مفتوحا .. ولما وصلت السيارة أمام حديقة الحيوان الاهلية قطع المذيع البرنامج ليعلن نبأ عاجلا غامضا يقول : « **تلقينا نبأ لم يتأكد عن اطلاق النار فى المنطقة التى مر فيها موكب الرئيس فى دالاس** » .. وعلى الفور راح ويلز ينظر من خـــلال الزجاج الامامى لسيارته الى السيارة « الاستيشن واجن » التى تركبها ليز مع الاطفال .. ولكنه لم يستطع أن يرى ليز لصغر حجمها .. كما انه لم يستطع ان يرى الاطفال لانهم كانوا تحت مستوى زجاج السيارة .. وبدأ له وكأن جميع من فى السيارة قد اختفوا بطريقة غامضة .. تاركينهـــا تجرى وحدها بجنون فى انحاء ميدان « تشيفى تشيز » .

ولم تكن ليز تعرف ماستفعل .. وابعدت من خاطرها تماما فكرة فتح الراديو من جديد .. ولكنها فكرت فى خطر واحد قد يحدق بهم وهو : ان يراهم غريب يقود سيارته ويكون قد سمع النبأ فيلمح كارولين ويعرفها من الصورة التى تنشر لها فيقدم على تصرف احمق، وهزتها الفكرة فراحت تتلصص النظر الى السيارات المتجهة جنوبا.. ولكن عدم الاكتراث كان باديا على أصحابها جميعا .

واستأنف راديو سيارة ليز اذاعة برنامجه العادى .. ولكنه عاد فأوقف اذاعته بعد أربعة مبان من حديقة الحيوان ليذيع نبأ جديدا يقول فيه انه **ترددت تكهنات بأن بعض اعضاء حاشية الرئيس — وربماالرئيس نفسه — قد اصيبوا بطلقات الرصاص .. وان لم يكن هناك شيء مؤكد حتى الان .**

ولم يخطر الوقوف ببال ليز .. وما دامت ماضية فى طريقها دون أية اشارة الى ويلز فان ويلز لم يكن يملك الا ان يتبعها .. وقد اجتازت السيارة مسافة نصف ميل من اشارات اضواء المرور الخضراء قبل أن تتحول احداها الى اشارة حمراء . وعندها فتح كل من ويلز وليز باب سيارته ونزل بسرعة ووقفا بين السيارتين .

وسأل ويلز : « **هل سمعت الاذاعة ؟** » فهزت رأسها بسرعة مرة واحدة .

فقال : « **اقفلى الراديو** » .

فقالت : « **لقد اقفلته بالفعل** » .. ثم نظرت اليه متسائلة : « **وماذا افعل الان ؟** » .

فرد قائلا : « **ليس هناك من يعرف على وجه الدقة ما اذا كان الامر خطيرا ام لا .. فامضى فى طريقك** » .

وتغيرت الاشارة الحمراء الى اشارة خضراء ..ومضتالسيارتان فى طريقهما .. وامسك ويلز بميكروفون سيارته وبدا يتحدث فيه

مستخدما اسماء الشفرة للبيت الابيض بالنسبة له ولكارولين فقال: **« كراون .. كراون .. داشر** — اسم الشفرة لتوم ويلز ومعناه **« الجرىء » — يتحدث .. اطلب تعليمات عاجلة بشأن لبريك** اسم الشفرة لكارولين ومعناه الانشودة **بالنظر للحالة الراهنة فى دالاس . انتهى »** وسادت فترة صمت قصيرة قال كراون بعدها : **« ابق على الخط »** .

وبفضل السرعة التى اذاعت بها **« اليونيتد برس »** النبأ فان ليزبون وتوم ويلز المتجهين الى ميريلاند كانا قد عرفا من الانباءأكثر مما عرفه من كان عليهم ان يوجهوهما وكان الخط التليفونى بمكتب جيرى بن — رئيس ادارة الحركة فى البيت الابيض — مشغولا فى حديث بين بن وروى كيلرمان احد رجال البوليس السرى المرافقين لكيندى فى الرحلة .. وفى ميدان تشيفى تشيز عقد ليز وويلز مؤتمرهما الثانى .. وقال ويلز انه رى مواصلة الرحلة مادام لم يتلق « التعليمات من رؤسائه » .. ولكن افكاره فى تلك اللحظة بدأت تتبلور .. وبدأ يقتنع بأنه يتحتم عليه ان يلغى زيارةكارولين لاسرة بوزن .. وكانت الخطوة الاولى فى هذا السبيل هى ان يقنعرئيسه برأيه . وامسك بالميكروفون من جديد وراح يقول : **« من داشر الى دريسر** (اسم الشفرة لرئيسه بوب فومتر ومعناه « التسريحة » .. **اشعر بأن الخطر قد ازداد .. ولا نعرف ما اذا كان الحادث عملا فرديا أو مؤامرة او انقلابا . فاذا كان انقلابا فان واشنطون لابد أن تكون جزءا منه .. واريد أن أعيد لبريك الى مكان آمن .. اننا قد نتعرض للخطف .. وما لم يكن لك رأى آخر فانى سأعودبلبريك الى كراون »** .

ولم يكن اتخاذ مثل هذا القرار بالامر السهل .. ولم يكن كذلك الامر الذى سيقابل بالترحيب .. ومع ذلك فقد بدأ فى نظر بوب فوستر فى البيت الابيض معقولا . وقال انه موافق على « **انهم قد يحاولون قتل الاسرة كلها** » وابلغ القرار الى مود شو « دادة » الاطفال التى ابدت بعض الشك فى تصديقه .

على أن الشك كله كان فى نفس ليز بوزن .. وكان ويلز يتوقع أن يجد صعوبة فى التفاهم معها .. وحتى يتجنب الدخول معها فى مناقشة فانه قرر أن يقول لها أنه يتصرف بحسب التعليمات الصادرة اليه .. وكان لقاؤهما الثالث مقبضا ومتعبا فى الوقت نفسه.. فقد كان ويلز مشتت الفكر بدرجة نسى معها أن يشد ذراع «فرامل اليد» .. ولم يكد يقطع بضع خطوات فى طريقه الى ليز حتى انتابه الذعر وهو يلمح السيارة الفورد تنحدر ببطء نحو المنحدر .. فقفز نحوها بأقصى سرعته وشد « الفرامل » وعاد ليقول لليز : « **على ان اعيد كارولين الى البيت** » . فصاحت : «**ولماذا ؟**» فقال : «**الاسباب تتعلق بالامن**» . ولكنها كانت اشد عنادا مما كان يتوقع .. فقد كانت السيارة اجتازت منطقة الازدحام .. وأصبحت فرصة اكتشاف كارولين أقل مما كانت عليه .. وكانت ليز شديدة الرغبة فى الاحتفاظ بالطفلة .. وكان لهذه الرغبة مايبررها . فمن غير المعقول أن يكون أى غريب قد اكتشف هذه الترتيبات .. وليس هذا هو وقت اغضاب الطفلة .

وعاد ويلز يقول : « **ان القرار ليس قرارى .. وليس امامى غير تنفيذه** » .. ونحاها جانبا ومد رأسه بداخل السيارة «الاستيشن واجن»

وقال : « **كارولين لابد من عـودتك الى بيتك .. ومن الافضل ان تحضرى حقيبتك .. ويمكنك ان تنزلى من السيارة بعد قليل** » .. وليست هناك حاجة الى القول انه بدأ فى نظر ليز فظـا . أما كارولين فقد انكمشت الى الخلف وهى تقول : « **لا اريد ان اذهب** »

وعندئذ فتح ويلز باب السيارة الخلفى وامسك بالحقيبة وقال : « **ليس امامنا خيار فيما نفعل . فقد حدث شىء ما .. وستقوله لك مس شو** » .

وقالت كارولين : « **اجل .. انى اعرف ماهو** » .. وتصور ويلز أنها سمعت الاذاعة ..

واحتضنت كارولين دبتها ووقفت فوق مقعد السيارة وهى تقاوم دموعها . ومالت ليز نحوها وقبلتها .. ثم حملها ويلز ووضعهـا بجانبه فى المقعد الامامى من سيارته ومضى . وبعد نحو ربع ميـل جنوبى ميدان تشيفى تشيز نظرت كارولين اليه وسألته : « **لمـاذا يتحتم علينا ان نعود الى البيت؟** » .. وقبل ان يرد عليها ويلزقالت: « **لا بأس .. فانى اعرف** » .

فقال : « **لقـد غيرت مامى خططها .. وربما عادت الى البيت الابيض الليلة..وهى تريد ان تكونى انت وجون فى البيت حين تعود** ».

ولما دخلت السيارة شارع روك جريك باركواى مرة اخرى انشغل ويلز بمشكلة جديدة مخيفة .. فالشبح الذى ظهر أمام ليز بوزن

تحول الى حقيقة واقعة : فقد عرف احد راكبى السيارات كارولين..
وكانت سيارة ويلز وكارولين تجتاز فى تلك اللحظة سيارة ذات لون اخضر فاتح رفع سائقها رأسه وراح يحدق فيهما بشدة .. وكان رجلا قوى البنية فى اوائل الخمسينات من عمره..يضع فوق رأسه قبعة .. ويرتدى جاكتة تبدو قديمة ماكاد يفيق من دهشته حتى قرر ان يبدأ المطاردة . وحاول ويلز ان يخيفه .. ولكن الرجل كان قد قرر المجازفة . وكان توم ويلز واحدا من امهر الرماة بين الحرس الابيض .. وكان الغضب ساعتها قد بدا يتملكه بصورة خطيرة .
ومع ذلك فان السائق المجهول بدا شجاعا .. وبدا تصرفه معقولا.
فلم تكن السيارة الفورد السوداء تحمل اية علامات رسمية. . وكان من اليسير على اى شخص يرى ابنة الرئيس التىلاتتجاوزالسادسة من عمرها مع رجل غير معروف فى الدقائق التى أعقبت اطلاق النار أن يظنه خطفها .

وفى الوقت نفسه فانه لم يكن امام ويلز من سبيل لمعرفة أهداف من يطارده .. لم يكن يستطيع مثلا ان يتصل بالبيت الابيض ليسأل عن مزيد من التفصيلات دون ان يثير انزعاج الطفلة التى تجلس بجواره .. وربما كان خوفه من ان يكون فى الامر انقلاب قد أصبح له مايبرره .. وربما أيضا كانت هذه السيارة الغريبة التى تطارده جزءا من هذا الانقلاب . وقد لعن ويلز البيت الابيض لانه لم يعطه سيارة مزودة بنور احمر تحت اطارها .. أو ببطارية يد قوية تضىء كلمة « بوليس » المكتوبة بحروف سوداء فوق قاعدة حمراء .. ولميكن أمامه ـ والحالة هذه ـ الا الهروب . وانعطف

الى اليسار بسرعة .. فزاد من يطارده سرعته واقترب منه فى احدى الفترات بحيث لم تكن تفصل بينهما سوى بضع اقدام .. ولكن ويلز بدأ يبتعد عنه شيئا فشيئا .. وكان ينعطف يمينا ويسارا بمهارة فائقة بحيث يهيىء للسيارات الأخرى ان تنحصر بينهما .. وحين بلغ نهاية شارع فرجينيا افينو لم يكن للسيارة التى تتبعه اى اثر فى المرآة الخلفية التى كان يتابعها بها . وفى الساعة الثانية والدقيقة الثالثة عشرة بحسب توقيت واشنطن — أى بعد ٤٦ دقيقة من مغادرتهم البيت الابيض — كان توم ويلز يسحب كارولين من يدها ويدخل معها أمام حرس البوابة الجنوبية الغربية .

وفى دالاس سمع برنارد وايزمان البائع الشاب اليمينى الذى وقع صفحة الأعلان التى ظهرت فى صحيفة «**دالاس نيوز**» فى ذلك الصباح — سمع النبأ وهو يقود سيارته فى دالاس مع صديق له . وقد شهد فيما بعد بأنه خشى ان يوجه اليه الاتهام فدخل احد البارات واختفى فيه مدة اربع ساعات ظل يقول خلالها « **أرجو ألا يكون القاتل من جماعة ووكر .. ارجو الا يكون واحدا من رجال ووكر**».

وفى ايرفنج — بتكساس — بسمعت مارينا اوزوالد وروث باين النبأ من جهاز التليفزيون طراز « زينيث » الذى كان لى اوزوالد يشاهد برنامجه فى الليلة السابقة .. وترجمت روث النبأ لصديقتها واشعلت شمعة . فسألتها مارينا : «**هل ما تفعلينه نوعا من الصلاة ؟**» فأجابتها قائلة : « **أجل .. بطريقتى الخاصة** » وخرجت مارينا الى الردهة لتنشر بعض الملابس. وسمعت روث المذيع يقول ان الطلقات صدرت

.. مخزن تكساس للكتب المدرسية .. فخرجت وراءها لتترجم لها امتعته .. فلم ترد مارينا بشيء .. ولكنها سارعت الى الخارج تبحث عن « لفة البطانية » فلما وجدتها فى مكانها همست قائلة :«**الحمدلله**» .. ولم تكن تعرف ان « اللفة » لم تكن تحتوى على شيء!

وكان وصول القس الى مستشفى باركلاند يعنى بالنسبة لمعظم من كانوا هناك اولى علامات نهاية المأساة .. فقد شاهدوا كلهم تقريبا رداءه الاسود المعروف فى العالم كله بأنه دلالة الموت والتفت ماك كيلدوف (البوليس السرى) الى زميله البرت توماس وقال هامسا: « **يبدو انه رحل** » .

ولم يكن هناك من لم يلحظ قدوم الوافد الجديد سوى ماك تيرى الجراح الذى حاول انقاذ كيندى .. وقد مر القس من امامه ولكن ماك لم يشعر به . فقد كانت عيناه البنيتان فى أشد حالات التعب .. وكان يحدق بهما فى جزء واحد من الجدار خال من اية علامة

وتوجه القس اوسكار هيوبر نحو جاكلين كيندى مباشرة .. وتمتم ببضع كلمات العزاء وهو يتنفس بصعوبة .. ثم اتخذ مكانه الى جانبها . وقد جرت عادته فى حالات الموت المفاجئة بأن تكون صلاة الجنازة التى يتلوها صلاة قصيرة . وقد فعل ذلك فى هذه المرة أيضا . وعندئذ انفجر الدكتور بيركلى قائلا : « **أهذا كل شيء** » . ولم يكن الدكتور بيركلى قد تحدى أى قس من قبل .. ولكن هذه الصلاة القصيرة اثارت غيظه لانها كانت فى نظره أشبه بما تفعله الممرضات عندما ينقلن الميت تلو الاخر من المشرحة .

وكان يشعر بأن وفاة اى رئيس يجب ان تحاط بجو عظيم من الجلالة .. ولذا فانه مضى يقول للقس : ((الا تستطيع ان تتلوبعض الصلوات على روح الميت ؟..)) وسارع الاب هيوبر فاختار عددا منها باللغة الانجليزية . وقد جرت عادته ان يركع على الأرض اثناء تلاوتها .. ولكن الارض التى رآها هذه المرة كانت بركة من الدماء.. ولم يكن يعرف ان جاكلين كيندى كانت قد ركعت عليها .. فاكتفى بأن يضم يديه وينكس راسه ويتلو النصف الاول من((ابانا الذى فى السموات)) .. وردت الارملة (جاكلين) والطبيب — وهما الكاثوليكيان الوحيدان بين الحاضرين — النصف الثانى من الصلاة .

وكان رجل البوليس السرى روفوس ينجبلود وزميله ايمورى روبرتس غارقين فى فكرة وجود مؤامرة وراء الجريمة .. وكانت كل غرفة من غرف مستشفى باركلاند تبدو فى نظرهما «فخا» وحين طلب ينجبلود مكانا هادئا يجلس فيه جونسون وزوجته بعيدا عن الزحام ارشدتهما الممرضة الى غرفة الاسعافات الأولية .

وتبعت مسز جونسون الممرضة بخوف متزايد .. وكان رجال البوليس السرى . حتى الان يحيطون جونسون بحراسة رمزيةفقط.. ولذلك فقد بدأ هذا التحول المفاجىء فى الحراسة نذير شؤم ... وضاعف خط السير الذى اتبعوه وراء الممرضة من خوف مسز جونسون .. وكانت تحس بأنها غير قادرة على الاحتفاظ بتتبع الخطى بدون مساعدة . يضاف الى ذلك ان ينجبلود كان يزيل كل العلامات التى تشير الى معالم الطريق زيادة فى توفير الامن . وكان هناك

زنجى ممدد على سرير الى يسارهم فقال ينجبلود للممرضة : ((**انقلوه من هنا**)) ثم قال لمن معه من رجال البوليس ((**اغلقوا شيش النوافذ**))

وحين وقف جونسون وزوجته فى نهاية الغرفة بدا لهما انهما قد وصلا الى أعماق المستشفى .. فى حين انهما كانا يسيران فى دائرة كبيرة .. ولو كان شيش النافذة الوحيدة فى الغرفة قد رفع ساعتها لاكتشفا أنهما يقفان على بعد بضع خطوات فقط من مدخل المستشفى .

وكانت غرفة الاسعافات الاولية ((بوث ١٣)) اكثر غرف الطابق الارضى هدوءا .. ولم تكن ادارة المستشفى تشغلها لانها قريبة من مدخل الطوارىء . ولم تكن هى نوع الغرفة التى فكر فيها ينجبلود عندما طلب مكانا هادئا لجونسون وزوجته .. ذلك لانه لو كان هناك قاتل آخر تبع الموكب الى المستشفى وكانت مشكلته – فى حالة الفوضى السائدة – هى ايجاد مكان يضع فيه سيارته لما وجد صعوبة كبيرة فى تذليلها . فعلى الرغم من انه لم يكن ليستطيع ان يرى هدفه، فان النافذة المجاورة للغرفتين ١٢ ، ١٣ كانت النافذة الوحيدة فى الطابق الارضى ذلك الجزء من المستشفى .. وكان ((شيشها)) المغلق كفيلا بأن يلفت النظر اكثر واكثر . ولم يكن من فى داخل الغرفة بحاجة الى الكثير من الذكاء ليدركوا ذلك . فقد كان خليفة كيندى يقف على مرمى اى سلاح اوتوماتيكى او قنبلة يدوية



جاكلين كيندى تداعب طفلتها كارولين . كانت الأرملة قبل المأساة سيدة أمريكا الأولى تقبل عليها الحياة ، فلديها الجمال والشباب والمال والزوج الشاب والأطفال والمنصب .



وقف بكتفيه العريضتين مستندا الى الجدار ، يستنشق بخار أنبوبة صغيرة يحملها فى جيبه دائما «لتسليك» قنواته الانفية .. وقد حنى رأسه مرة واستنشق منها نفسا عميقا ثم أعاد الكرة مرة أخرى .وكانت مسز جونسون قرينته ، تقف بدورها مستندة الى الجدار الملاصق له ترقب ما يجرى امامها .. وهى تذكر عن تلك اللحظات انها « **لم تتبادل الكلام مع ليندون .. بل كنا نتبادل النظرات والرسائل بعيوننا .. وكنا نعرف ما قد يكون فى انتظارنا** » .

لكنهما مع ذلك لم يكونا متأكدين تماما من حقيقة ما حدث .. ووقفا ينتظران بقلق ولهفة شديدتين سماع أية معلومات .. شأنهما فى ذلك شأن كل من كانوا هناك ، وقد بعث جونسون فى طلب رجل البوليس السرى روى كيلرمان وسأله «**روى .. هل تستطيع أن تخبرنى شيئا عن حالة الرئيس** ؟ فقال كيلرمان : «**الرئيس كيندى أصيب .. وهو لايزال حيا .. ولكن حالته ليست طيبة** » فقال جونسون : «**هل لك ان تبقينى على اطلاع بالتطورات** ؟ » فرد كيلرمان : «**اجل.يا سيدى**».

وكان كيلرمان ينوى ان يفى بوعده .. ولكنه لم ير ذلك الجزء من المستشفى مرة ثانية .. وحين عاد الى غرفة العمليات الرئيسية كان فارقا لاذنيه فى مواجهة المسئوليات الملقاة على عاتقه .

ومد كين أودونيل (مساعد كيندى الاول) رأسه فى غرفة الاسعافات الاولية الصغيرة رقم ١٣ (التى كان جونسون وزوجته يقفان فيها) وقال : **«الظلام هنا شديد .. أظن أن الرئيس مات»** .. ولكن جونسون لم يرد .

وهرول أحد رجال البوليس السرى نحو آلة لصنع القهوة وأحضر فنجانين من القهوة لجونسون وزوجته .. وكانت مسز جونسون قد أخرجت من حقيبة يدها مفكرة من المفكرات الصغيرة التى تحملها معها دائما لتسجل فيها ما تسميه **«اللحظات التى لاتنسى»** وراحت تدون فيها بعض انطباعاتها على عجل .

وطلب رجل آخر من رجال البوليس السرى الى زميله ينجبلود أن يرد على التليفون .. ولكنه قال بحزم : **«لن أترك هذا الرجل من أجل أى رجل آخر »** . وكان ينجبلود يفكر فى طريقة للخروج من هذا المكان منذ اللحظة الاولى التى وصلوا فيها الى باب المستشفى .. فلم يكن المستشفى وحده هو الذى يثير اشمئزازه ومقته .. وأنما مدينة دالاس كلها . وكان يتمتع بقوة ارادة حديدية .. وقد أحس بأنه لن يستطيع أن يواجه مسئولياته نحو جونسون ماداموا فى هذا المكان ..

كان يرى أن البقاء فى دالاس مجازفة حمقاء .. وأن عليهم أن

يتوجهوا الى «مطار لاف» على الفور .. ووافقه زميله ايمورى روبرتس على رأيه .. وحاول الاثنان اقناع جونسون بما اتفقا عليه ..

وبدا الامر فى نظرهما بسيطا.. ومع ذلك فانه كان الجرثومة الاولى لما تحول فيما بعد الى سلسلة من سوء الفهم . فلقد كان من المستحيل على من كانت صلتهم وثيقة بالرئيس القتيل أن يدركوا مدى الصدمة الشديدة التى أحس بها الرئيس الجديد والعبء المفاجىء الذى وقع على كتفيه . فهو لم يكن يدرك أنه قد خلف كيندى بالفعل .. ولم يكن هناك شبه كبير بين ذلك الرجل المنهار الذى يقف فى غرفة الاسعافات الاولية رقم ١٣ ، وبين الرئيس جونسون الذى عرفته البلاد فيما بعد ذكيا واثقا من نفسه .. كان فى الغرفة رقم ١٣ يقف مذهولا صامتا مستعدا لان يتلقى الاوامر وغير مستعد لاصدارها .. كان رجلا فقد ثباته . وقال لعضو الكونجرس هومر ثورنبرى وهو يهمس فى اذنه : **« اذا كانت هناك أية ساعة للصلاة ياهومر .. فهى هذه الساعة »** .

وكان هناك عاملان زادا من حيرته وارتباكه .. أولهما : أن جونسون لم يكن الرجل الوحيد غير القادر على مواجهة حقيقة خلافته لكيندى .. فلقد كان رجال كيندى المفجوعون حزنا عليه غير مستعدين بدورهم لمواجهة تلك الحقيقة . وكان المفروض أن يتولى البريجادير جنرال جودفرى ماكهيو مسئولية تنظيم رحلة العودة بالطائرات الى قاعدة آندروز الجوية باعتباره ياور الرئيس العسكرى . وقد طلب اليه رجال البوليس السرى مرتين أن يخاطب جونسون فى هذا الشأن .. ولكنه رفض فى المرتين قائلا : **« أن لدى نائب الرئيس طائرته الخاصة به »**

وكان العامل الثانى هو غياب جيرى بن رئيس هيئة رجال البوليس السرى فى البيت الابيض الذى كان قد أتخذ قرارا بعدم الاشتراك فى كل رحلة يقوم بها الرئيس . ولم يكن هذا القرار الذى أتخذه بن خرقا لتقليد ظل دائما موضع الاحترام وحسب .. وأنما كان من نتائجه أن أصبح رجال بن بلا قائد .. ولو كان موجودا لما جرؤ أحد من رجال الحرس الذين كانوا فى غرفة الاسعافات الاولية (رقم ١٣) على مجرد الحلم باتخاذ أى أجراء بدون موافقته . ولكن بن كان فى ذلك الوقت فى الجناح الشرقى للبيت الابيض يمسك بسماعة التليفون فى أنتظار أنباء من روى كيلرمان .. وكان كيلرمان نائبه . وكان من الجائز أن يستطيع أى نائب آخر أشد بأسا من كيلرمان فرض سلطته على جميع رجال البوليس السرى فى دالاس .. وأن كانت هذه النقطة موضع شك . فقد كان زميله ينجبلود هو الذى يمسك زمام الموقف بيده .. وكان أسرع زملائه كلاما ، وأصفاهم ذهنا .. فضلا عن أنه كان موضع ثقة جونسون . وكان قد وضع خطته بالاشتراك مع روبرتس .. ولم يكن هو أو زميله مستعدين أن يستشيرا روى كيلرمان فيها . وعلى الرغم من أن كيلرمان كان ضابط البوليس السرى المسئول فى مستشفى باركلاند فانه لم يبلغ بأن الرئيس الجديد سينقل من المستشفى .

وفى غرفة الاسعافات الاولية رقم ١٣ ذكر روبرتس لجونسون أنه رأى أصابة رأس كيندى وقال له : « **أن الرئيس لن ينجو .. فلنخرج من هنا** » ..

وقال ينجبلود : « **أننا لانعرف مدى أتساع نطاق هذا الحادث .. ولابد لنا من أن نغادر هذا المكان بسرعة »** .

وهنا سأل جونسون بلهجة بدأ عليها التردد : «**هل يمكن استخدام كارسويل ؟ »** .. مشيرا الى قاعدة القيادة الاستراتيجية الجوية بالقرب من فورت ورث .

واوفد ينجبلود رجل البوليس السرى وليم جونز ليسأل احد رجال البوليس المحلى عن الطريق الى هناك .. ولكن ما كاد جونز يعود حتى كان الجميع قد أتفقوا على أن قاعدة القيادة الاستراتيجية الجوية (المعروفة باسم «**ساك**») بعيدة جدا . وقال روبرتس باصرار : «**لابد من أن نحلق فى الجو »** .

ولكن جونسون كان لايزال مترددا .. وقال : «**ربما أحتاج الرئيس كيندى للطائرة »** .

ولم يسأله أحد من الحاضرين أية طائرة يعنى . فقد كانت المناقشات التى دارت فى غرفة الاسعافات الاولية قائمة على أساس افتراض مدهش بأن هناك طائرة واحدة من طراز «**بوينج ٧٠٧**» تقف فى «مطار لاف » . والواقع أن الموقف هناك لم يتغير ، فلم تنقل الطائرة **رقم ٢٦٠٠٠** (طائرة الرئيس) .. ولا الطائرة رقم ٨٦٩٧٠ (طائرة نائب الرئيس) من مكانيهما . وكانت كل منهما مزودة بنفس المعدات .. كما كانت كل منهما موضع الحراسة . ومع ذلك فمنـــذ تلك اللحظة وما تبعها أصبحت الطائرة الثانية منسية .. فلم يكن جونسون ومن معه من

رجال البوليس السرى يفكرون الا فى الطائرة **رقم ٢٦٠٠٠** وأسمها **«انجيل: طائرة السلاح الجوى رقم واحد»** وهى الطائرة التى كانت تقترن باسم جون ف . كيندى ولم يكن جونسون كذلك يريد أن يبدو بمظهر من اطلقت يده فى الامر .. وقال لرجال البوليس السرى أنه لن ينتقل من مكانه بدون موافقة أحد رجال كيندى ، ويستحسن أن يكون هذا الرجل هو كين أودونيل نفسه . وعندئذ خرج روبرتس يبحث عن أودونيل فى غرفة العمليات .

وحين عثر عليه قال له : **«أن جونسون يريد أن يذهب .. فهل هناك بأس من أن يستخدم الطائرة ؟ »** .. فهز أودونيل رأسه وعاد روبرتس يبلغ موافقته لجونسون قائلا : **«أن كين يقول لاباس»** ولكن جونسون أنتظر برغم ذلك ، وفى الساعة الواحدة والدقيقة ١٣ بعد الظهر قال له أيمورى روبرتس : **«أن الرئيس مات ياسيدى»** .

وقال جونسون لزوجته وهو تحت تأثير الصدمة : **« خذى ملحوظة بالوقت »** ثم اضاف : **« اننا سنغادر هذا المكان .. سنغـادره باشد ما يمكن من الهدوء »** .. وقال ينجبلود لرجل البوليس السرى جونز : **«ابحث عن سيارة لاأرقام لها . وعن رجل بوليس يعرف دالاس كما يعرف ظهر كفه »** .

وقالت مسز جونسون : **«لابد لى أن اذهب لارى مسز كيندى ونيللى»** ولم يوافق زوجها على ذهابها وحسب بل أنه أراد أن يصحبها ، ولكن ينجبلود الذى كان لايزال صاحب الامر قال للرئيس الجديد **أنه لايمكنه** أن يغادر هذا المكان .

وحين فتح الاب هيوبر باب سيارته ، أحاط به مجموعة من **الصحفيين** وسأله هيوسايدى مراسل مجلة **«تايم»** : **« هل مات ؟ »** .. **فأخذ** القس نفسا عميقا وقال : **«أجل .. مات»** ومع ذلك فلم تكن **قد صدرت** حتى تلك اللحظة كلمة رسمية فى هذا الشأن ، ولم تكن **كلمة قس** مجهول بالكلمة الحاسمة فى الموضوع

على أنه لم يكن فى الامكان تأجيل أصدار بيان فى هذا الشأن الى اجل غير مسمى ، ففى حين أن ما قاله الاب هيوبر لم يكن خافيا على من كانوا فى منطقة الطوارىء ، فانه فى الوقت نفسه لم يكن باعثا للدهشة .. ولم يكن من الممكن أخفاء السر طويلا ، فقد كان عدد من فى غرفة العمليات كبيرا جدا .. وكان كيلدوف قد عثر على كين اودونيل وقال له : **« لقد مات . أليس كذلك ؟ »** . وأيد اودونيل قول كيلدوف بكلمة واحدة .. فقال كيلدوف : **«اعرف أنها لحظة فظيعة لحديث فى هذا الموضوع .. ولكن لابد للعالم من أن يعرف أن الرئيس كيندى مات »** . فرد اودونيل قائلا : **« الا يعرفون ذلك حتى الان ؟ »** ..وقال كيلدوف : **« كلا ، فانى لم أبلغهم بعد »** . فقال اودونيل : **«عليك أنت أن تذيع النبأ وأن كان من الافضل أن تسأل ليندون جونسون »**

وقاد أحد رجال البوليس السرى كيلدوف عبر ممرات الغابة البيضاء من غرف الاسعافات الاولية ، وعند نهاية المنحنى الايمن راى كيلدوف الظهر العريض لخليفة كيندى الدستورى فتنحنح قائلا : **«سيدى الرئيس»**

وكانت تلك أول مرة يسمع فيها جونسون من يخاطبه بهذا اللقب .

وقد قال كيلدوف فيما بعد أنه يذكر أن جونسون التفت نحوه **«ونظر الى كاننى «دونالد دك»** .

وطلب كيلدوف الاذن بأن يصدر بيانا، ولكن جونسون هز رأسه وقال: **« كلا . أنتظر ، فلسنا نعرف حتى الان ما اذا كانت هناك مؤامرة شيوعية أو لا . ومن الافضل أن أخرج من هنا وأعود الى الطائرة ، فهل هم مستعدون لاخراجى من هنا ؟ »** .

وكان رجال البوليس السرى مستعدين .. وكان جونسون نفسه يعرف ذلك ، ولكنه اراد أن يتأكد من أنه سيغادر مستشفى باركلاند قبل أن يعرف الصحفيون النبأ . وبعد سلسلة من المؤتمرات مع رجال البوليس السرى فهم كيلدوف وجهة نظره . وفى الساعة الواحدة والدقيقة العشرين أقترب من جونسون وقال له : **«سأذيع البيان بمجرد مغادرتك هذا المكان »** .

فقال جونسون : **« اجل ... اعلن نبأ الوفاة بمجرد ان اغادر هذا المكان »** .

وخرج كيلدوف معه من باب الطوارىء .. وعندما خرجا الى النور سألهما بعض الصحفيين : **« ماذا تستطيعان ان تقولا لنا ؟ »** ..فأحنى كيلدوف رأسه ومشى بينهم نحو الساحة الخضراء حيث كان معظم الصحفيين مجتمعين .

ولم يستطع كيلدوف أن يتكلم فى بادىء الامر فقد كانت عيناه حمراوين وانفاسه ترتعش .. وقال محدثا نفسه: ان هذا هو اول مؤتمر صحفى اضطر الى عقده على قارعة الطريق .

وبعد برهة قال لهم : **«عن أذنكم .. أسمحوا لى أن التلقط أنفاسى»** .. والتقط أنفاسه .. ومضت برهة أخرى من الصمت وفى الساعة الواحدة والدقيقة ٣٣ رطب شفتيه بلسانه وقال : **«أن الرئيس جون ف . كيندى .. »**

وقاطعه احد المصورين قائلا : « **قف** » وبدات عدسات التصوير تسجل

وعاد كيلدوف يقول : **« توفى الرئيس جون ف . كيندى اليوم فى الساعة الواحدة تقريبا بحسب التوقيت المركزى هنا فى دالاس »** .

وفى الساعة الواحدة والدقيقة ٢٥ كانت أجراس آلات « التيكر » التابعة لوكالة انباء **«اليونيتدبرس»** تعلن هذه البرقية العاجلة : **برقية عاجلة « : مات الرئيس كيندى »** .

وفى زيارة كين أودونيل الثانية لغرفة الاسعافات الاولية رقم ١٣ ، أكد لجونسون نبأ وفاة كيندى .. وبحسب مايقوله جونسون فان أودونيل حثه مرتين على ركوب طائرة السلاح الجوى رقم (١) (طائرة كيندى)

.. وهو يذكر أنه وافق على ذلك مع الاتفاق بأن ينتظر فى «مطار لاف» حتى تحضر مسز كيندى وجثة الرئيس الى الطائرة .

ولكن اودونيل يصف هذا القول بأنه « **خاطىء تماما..وكلية..وبما لايقبل أى شك** » .. وهو يقول أن جونسون أثار أحتمال وجود مؤامرة .. «**ووافقت على أن عليه أن يغادر ذلك المكان بأسرع وقت ممكن .. فسألنى عما اذا كان من الضرورى أن ينقلوا الطائرة ــ وكنت أظنه يعنى طائرة السلاح الجوى رقم (٢) ــ الى قاعدة كارسويل الجوية فقلت : لا . فطول المسافة الى القاعدة الجوية ٣٥ ميلا .. وسيستغرق نقل الطائرة مدة طويلة جدا ، يضاف الى ذلك أنه ليس هناك ــ على أية حال ــ من يعرف أنه سيذهب من مستشفى باركلاند الى «مطارلاف؟» .. فليست هناك وسيلة لمعرفتها** » أما بالنسبة للطائرة رقم ٢٦٠٠٠ فان أودونيل يقول : «**لم يدر بين الرئيس وبينى أى حديث عن طائرة السلاح الجوى رقم (١) ، ولو كنا نعرف أنه سيسافر على طائرة السلاح الجوى رقم (١) لكنا ركبنا طائرة السلاح الجوى رقم (٢) ، فأى طائرة منهما كالطائرة الاخرى** » .

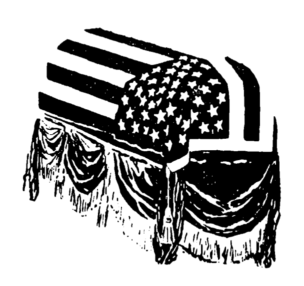
ويؤيد ينجبلود كلام جونسون .. ومع ذلك فان الدهشة بدت واضحة على أودونيل حين وجد جونسون وزوجته بعد ذلك بساعة على الطائرة ٢٦٠٠٠ ، ومن الجائز تماما أن يكون جونسون قد ذكر «الطائرة» لاودونيل فى معرض الحديث عن قاعدة كارسويل .. وأن يكون الرئيس الجديد قد ظن أنه واودونيل يتحدثان عن نفس الطائرة .. ولكن من غير

المحتمل أبدا أن يكون أودونيل قد أقترح على جونسون أن ينتظر مسز كيندى بينما هناك طائرة فى الانتظار .. فقد كان أودونيل يعرف أن جونسون متلهف على التحليق فى الجو فورا .. وكان يعرف أيضا أن أرملة الرئيس كيندى لايمكن أن تسافر بغير جثته .. وأنها لذلك ستتأخر . ومن المرجح أن يكون مرد اختلاف الروايتين الى الالتباس .. وأن كان هناك أحتمال آخر : وهو أن يكون القائد الاعلى الجديد قد صمم على اقامة اوثق الصلات الممكنة بالقائد الاعلى الراحل خلال فترة قد تصبح حالة طوارىء قومية .. وأن يكون قد افترض أن أودونيل يفهمه ويشاركه رايه .

واحاط جيسى كارى رئيس دالاس مطار « لاف فيلد » برجاله .. ووقفت سيارتان من سيارة البوليس — لاتحملان أرقاما — تنتظران أمام مستشفى باركلاند ومحركاتهما دائرة .. وكان كارى نفسه يجلس أمام عجلة قيادة أحداهما .

وفى غرفة الممرضة كان جودفرى ماكهيو يمهد الطريق لما كان يعتقد أنها رحلة جوية مقصورة على كيندى وزوجته وقد أتصل تليفونيا بالطيار الكولونيل جيم سويندال يأمره بأن ينتقل الى مكان آخر فى مطار دالاس كاجراء أمن احتياطى . ولكن سويندال تجاهل هذا الامر بعد أن تحدث الى أحد رجال بوليس دالاس . وكان على حق فى تجاهله .. فقد كان يقف فى أكثر مناطق «مطار لاف» أمنا . أما الى أى مدى كانت تلك المنطقة آمنة فأمر قابل للجدل

ولمتعجب الحماية التىأعدها بوليسدالاس للرئيس الجديد فى «مطار لاف» الكولونيل جورج ماكنالى رئيس ادارة المواصلات فى البيت الابيض .. فقد كان رجال بوليس دالاس فى رأيه «**يجرون هنا وهناك وعلى وجوههم نظرات بلهاء**» .. ولو كان هناك عدد من الناس يعملون بالاتفاق مع القاتل «**لاستطاع المتآمرون أن يستولوا على الطائرة وعلى كل شىء**» .





الطائرة الخاصة
ان كان كيندى
علها فى رحلاته
عمل رقم ٢٦٠٠٠

←

كيندى وجاكلين
لى قاعدة اندروز
الجوية ... قبل يوم
واحد من اغتيال
كيندى

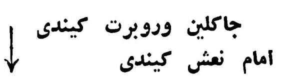


فى الأيام الأخيرة لحياة الرئيس الأمريكى الراحل ...

قررت جاكلين الا تفارقه فى اية رحلة من رحلاته ..



فى هـذه السيارة لقى الرئيس الأمريكى الراحل مصرعه فى دالاس .



جاكلين وروبرت كيندي
امام نعش كيندي ↓

↑ هكذا بدت جاكلين بعد
مأساة مصرع كيندي



جكلين تنظر الى ابنها جون يمد يده تحية لجثمان أبيه عند نقله من البيت الأبيض

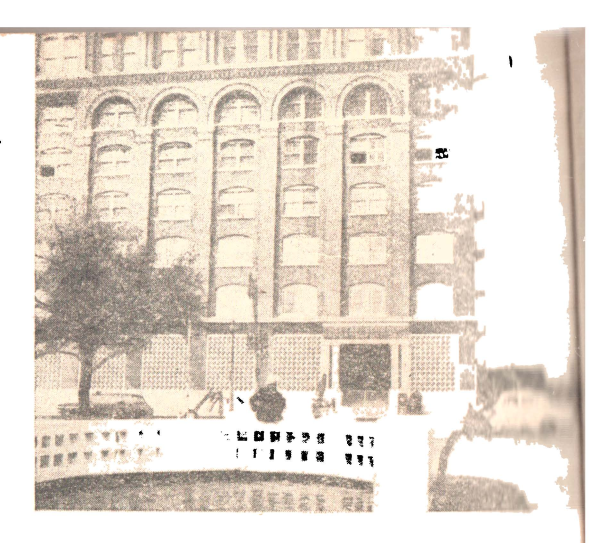


كارولين تنظر الى امها المتشحة بالسواد ومعهما شقيقها الصغير جون .



←
ا. هارلى اوزوالد ..
.. اعتقاله بتهمة اغتيال
..دى .

الشعلة التي اقيمت
عل قبر كيندى وَصممت
بطريقة تجعلها تضيىء
باستمرار .



مخــزن دالاس للكتب المدرسية ... والنافذة فى الطابق السادس التى اطلق منها اوزوالد النــار على كيندى .

البندقية التى قتل بها اوزوالد كيندى



روبى قاتل أوزوالد يبتسم وكأنه لم يرتكب جريمة .

هكذا قتل روبى أوزوالد .. أمام أعين الحرس والملايين الذين شاهدوه فى التليفزيون .



لعل خير تشبيه للطريقة التى خرج بها ليندون جونسون من مستشفى باركلاند هو انها كانت كلقطات الوداع فى افلام شارلى شابلن التى تنتهى بأن يركب المودعون القطار المزدحم تاركين وراءهم من جاءوا لوداعهم.. فقد كان الخروج من المستشفى نموذجا للفوضى «والهيصة» والارتباك غير المنتظر . وقد وصفه عضو الكونجرس هنرى جونزاليس بقوله: **«فجاة رأيت قوة الولايات المتحدة وجبروتها فى حالة تامة من الفوضى »** ..

وبمحض الصدفة وجد عضو الكونجرس البرت توماس نفسه يجلس فى السيارة الامامية كدرع بشرى ..بينما سار ضابط البوليس السرى روفوس ينجبلود مع رئيس الدولة الجديد متجهين نحو السيارة التى كان يجلس امام عجلة قيادتها جيسى كارى رئيس بوليس دالاس . وكان شبح وجود مؤامرة لا يزال يستولى على كل تفكير ينجبلود ..ولذا فانه اصر على استخدام سيارتين — لا سيارة واحدة — فى الانتقال الى المطار على اساس انه اذا اكتشف احد القناصة وجود مسز جونسون فى

احداها واطلق النار عليها فانه سيطلق النار على «السيارة الغلط» . وقد اجلس ينجبلود عضو الكونجرس هومر ثورنبرى بجانب جيمى كارى.. وجلس هو نفسه فى المقعد الخلفى الى جانب جونسون وطلب اليه ان ينزل الى ما تحت مستوى النافذة .. فأطاعه .. وهكذا.. لم يستطع عضو الكونجرس توماس ان يراه حين خرج من المستشفى.

وصاح توماس : « **قف !** » . (وكانت السيارة قد بدأت تتحرك) .

ولكن ينجبلود قال لكارى: «**لا تتوقف .. استمر فى السير**» .

وعندئذ خرج صوت جونسون من ارض السيارة يسأل : «**من هذا ؟**»

فقال له ينجبلود : **انه توماس** .

ولاول مرة اتخذ جونسون موقفا يثبت فيه وجوده اذ قال : «**اذن قف** » .. واستغل ينجبلود فترة هذا التأخير قدر المستطاع فى استخدام كل بوصة من الاجساد البشرية الموجودة فى السيارة لحماية الرئيس .. فطلب الى توماس ان يجلس فى المقعد الامامى ، وسحب ثورنبرى الى المقعد الخلفى واحكم وضع كتفى جونسون فى الوسط .. بحيث يتحتم ان تخترق اية رصاصة تطلق على الرئيس جسد كارى اولا .. او جسد اى عضو من عضوى الكونجرس .. او جسد ينجبلود نفسه . وقد وصف عضو الكونجرس التكساسى جاك بروكس هذا المنظر فيما بعد بقوله : «**انطلقنا بالسيارة وكأننا قرود لا يغطى قفانا شىء !** » .

والواقع ان السيارتين تعرضتا لمعوقات عديدة مثيرة للغيظ . فلم

يكد كارى ينطلق بالسيارة حتى برزت فجأة سيارة نقل كأنما انشقت الارض عنها ووقفت امامه .وسارع رجال البوليس السرى يمسكون بمسدساتهم .. ولكنهم لم يطلقوها .. فالسائق لم يرتكب جريمة .. وكل ما يمكن ان يؤخذ عليه انه اتى عملا يتنافى مع آداب المرور . وان هى الا لحظة حتى افسد كارى الغاية التى استخدمت من اجلها السيارات التى لا تحمل ارقاما . فقد اطلق نفير السيارة القوى (السرينة) .. فصرخ جونسون وينجبلود معا : « قف هذا ! » .

فرفع رئيس بوليس دالاس يده عن النفير . ولكن حرس الدراجات النارية (الموتوسيكلات) كان قد التقط الاشارة لان صوت النفير كان مسموعا على بعد ميل .. فأطلق نفيره ولم يوقفه الا بعد ان اتصل به كارى باللاسلكى .

وبعد ذلك سارت الامور بلا تعقيدات . وان كانوا قد اضطروا فى بعض الفترات الى الابطاء فى سرعة سيرهم الى حد الزحف . وكانت فترات هذا البطء بالنسبة لاناس يتوقعون سماع الرصاص بين لحظة واخرى كأنها دهر .. وبدت الرحلة الى المطار فى نظرهم اطول بكثير مما استغرقته بالفعل .

وحينما وصلوا الى مطار «لاف فيلد» صاح ينجبلود قائلا: «فليسرع الجميع بارتقاء السلالم » .

وسارعوا جميعهم بارتقائها .. واتجه جونسون نحو جهاز التليفزيون ــ وكان مفتوحا على الموجة التى يذيع عليها والتر كرنكايت ــ وراح

يقول : **«اسدلوا كل ستائر الطائرة»** .. وردد ينجبلود الامر وكأنه صدى صوت جونسون وهو يقول : **«اسدلوا الستائر»** . وكان ذلك بمثابة تحول عما كان عليه الحال فى باركلاند .

وبينما أحد رجال البوليس السرى منهمك فى تنفيذ الامر لفت انتباهه منظر مثير : منظر سيارة تسابق الريح فى اتجاه الطائرة بعرض «مطار لاف » مخالفة كل قوانين امن المرور المدنية والعسكرية..وكانت تلك آخر سيارة من سيارات اول موكب للرئيس جونسون . ولم يحتج اى شخص ممن كانوا فيها او يعترض حين ثار ضابط البوليس السرى ليم جونز الذى ظن ان الطائرة ٢٦٠٠٠ قد نقلت الى موقف الطائرات الخاصة فى «مطار لاف» وصرخ قائلا: **«بحق جهنم .. نحن فى الجانب الغلط من المطار ! فلننطلق فى ممراته »** .. وراح من فى برج المراقبة يشهدون ــ والذعر يسيطر عليهم ــ السيارة تنطلق بأقصى سرعتها فوق اسفلت المطار الذى تبلله الزيوت يسبقها صوت نفيرها العالى ثم تلف بسرعة وتقف امام باب الطائرة .

وبهذه الطريقة التى توقف الشعر والتى سارت بها الرحلة من مستشفى باركلاند الى المطار اعتبرت مهمة ينجبلود ــ كما يمكن تسميتها ــ منتهية ، ولكن من كانوا فى باركلاند لم يكونوا يعملون بها .. وكان معظم رجال البوليس السرى ومساعدو كيندى ممن كانوا فى قسم الطوارىء بالمستشفى يظنون ان المجموعة التى بدأت رحلة تكساس الكبرى بالامس فى مطار سان انطونيو الدولى لا تزال كاملة غير منقوصة . فلما علموا بعد ذلك بأمر الرحلة العاجلة الى المطار لم يظهروا اى

اكتراث .. فالرجل الذى لا يزالون يعتبرونه رئيسا يرقد امامهم جثة هامدة .. وتفكيرهم واقف عند هذا الحد .. لا يستطيع ان يتجاوزه .

كانت عملية انتقال السلطة عملية مؤلمة بالنسبة لاولئك الذين يحبون كيندى .. وكان حشد المجموعتين فى طائرة واحدة عملا بعيدا كل البعد عن الحكمة .. كما ان بعض تصرفات جونسون فى حالة الصدمة التى كان عليها بدت قاسية .. ولكن المشكلة فى تلك اللحظات كانت مشكلة سلوك وآداب .. ولم يكن جونسون متمالكا نفسه بعد ظهر ذلك اليوم .. شأنه فى ذلك شأن الباقين .

ففى دالاس .. لم تكن المصلحة القومية تتطلب الرقة .. وانما كانت تتطلب القوة .. وهناك بعض من يرون ان جونسون تولى السلطة ببطء .. ولم يتولها بالسرعة الكافية.فقد كانت الولايات المتحدة بحاجة الى رئيس .. وبرغم ذلك فأن جونسون ومستشاريه لم يدركوا المعنى الحقيقى لموت كيندى . وقد عبر جاك فالنتى عن حقيقة ما كانت عليه الصورة فى اذهان غالبيتهم حين اقتحم كابينة الرياسة فى الطائرة ٢٦٠٠٠

وقال : **لقد جئت هنا بأقصى ما امكننى من سرعة..يا سيادة نائب الرئيس »** .

وفوق المحيط الهادى كانت هناك طائرة اخرى من طراز «بوينـــج

٧٠٧ » طبق الاصل من الطائرة ٢٦٠٠٠ تحلق متجهة نحو واشنطون وعليها ٦ من اعضاء الوزارة . بينهم **اورفيل فريمان** (وزير الزراعة) وكان يجلس فى احد مقاعدها بجانب زوجته جانى فريمان . التى امسكت بيده تعصرها وهى تقول له : **«ما اعظم سعادتى بعدم اختيارك نائبا للرئيس فى لوس انجيليس »**

وهز رأسه .. وعاد بذاكرته الى مؤتمر لوس انجيليس حيث كان اسمه قد تردد كمرشح لمنصب نائب الرئيس .. وراح يتخيل انه لو كانت الامور قد سلكت سبيلا آخر لكان اسم الرجل الجديد الذى سيحتل البيت الابيض هو الرئيس اورفيل فريمان .. ثم يمضى فى تخيلاته ويقول : « **ألم يكن ذلك شيئا عظيما ؟** » وبعدها يكتب ملاحظة زوجته على ورقة ويضيف تحتها : **«وفكرت .. ماذا كان يحدث ؟ ماذا كنت سافعل ؟ »**

اما بالنسبة **لجون ماكورماك** فان تأكيد نبأ وفاة كيندى لم يكن هو الذروة .. بل كان عكسها . فقد كان رئيس مجلس النواب فى مطعم المجلس حين تقدم اثنان من الصحفيين نحو مائدته وقالا له ان كيندى قد ضرب بالرصاص .. وبعدها بدأ غيرهما من الصحفيين واعضاء المجلس يحملون اليه نتفا من المعلومات . وجاء نبأ وجود القسس حول فراش كيندى فاقتنع بأن الرئيس مات .. وبعدها بلحظة قيل له ان نائب الرئيس قد ضرب بالرصاص ايضا .. وفى اللحظة التى تلتها قيل له ان رجال البوليس السرى فى طريقهم الى المجلس ليتولوا

حمايته . فقانون الوراثة الصادر فى ١٨ يوليو سنة ١٩٤٧ ينص على ان رئيس المجلس هو ثانى الورثة فى الترتيب .. فاذا كان صحيحا ان كيندى وجونسون قد قتلا فأنه — ماكورماك — هو الان بالفعل رئيس للولايات المتحدة .

ويذكر ماكورماك ان هذا الاحتمال ترك فى نفسه « اثرا رهيبا » .. فقد نهض من مقعده بطريقة غير متزنة . واحس على الفور بنوبة حادة من الدوار . ورأى الفوط والسفرجية والمفارش تتراقص امام عينيه .. وشعر بأنه على وشك ان يغيب عن الوعى ويسقط على الارض .. فسارع يضع يده المبتلة بالعرق فوق عينيه .. وعاد فارتمى فى مقعده .. وظل على حالته يرتعش حتى اعلن احد اعضاء المجلس ان جونسون لم يصب بأذى .

وحين سمع السناتور جولدووتر (مرشح الجمهوريين للرياسة) بالنبأ غضب اشد الغضب والغى كافة الحفلات العامة التى كان من المقرر ان يحضرها . فقد كان يحب كيندى ويعجب به .. ومع ذلك فلم يكن كل المعجبين بجولدووتر نفسه يؤيدونه فيما اظهره من غضب على اغتيال كيندى .. فان طبيبا من اوكلاهوما صاح طربا وهو يقول لمريض حزين يعوده : **«عال .. وآمل ان يكونوا قد قتلوا جاكى ايضا»** . وفى مدينة صغيرة من مدن ولاية كينتيكت خرج طبيب آخر والنشوة تطغى عليه وعبر «شارع مينى» ودخل عيادة زميل له طبيب امراض باطنية يعبد كيندى وقال له : **«لقد انتهت الفرحة .. فهذه حالة لا يمكن لبابا**

جو ان يجد لها علاجا » . وكانت احدى السيدات تزور مدينة اماريللي وتتناول طعام الغداء فى احد مطاعمها حين شاهدت مجموعة من الطلبة يندفعون خارج مدرستهم الثانوية الى الشارع .. وكان احدهم يصرخ قائلا والسعادة تغمره : **«هيه .. انباء عظيمة .. جون فيتزجيرالد كيندى قتل »** . وسارعت السيدة تغادر المطعم بعد ان لاحظت ان الكثيرين ممن كانوا يتناولون طعام الغداء فيه يبتسمون فى وجه الطالب، كذلك نفى احدى الضواحى الراقية بمدينة دالاس انفجر طلبة السنة الرابعة الابتدائية مهللين حين قيل لهم ان رئيس الولايات المتحدة اغتيل فى مدينتهم !

وكان بوب كيندى يرتدى ملابسه استعدادا للسفر بالطائرة الى دالاس حين بلغه ان العالم المشرق الذى عرفه واحبه قد انتهى . فقد سمع جرس تليفون البيت الابيض يرن فى منزله بفرجينيا .. وسارع اليه ورفع سماعته وسمع النبأ من الكابتن تازويل شبرد ياور الرئيس البحرى .

وصرخ : **«اوه .. لقد مات»** .. وبعدها قال لزوجته ايثل كيندى ولمدير المخابرات جون ماكون : **«لقد عاش حياة عظيمة»** . وتذكر زوجته بعد ذلك انه راح فى تلك الليلة المقفرة من النجوم يتحدث عن جمال الشمس المشرقة الساطعة !

ونزل بوب وايثل وماكون السلالم الى الصالة الخلفية .. واطل بوب برأسه من احدى نوافذها على عدد من الاصدقاء المقربين كانوا

يسمعون التعليق فى التليفزيون وقال بصوت خفيض : **« لقد مات »** .. ثم اتجه نحو حمام السباحة .. وهناك دق جرس التليفون . وكان المتحدث هو ج. ادجار هوفر (مدير المباحث الفيدرالية) . وقد تلقى لتوه اهم التفصيلات التى وعد بمحاولة الحصول عليها اثناء محادثتـــه التليفونية السابقة مع المدعى العام قال بلهجة خاطفة : **«الرئيس مات»** ثم وضع السماعة .

لم يقل كلمة عزاء واحدة .. ولم يبد عليه انه متأثر .. وقد جرت عادته فى الحديث مع رئيسه ان يكون ثرثارا .. ولكنه تحول فجأة الى انسان قليل الكلام .

ومن البر بادجار هوفر ان نعزو هذا التحول السريع فى مسلكه الى ظروف بعد ظهر ذلك اليوم . فبالرغم من ان بوب كيندى ظل فى الوزارة لمدة تزيد على تسعة اشهر فان هوفر لم يكلف نفسه زيارة كيندى بمكتبه ليقدم له العزاء . علما بأن مكتبه ومكتب كيندى فى الطابق نفسه من المبنى . وقد كتب احد مساعديه خطابا مؤثرا لكيندى ، كما بعث اليه رجال قسم الجريمة بمكتب المباحث الفيدرالية برسالة عزاء .. ولكن مديرهم ظل ملتزما صمت ابى الهول .

وكان روبرت كيندى محتفظا بهدوئه الظاهرى اكثر ممن جاءوا يزورونه .. وممن اندفع معظمهم نحوه اندفاعا غريزيا ثم تبينوا عند وصولهم انهم عاجزون عن أن يقولوا اى شىء . وبدا لبعض اصدقائه انه كان

اكثر اهتماما بخسارتهم من اهتمامه بخسارته .. وهو نفس ما تميز به مسلك جاكلين كيندى خلال نهاية الاسبوع .. وما بدا فى نظر الكثيرين امرا مفجعا . فقد قال روبرت لديف هاكيت بطريقة بعيدة عن الجد: **((لانريد ان نرى هنا وجوها عابسة))** . وكانت تحيته لمساعده ادجوثمان بعد محادثته التليفونية مع ادجار هوفر بعشر دقائق نفس تحيته المعتادة تقريبا حيث سأله : **((كيف حالك ؟))** . فرد جوثمان بصوت منخفض : **((لقد عشت اياما افضل من هذا اليوم))** . فقال له كيندى : **((لا تحزن))** فرد بقوله : **((ذلك عسير على))** .





حين دخل جــاك فالنتى كابينة الرئيس فى الطائرة «السلاح الجــوى رقم ١ » كان اهتمام نائب الرئيس ـــ كما ظل الجميع ينادون الرئيس الجديد ـــ مركزا على شاشة التليفزيون .. على امل ان يســـمع من المذيع والتر كرونكايت اية انباء . وقد يكون من العسير على من لم يعيشوا فى قلب تلك العاصمة التاريخية ان يصدقوا مالشهود العيان من اهمية بالغة .. لان قيمة هذه الشهادات لاتظهر فى العادة الا فيما بعد .. حتى بالنسبة لشهادةاهم الشهود .. وذلكحين تقارن شهاداتهم بعضها ببعض فى هدوء . وما دامت الحوادث لاتزال تنكشف ساعة بعد ساعة فان ملاحظات كل شاهد على انفراد تبدو بلا معنى .. كأى جزء ـــ وحده ـــ من اجزاء لعبة من العاب الذكاء مكونة من ألف جزء .

وهناك ثمة حالات يمكن ربط حوادثها المختلفة بعضها ببعض علىالفور وهذه فى العادة مهمة رجال المخابرات .. وكان من الممكن ان ينطبق هذا القول على هذه الحالة لو ان حادث الاغتيال وقع فى البيت الابيـــض الذى يضم «غرفة احوال» مجهزة اعظم التجهيز .. ولكن دالاس لم

... ... غرفة احوال .. وانما كانت فيها الحالة نفسها . ولو كانت ... مسورة لكان من المحتمل جدا ان تتمكن ستوديوهات شركة «سى ... اس » التليفزيونية فى نيويورك من ان تعرف عن الحالة اكثر مما يمكن ان يعرفه أى شخص لايبعد عنها باكثر من المسافة التى يسمع منها صوت نائب الرئيس السابع والثلاثين الذى اصبح الان الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة . ولكن هذه الشبكة التليفزيونية لم تكن فى تلك اللحظة تعرف شيئا لايعرفه جونسون .. ولذا فأنه ادار وجهــه عن جهاز التليفزيون وهو يتنفس الصعداء .. فلم تكن الصورة العامة مخيفة بالدرجة التى بدت عليها ، اللهم الا اذا كان المذيعون انفســهم يعيشون فى الظلام .

والحقيقة ان جونسون والمذيع كرونكايت لم يكونا على علم بالكثير مما كان يجرى فى تلك اللحظات . فقبل عشرين دقيقة من ركوب جونســون الطائرة مع رفاقه اطلقت النار على ضابط بوليس اسمه **ج .د. تيبت** على بعد ميلين من مخزن دالاس للكتب المدرسية . وقد انقضت ٤٠ دقيقة اخرى قبل ان يتبين احد اهمية موت الضابط تيبت . وكان منطقيا ان يفترض ان من ارتكب الجريمة الكبرى مجرم عتيد ربما بمؤازرة شعب مجرم . واذا كان هذا الافتراض صحيحا فان الكشف عن الجريمة الكبرى لابد ان يظهر فى صورة كبرى لافى ضوء جريمة قتل صغيرة ضحيتها رجل بوليس .

وكانت الساعة التاريخية فى حياة روفوس ينجبلود قد انقضــت تقريبا . فبمجرد ان احس رئيس الدولة الجديد انه بمأمن من الخطر بدأ

رجال البوليس السرى يعودون الى الظلال . وقد عاد الشعور بالامن الى ليندون جونسون فى الساعة التى انتزع فيها من دوامة دالاس .. ولم يكن هناك ما يمكن ان يجدد الخطر الا عودته اليها .. ولم يكن فى نيته ان يجدد الغزل مع أى من قوى الظلام القابعة فى شوارعها التى تضيئها اشعة الشمس .. فقد كان يحس برعب شديد . **(ودعى بعد ذلك بشهرين لالقاء خطاب فى مؤتمر قومى للفيلق الامريكى بدالاس اثناء ذروة حملة انتخابات الرياسة .. ولكنه رفض فاثار رفضه ذعر رجال الفيلق .. وخيبة امل الزعماء المدنيين فى المدينة) .**

وانتهت «محمية» ينجبلود التى بدأت وصايته عليها فى شارع الم فى الساعة الثانية عشرة والنصف ـ انتهت فى كابينة الرئيس فى الطائرة **٢٦٠٠٠** حين اصر ينجبلود على ان ينتقل جونسون واسرته الى البيت الابيض فور الوصول الى العاصمة . وكان هذا الاقتراح بالنسبة لينجبلود اجراء آخر من اجراءات الحماية .. ولكن جونسون رأى انه يحمل فى ثناياه تفسيرات اخرى..بعضها على درجة عالية من الحساسية ولذا فانه رفضه رفضا باتا . وكان ذلك فى نحو الساعة الواحدة والدقيقة ٤٣ .

وعلى المقعد المواجه لمكتب الرئيس فى الكابينة جلست مسز جونسون تعبث بعقد مجوهراتها وتدون بعض الملاحظات .. وسمعت من بعيد احد رجال البوليس السرى يبكى **«بصوت حزين»** وهو يردد ان رجال البوليس السرى لم يفقدوا أى رئيس من قبل ، واحست **«بالشفقة عليه »** . وكانت ترى زوجها وهو يتنقل بقلق بين كرسى المكتب والمقعد

ويطلب القهوة والحساء وماء معدنيا . وسمعت اشارة من باركلانـد تقول ان مسز كيندى لن تغادر غرفة العمليات بدون جثة زوجها . وعندما اوضح جونسون ان الطائرة ٢٦٠٠٠ لن تتحرك منَ مكانها .. وان من فيها سيقومون بـ «خدمة» السيدة الشهمة والنعش .

وكان المنظر غريبا فى كابينة الرئيس : البعض يخففون من ضغط ياقات قمصانهم ويمسحون جباههم .. بينما كانت مسز جونسون هى وحدها التى تشعر بقشعريرة البرد .. وراحت تصغى لزوجها وهو يستشير ثلاثة من اعضاء الكونجرس بشأن مسألة حلفه اليمين . كان يسألهم رأيهم دون ان يفصح هو عن رأيه . وكان من رأى جاك بروكس وهو احد رجال البحرية السابقين المتحمسين ان يتم حلف اليمين فورا . على حين قال هومر ثورنبرى : **«فلننتظر حتى نصل الى واشنطون .. »** وايد البرت توماس رأى بروكس وقال لجونسون مرددا ماقاله مراسلو الصحف فى اركلاند : **«لنفرض ان الطائرة تأخرت .. ان البلاد لاتستطيع ان تظل بلا رئيس بينما انت تحلق بالطائرة فوق البلاد كلها»** . بيد انه لم تكن لهذه المناقشات اهمية تذكر لان جونسون كان قدحزم امره وقال : **«انى موافق .. والان ما الذى نفعله بشأن اليمين ؟ »** .

وبدأ الفراغ على وجوههم جميعا .. وراحوا «يتنحنحون» ويخففون من ضيق اربطة اعناقهم .. ولكن لم يكن بينهم من فتح الله عليه بكلمة واحدة . وكان جونسون يستهدف من وراء سؤاله الحصول على معلومات .. لا على موافقة اجماعية ولم يكن لدى اعضاء الكونجرس التكساسيين اية معلومات يقدمونها .. وكل ماكان فى جعبتهم لا يعدو

مجرد ذكريات باهتة من كتاب مدرسى مصور عن تشستر آرثر اوكالفين كوليدج (من الرؤساء السابقين) وقد وقف تحت ضوء خافت واضعا يده على انجيل مهلهل .. وحوله عدد من الاشخاص الغرباء بقمصان نومهم التقليدية القديمة يتثاءبون. وكان الاتفاق تاما بينهم على ان الصورة تضم احد المسئولين .. ولكن لم يكن بينهم من يعرفه .. انه قد يكون قاضى المحكمة العليا .. أو واحدا من موثقى العقود .. فاليمين لاتشير اليه بشىء .

على ان جونسون لم يقصر اتصالاته على من كانوا فى الكابينـــــة الرئيسية للطائرة ٢٦٠٠٠ ، وحينما علم بأن الشبكة اللاسلكية فى الطائرة على اتصال بواشنطون فانه راح ينظر حواليه بلهفة بحثا عن جهاز تليفون .. وكان اقرب جهاز اليه معلقا فى الجانب الاخر من الممر الذى يفصل بين جانبى مقاعد الطائرة.. ولكنه غض النظر عن استعماله ولعل السبب فى ذلك انه لم يكن حتى تلك اللحظة قد اعد نفسه للجلوس امام مكتب كيندى .. وان كان التفسير الارجح انه اراد ان يكون فى عزلة عمن حوله. وعلى اية حال فان الجهاز الذى استخدمه كان موضوعا على مكتب من مكاتب الرياسة .. بل كان فى جناح كيندى الخاص . وكان قد سبق ان قال لزوجته مسز جونسون ولمضيف الطائرة السارجنت جو ايريس انه يفضل الا يستخدمه .

وعلى الرغم من ان جونسون نفسه قد ذكر لمؤلف هذا الكتاب انه لايستطيع حتى **«ان يذكر على وجه الدقة الترتيب الذى تعاقبت بــه المكالمات التليفونية »** التى اجراها .. فهو لم ينفرد بنفسه ابدا ..

وهناك دائما مايذكره الاشخاص الذين كانوا طرفا فى أى حديث هام دار بينه وبينهم .. وأيا كان الموقف ، فان ليندون جونسون عثر على التليفون بعد فترة وجيزة .. وعندما ثارت اولى مشكلة من مشـــاكل حكمه .. وكانت مشكلة شائكة لان الرجل الذى لجأ اليه الرئيس الجديد كان العضو الوحيد فى الوزارة صاحب الحق فى تنظيم عملية انتقـــال السلطة .

فالسؤال الذى وجهه جونسون الى عضو الكونجرس كان سؤالا دستوريا .. ومعنى ذلك فان القرار بشأنه يجب ان يصدر من المحامى الذى كان مدعيا عاما لجون كيندى ج. والذى اصبح الان ــ بصورة اوتوماتيكية ــ مدعيا عاما لليندون جونسون . واذا كان هذا الرجل هو شقيق الرئيس الميت فذلك مجرد حظ سىء قاس .. لانه لم يكن امام الرئيس الجديد مجال للاختيار . وهكذا فانهجلس فوقطرف سرير جاكلين وطلب مكالمة تليفونية مع روبرت كيندى فى فرجينيا بينما روفوس ينجبلود يقف مستندا الى جدار الطائرة .

وبدأ جونسون مكالمته بتقديم العزاء .. ولكنه وقد اصبح اكثر الناس فى العالم ازدحاما بالعمل فانه دخل فى الموضوع بعد بضع كلمات قليلة من كلمات العزاء .. وقال ان جريمة الاغتيال **«قد تكون جزءا من مؤامرة عالمية »** . **(وذكر جونسون فى بيانه للجنة وارين بعد ذلك بسبعة اشهر ونصف شهر ان المدعى العام ايده فى هذا التفسير وانه «بحث معـــه المشاكل القائمة .. والعاجل منها بوجه خاص .. لانه لم تكن لدينا فى ذلك الوقت اية معلومات بشأن الدوافع للاغتيال أو بشأن ماقد يكون وراءه من معان »).**

ولكن الحقيقة ان موقف كيندى لم يكن موقف الاستجابة .. فهو لم يكن بين من يشكون فى وجود مؤامرة كبرى .. ولم يفهم مايعنيهجونسون بكلامه .

وقال الرئيس الجديد: **«ان الكثيرين من الموجودين هنا يرون ان احلف اليمين فورا .. فهل لديك اعتراض على ذلك ؟ »** .

واخذ كيندى بما يقوله جونسون .. فلم يكن قد مضى اكثر من ساعة وربع الساعة على سماعه بنبأ اطلاق الرصاص .. واقل من ساعة منذ ان سمع ان الاصابة مميتة .. ولم يستطع ان يفهم ـ بصفته مدعيا عاما ـ الحاجة الى هذه العجالة..وكان يفضل ـ بصفته الشخصية ـ تأجيل أى اجراء فىهذا الصدد الى مابعد عودة جثة اخيه الىواشنطون.

ومضى جونسون يقول معددا من يؤيدون هذا الرأى : **«ان عضو الكونجرس البرت توماس يرى ان احلف اليمين هنا .. وهناك كثيرون غيره يؤيدون هذا الرأى »** .. ولكن التليفون الذى يتحدث منه كيندى فى حمام السباحة ظل صامتا .. فان كيندى لم يكن موافقا على ذلك ولم يقل شيئا . وعاد جونسون الى زاوية اخرى وكرر الاشارة الى المؤامرة .. ثم طلب معلومات . وقد ذكر ينجبلود ان جونسون وجه **اسئلة بشأن من يتولى عملية حلف اليمين وبشأن موعد حلفها والطريقة التى تحلف بها »** .. بينما سمع كيندى سؤالا : **«من الذى احلف امامه اليمين ؟ »** .

ورد كيندى : **« انه لما يسعدنى ان ابحث الامر وارد عليك »** .

واقفل سماعة التليفون .. ثم عاد فرفعها وطلب الى عامل التليفون ان يوصله بنائبه نك كاتزنباخ ، وقال له : **«ان ليندون يريد ان يحلف اليمين فى تكساس .. ويود ان يعرف اسم من يستطيع ان يقوم بحلف اليمين امامه »** .

ورد كاتزنباخ : **« ان ماأذكره فى هذا الصدد هو ان فى استطاعة جونسون ان يحلف اليمين امام أى شخص حسب القوانين الفيدرالية للولاية .. فهل تود ان تنتظر على الخط حتى نتحقق مما اقول ؟ »**

وانتظر بوب كيندى على الخط بينما طلب كاتزنباخ ــ مستخدما خطا تليفونيا آخر ــ هارولد رايس فى الادارة القانونية بوزارة العدل . وقد رد رايس بقوله **«تمام»** .. وذكر كاتزنباخ ان كوليدج (احد الرؤساء السابقين قد حلف اليمين امام ابيه القاضى واضاف قائلا : **«وبطبيعة الحال فان نص اليمين فى الدستور »** .

ورايس هو الرجل الذى كان الواجب يقتضى جونسون ان يتصل به .. فان الكثيرين من مدعى العموم البارزين ــ وكيندى واحد منهم ــ كانوا قد تأثروا بدرجة نسوا معها المكان الذى يمكن ان يجدوا فيه نص اليمين .

وفى اثناء فترة انتظار الرد من روبرت كيندى راح جونسون يستخدم خطوطا تليفونية اخرى فى محاولة لمعرفة ما يمكن ان تتضمنه أية نسخة

من نسخ **الموسوعة العالمية** فىهذا الشأنوبينما كانيتحدث مع ماكجورج باندى مساعد الرئيس كان نك كاتزنباخ قد اتصل ثانية بروبرت كيندى واكد له صحة ماذكره له من قبل..فقال كيندى: **«اذن فان فى استطاعة اى قاض فيدرالى ان يقوم بالمهمة ؟ »**

فرد كاتزنباخ بقوله: **«أى شخص..بما فى ذلك اى قاض فى اية محكمة مركزية »** .. ثم اضاف : **«ولعله يريد ساره هيوز»** . وهى من مدينة دالاس .. وقد قام جونسون بمناورات كثيرة لتعيينها .

ومن داخل غرفة مكتبته اتصل روبرت كيندى بعامل تليفون البيت الابيض الذى قطع اتصال جونسون بباندى واوصل الرئيس الجديد بمدعيه العام. ولم يعرف نص الحديث الذى دار بينهما علىوجه الدقة فانهذا الاتصالالثانى بينهما تضمن روايتين. فقد ذكر الرئيس جونسون بعد ذلك فى بيانه امام لجنة وارين ان كيندى نصحه بأن **«يرسلاليمين على الفور قبلالسفرالىواشنطون .. وانيتلوها امامسئولقانونىمن المسئولين فى الولايات المتحدة »** . وعلى الرغم من ان مايذكره ينجبلود بشأن هذا الحديث غير واضح ، فانه يميل فيما يذكره الى تأييد رئيسه مع بعض التحفظات ، ويقول — وهو محق فيما يقول — انه لم يكن يسمع الا صوتا واحدا . اما كيندى الذى كان على الطرف الاخر من الخط فانه لايذكر انه اوصى بحلف اليمين على الفور . ولا بد من الاشارة هنا الى ان مثل هذه التوصية لم تكن تتمشى مع حالته النفسية فى ذلك الوقت . وهو يذكر — كما يذكر ادجوثمان ، وكان معه — انه قال : **«ان فى استطاعة اى شخص ان تحلف اليمين امامه . وفى استطاعتك**

ان تستعين باحد القضاة الذين عينتهم .. فاى واحد منهم يستطيع ان يقوم بالمهمة » .

وسأله جونسون بعدها عن نص اليمين فرد كيندى : «**فى استطاعتك الحصول على نص اليمين .. فليست هناك مشكلة فى الحصول عليه .. وفى استطاعتهم أن يجدوه لك »** .

فرد جونسون : «**جميل**» . واغلق السماعة .

ومع ذلك فان الامر لم يكن جميلا .. لان جونسون كانلايزال بلا نص لليمين .

وفى كابينة الرئيس قال كليف كارتر ياور جونسون لمارى فهمر : «**من الافضل أن تدخلى .. فهو يجرى الان اتصالات تليفونية »** . وعندما دخلت كان جونسون يجلس على السرير .. فجلست على المقعد المواجه للباب .. وكان المكتب والتليفون يفصلان بينهما .

وقال لها جونسون : «**اكتبى**» .. وراح يملى عليها مذكرات قصيرة بمحادثاته مع مساعده والتر جنكنز، ومعماكجورج بوندى، ومع المدعى العام ، ثم قال لها : « **والان .. فلنتصل بوادى بوليون »** . ووادى بوليون هذا محام من دالاس ظل يعمل مستشارا لمسز جونسون طوال ٢٣ عاما . وقد رد سكرتيره بانه موجود فى مدينة شريفبورت فى مهمة . وعندئذ قال جونسون : «**اتصلى بساره هيوز**» .

ورد جونسون سبينوزى الكاتب فى مكتبها بانها خرجت .. وان آخر

معلوماتَه عنها انها فى طريقها الى السوق التجارية لحضور مأدبة الغداء. وهنا اخذ الرئيس الجديد سماعة التليفون من سكرتيرته وقال بلهجة جافة « **انا ليندون جونسون .. ابحث عنها** » .. ثم التفت الى سكرتيرته مارى وقال : «**حاولى الاتصال بايرف جولدبرج**» .

وكان جولدبرج — وهو مدع عمومى محلى ومن قدماء من اشتركوا فى حملات جونسون السياسية بتكساس — فى منزله يشاهد برنامج التليفزيون وحين رن جرس التليفون ردت عليه السكرتيرة وراحت تقول بانفعال : «**البيت الابيض فى دالاس يحاول الاتصال بك**» .. ثم اختفى صوتها وتبعته فترة صمت اعقبها صوت ضعيف — بسبب سوء الاتصال التليفونى — ولكنه معروف يقول : **انا ليندون .. هل ترى أن احـلف اليمين هنا أم فى واشنطون ؟** » .

وفكر ايرف بسرعة وقال : «**اظن هنا**» .

فقال جونسون : «**ومن الذى يتولى عمليته ؟** »

فرد ايرف : «**ساره هيوز**» .

فقال جونسون : «**اننا نحاول ان نأتى بها الى هنا .. فحاول انت ايضا** » .

وكان بيرفوت ساندرز المدعى الامريكى يستطيع أن يقدم لهم نص اليمين .. ولكنه كان مشغولا بنقاط قانونية دقيقة يأمل بمقتضاها أن يفرض سلطة القضاء الفيدرالى على أى قاتل .. وكان يقلب صفحات

مجلدات قانونية أتى بها من ثلاث مكتبات حين قال أحد الكتبة : **«هيه .. مارايك فى الدستور ؟ »** . فرد بيرنوت على الفور : **«طبعا»** واحس بأنه كان غبيا .. فان سارة هيوز (التى كان ساندرز قد عثر عليها أخيرا) أعلى منه مركزا باعتبارها قاضية تمثل الولايات المتحدة فى المقاطعة الشمالية لمدينة دالاس .. وهى لم تكن قد نسيت الدستور وحسب .. بل أنها كانت ترى أن أسس كل يمين تكاد تكون واحدة .. وأن نص الكلمات ليس بالامر الهام . وقد قالت فيما بعد : **«أنى لم أكن خائفة .. وكنت استطيع أن اؤلف يمينا بنفسى »** . وحين ركبت سيارتها «الاسبور» الحمراء الى المطار كانت مهتمة بالسرعة أكثر من أهتمامها بأى شىء آخر .. وكانت تعرف ليندون جونسون منذ سنة ١٩٤٣ . وقد قالت : **«لقد كنت أعرف أنه يريد أن يفعل كل شىء بسرعة .. فتلك طبيعته »** .

ولكنه فى الوقت نفسه يحب لكل عمل أن يتم على الوجه الاكمل .. ومن حسن حظ أولئك الذين لم يكونوا يستخفون بكلمات نص الدستور الامريكى فأنه كان يتصل بجميع الجهات . وفى الساعة الثانية والدقيقة العشرين (الثالثة والدقيقة العشرين بحسب توقيت واشنطون) رن جرس التليفون بمكتب كاتزنباخ .. وكان المتحدث هو البيت الابيض فى دالاس يواصل جهوده التى لاتكل بحثا عن محام يعرف على وجه التحديد ما يجب أن يقوله الرئيس عندما يتولى منصبه . وقال كاتزنباخ: **«انتظر لحظة .. وسامليه عليك»** .

وأنتقل ليندون جونسون الى كابينة الرئيس .. وقال لفالنتى : **«لقد تحدثت لتوى مع المدعى العام .. ونصحنى بان أحلف اليمين هنا »** .

وعلا صوت جهاز التليفزيون الموضوع على بعد بضع اقدام كأنما بفعل فاعل .. وبدأ صوته مسموعا بصورة لافتة للنظر وكانت التعليقات حتى تلك اللحظة غامضة .. ولكن الانباء داخل مدينة دالاس كانت قد اتخذت شكلا دراميا .. فقد دخل رجال البوليس أحد المسارح واعتقلوا رجلا بتهمة قتل ضابط البوليس تيبت . وقبل خمس دقائق من اللحظة التى بدأ فيها كاتزنباخ يملى على مارى نص كلمات اليمين كان البوليس الجنائى قد علم أن المعتقل الجديد يعمل «مخزنجيا» فى مخزن تكساس للكتب المدرسية .. وأنه كان الموظف الوحيد بين موظفى المخزن الذى لم يكن موجودا حين «تمم» روى ترولى مراقب المخزن على الموظفين بعد نصف ساعة من حادث الاغتيال . وعندها بدأ أول شعاع خافت من الضوء يتسرب الى ما ظل حتى الان ستارا محكما من الظلام .

والحانوتى فيرنون أونيل شخصية منفرة من شخصيات قصة كيندى .. فهو رجل بدين ، قصير القامة ، غزير الشعر ، مقبض بطبيعة مهنته ، يتكلم بلكنة تكساسية ثقيلة ، يفرق شعره الرمادى فى الوسط تماما ويمشطه الى الخلف ، وهو صاحب مؤسسة كان يمكن أن تكون من أختراع دوج أوهكسلى .. فقد كانت غرفة الموتى فيها مفروشة بالسجاد من الجدار الى الجدار .. ومزدودة باجهزة تسجيل لعزف الموسيقى الجنائزية .. وبار تقدم فيه القهوة لعشاقها .. وبعدد ضخم من الاكفان البيضاء لان صاحب المؤسسة يرى أن الموت يجب الا يكون ابدا مدعاة للشعور بالانقباض . وكان مكتب الحانوتى متصلا بشبكة الاتصال اللاسلكى التابعة للبوليس .. لانه كان مرتبطا مع المدينة بعقد .. وكان هذا الاتصال فى الواقع امتيازا يحقق لفرنون اونيل تولى الوفيات التى

تحدث شرقى نهر ترينيتى .. وكان منافسه الرئيسى يمارس نفس هذا النشاط فى الضفة الغربية للنهر .

وفى ساعة مبكرة من بعد ظهر يوم ٢٢ نوفمبر كان ١٧ من ١٨ من موظفى اونيل قد خرجوا لتناول طعام الغداء . وقد ذهل اونيل حين ابلغه مكتبه أن ٦٠١ (وهو الرقم الذى يستخدمه حرس الرئيس من راكبى الموتوسيكلات يطلق النفير ٣) (وهو نفير انذار له الاسبقية الاولى) ثم رن جرس التليفون وقال المتحدث: **«أنا كلينت هيل من رجال البوليس السرى .. أريد منك أن تحضر نعشا الى مستشفى باركلاند فورا »** .

فرد اونيل قائلا: **«انتظر .. أنتظر .. فلدينا بضاعة بجميع الاسعار»** فقال كلينت : **«هات أحسن ماعندك»** .

وهرول اونيل الى غرفة النعوش وأختار أغلى نعش من طراز **«بريتانيا»** .. من صنع **«شركة الجين للنعوش»** .. وزنه ٨٠٠ رطل .. مزدوج البطانة .. محكم الاغلاق بالبرونز .. ولكنه لم يستطع أن يحمله بمفرده .. فسارع نحو الباب وراح يتلفت بلهفة شديدة حتى لمح ٣ من موظفيه عائدين الى المكتب .. ودخل اربعتهم وحملوا النعش الى فخر اسطول سياراته : **سيارة كاديلاك بيضاء بلون الثلج ، مكيفةالهواء .. طراز ١٩٦٤** .

وأمام موقف سيارات الاسعاف بمستشفى بركلاند فتح اونيل وراى جليسون مدير حساباته ظهر السيارة الكاديلاك .. وسارع رجال البوليس السرى ومراسلو الصحف فى البيت الابيض يساعدونهم .. ووضعوا النعش فوق عربة من عربات الحانوتى مبطن سطحها بالمطاط

ودفعوها أمامهم عبر الممر . وعند الباب العريض تراجع المراسلون .. فى حين اشار ضابط البوليس اليرى اندى برجر الى كين اودونيل بأنهم وصلوا .

والتفت كين الى مسز كيندى وهويشير اليها بأنتتبعهعبر الممر وقال: « اريد ان اتحدثاليك » .. فتبعه حتى احد الابواب .. ورآها بام تيرنر تمد يدها كالقطة وتمسك بمقبض الباب لتتأكد من أنه مفتوح .. وقد أحست بما حدث..وعرفت أنهم لايريدونها أن تراه. ولكن كين كان قد وعدها بأنها سترى زوجها قبل ان يغلقوا النعش عليه .. وكانت مصممة على تنفيذ الوعد . وجاء الجراح كيمب كلارك ووقف الى جانب كين .. فراحت تقول له متوسلة : «ارجوك .. هل يمكننى أن أدخل» .

فقال وهو يتمتم : « لا .. لا » .

فمالت نحوه وقالت : « أتظن أن رؤية النعش ستكدرنى يادكتور ؟ .. لقد رأيت زوجى يموت .. ويضرب بالرصاص وهو بين ذراعى .. ودمه يغطى كل جسمى .. فكيف يمكن أن أرى اسوا مما رأيت ؟ »

واستسلم كارك .. وأنتحى جانبا وهو يقول : «آه .. أوه .. طيب .. أنى أعلم .. »

وكانت تقف خلف اونيل مباشرة .. وما كادت تسير فى الممر حتى واصلت تفكيرها فيما يمكن أن تصنعه مع الرئيس .. وفجأة فكرت فى خاتم زواجها .. وكان أعظم ما تعتز به بالرغم من أنه لم يكن كأسورتها

مرصعا بالزمرد .. كان فى الواقع خاتم زواج رجل .. اشتراه الرئيس على عجل فى مدينة نيوبورت قبل زفافها مباشرة .. بل أنه لم يكن لديها حينذاك متسع من الوقت لتحفر تاريخ الزواج عليه .. وقد حفرت التاريخ بعد ذلك عند أحد تجار المجوهرات . وكان الخاتم فى نظرها هو أفضل ما تضعه معه .. اذا استطاعت أن تخلعه من أصبعها . وقد حاولت أن تخلع القفاز من يدها اليسرى ولكنها لم تستطعحتى أن تفك «الزرار»

وكانوا كلهم قد دخلوا الغرفة .. وباستثناء رائحة المطهر ، والضوء الصناعى الذى ينبعث من سقفها .. فان الغرفة كانت قد تغيرت تماما. اصبحت نظيفة .. كما أنها تكاد تكون خالية .. فقد تفرق من كانوا فيها قبل نصف ساعة .. وكان أونيل هناك يرتكن على النعش .. بينما وقف اودونيل عند الباب . أما السارجنت بوب داجر ــ أحد رجال بوليس دالاس ــ فقد تبعها داخل العتبة..وبدأ كفءا واثقا من نفسه.. فشدت قامتها ومدت يدها اليه .. ففهم .. وعثر على زرار القفاز وفكه .

وأنتقلت الى جانب الرئيس ورفعت يده بحنان .. وظلت ممسكة بها حتى وضعت الخاتم فى اصبعه .. وبعد ذلك تركتها وراحت تنظرالى الارض .

وكان الرئيس قد جاء الى باركلاند مصحوبا بضجة شديدة .. وحكم عليه أن يغادرها بنفس الضجة ! فقد كان أونيل مهتما كل الاهتمام بفرش السيارة «بريتانيا» المصنوع من قماش الساتان الاخضر الفاتح اللون ..

وكان الفرش نظيفا كالجديد .. ومن الممكن أن يتسخ بسهولة .. ولذا فان أونيل أتجه الى ديفيد ساندرز ـ الذى كان مشغولا بالمحافظة على خاتم مسز كيندى من أن يضيع .. وكان قد نجح لتوه فى أن يدخله فى اصبع الرئيس مستعينا بـ «الكريم» ـ واشار اليه انيبطن النعش بملاءة منالبلاستيك .. وراحت المرضةدوريس نلسونوزميلتها ديانا بورون تلفان الجثة بملاءة أخرى من البلاستيك . ثم طلب الحانوتىالى المرضة دوريس أن تحضر له مرتبة كبيرة من المطاط وعددا من «اكياس» المطاط .. فلما جاءته بها وضع المرتبة فوق الملاءة البلاستيك .. ثم راح يقص «الاكياس» بعناية ويغلف بها رأس الرئيس واحدا بعد الاخر حتى تأكد لديه أن هناك سبع طبقات مانعة من المطاط وطبقتين من البلاستيك بين الجمجمة المحطمة والقماش الساتان الاخضر . وقد استغرقت العملية كلها ٢٠ دقيقة . وكانت مسز كيندى قد عادت الى المقعد الذى كانت تجلس عليه من قبل وبدت فى نظر جونزالس كأنها « ارنب جريح » .

وكانت ارملة كيندى الرشيقة الشابة قد أصبحت رمزا للتصوف فى نظر هنرى جونزالس وبقية حاشية الرياسة .. أصبحت أقرب اليهم من أى أنسان .. وكانوا يعتقدون بأن الجميع يحملون لها نفس الشعور .. وجين تبين لبعضهم أنهم مخطئون فى اعتقادهم فانهم اصيبوا بصدمة شديدة وكان هنرى أولهم . فقد كان ينظر فى أتجاه غرفة يستخدمها الاطباء فى تلقى الطلبات العاجلة حين شاهد ممرضة نحيلة القوام تحمل فوق وجهها الجميل رأسا من الشعر الاشقر تقف مع شاب رفيع الوجه عليه سيماء الغرور وقد وضع كل منهما ذراعه حول الاخر

.. وكان منظرهما ـــ فى نظر هنرى ـــ يبعث على الازدراء . وضحكت الفتاة .. ثم همس الشاب فى أذنها فراحت تقهقه بصوت عال .. واذا بهنرى يصيح فى وجهيهما بغضب : «**الا تستطيعان أن تظهرا شيئا من الاحترام ؟** » .. فنظرا اليه بدهشة .. ثم اختفيا عن الانظار .

على أن من الظلم أن نقول أن السخف والسماجة كانا الجو السائد فى باركلاند .. فقد كان معظم اعضاء الهيئة العاملة فى المستشفى يحسون بنفس احساس الحزن الذى أنتاب زوارهم الحائرين .. وكانوا يبذلون كل مايستطيعون من جهد لاعادة النظام بعد الفوضى التى لم يسبق لها مثيل . ولكن غرف الحوادث ليست بالاماكن المستحبة .. ولا مفر من أن يصبح بين الموظفين من هم قساة القلب . وقد كان هناك عدد آخر من الحوادث المنفرة : كصوت القهقهة العالية التى ترن فى المم .. وصوت لعبة النطة «بين اثنين من الشباب فى ممر آخر .. وتبادل الكلمات البذيئة بين اثنين يقف كل منهما فى أحد طرفى ممر ثالث .

ولم تلحظ جاكلين كيندى أيا من هذه الحوادث . وكان طابق الجراحة الارضى قد اصبح الان تحت السيطرة التامةلرجل «المافيا الايرلندية» ورجال البوليس السرى والمساعدين العسكريين .. وقد احكموا اغلاقها .. ولم يكنبينهم منيحب المكان .. وكان هناك شعور عام بأن انتظار الجثة عمل يتسم بالقسوة بالنسبة لجاكلين .. ولكنها لم تكن تشاركهم هذا الشعور . وقد قال لها أحدهم : «**فى استطاعتك أن تعودى الان الى الطائرة** » .. فردت عليه قائلة : «**لن أعود الا حين اترك هذا المكان مع جاك** » . ومع ذلك فانهم كانوا واثقين من أنها آمنة ضد

تدخل الغرباء .. وليس هناك الا ذرة من الامل فى ان يستطيع اى شخص أن يحطم هذا النطاق الذى فرضوه حولها .

وشاعت الظروف ان تكون تلك الذرة موجودة فى تلك الساعة .. ولعل القس الكاثوليكى هو الانسان الوحيد من بين الغرباء الذى كان يمكنه أن يتسلل داخل النطاق المحكم المفروض حولها ، فرجال الحرس الذين يقفون فى الخارج سيظنون أن الارملة الكاثوليكية هى التى أرسلت فى طلبه .. بينما سيرحب به الايرلنديون البوسطونيون الذين يقفون بالقرب منها . وهذا ما حدث بالفعل .. وما عرض مسز كيندى لما وصف بعد ذلك بأنه **«مسرحية القسيس»** وقد أعرب كين أودنيل ولارى اوبريان وديف باورز مساعدو الرئيس عن شكهم فى أنه قسيس حقيقى .. لانه ، لم يكن من الممكن لاى رجل دين أصيل أن يتصرف بالطريقة التى تصرف بها هذا القس .

ومع ذلك فقد كان قسا حقيقيا .. أسمه **الاب توماس كين** كبير الاباء الدومنيكانيين فى الجامعة الكاثوليكية بدالاس التى تبعد ستة أميال عن باركلاند .. وكان فى الوقت نفسه رجلا غريب الاطوار .. نشيطا جدا ، يضع النظارات على عينيه ويدخن السيجارة .. شعره خفيف رمادى اللون .. ورقبته أشبه برقبة « الديك الرومى » . يهيص حيث يجب الهدوء .. ويتكلم كثيرا .. كلاما غالبا ما يكون مفككا لارابط بين جمله .. ويشوح بذراعيه الطويلتين ..

وحين دعاه عميد الجامعة وابلغه بنبأ اطلاق النار شغل تفكيره شاغل واحد هو : **أن رئيسا كاثوليكيا قد جرح .. وأنه واحد من اتباع الرئيس** ولم تكن حقيقة وجود قسس آخرين أقرب منه الى الحادث لتغير من تفكيره .. فقد كان لديه شيء غير موجود لديهم .. يحتفظ به فى كيس أخضر بمكتبه .. وهو صليب مزركش به قشرة صغيرة من خشب الصليب الاصلى .. مغلف بالبلاستيك . وما كاد يتلقى النبأ حتى ارتدى رداءه الدينى وباقتة ، وأخذ معه الكيس ، وركب سيارته واتجه الى المستشفى واندفع نحو الطابق الارضى فيه . وقال فيما بعد انه نجا من الموت بمعجزة .. فقد ترك سيارته فى مكان تقف فيه السيارات بطريقة سيئة جدا وتقدم بسرعة وسط رجال بوليس دالاس .. وتخطى رجال البوليس السرى الذين يقودهم روى كيلرمان .. وأجتاز الطريق أمام أثنين من الجنرالات بملابسهما الرسمية ، وامام «المافيا» .. وسمع فى طريقه من يقول أن الرئيس مات .

ورفعت مسز كيندى رأسها ورأته يقف بجانبها تماما .. وكانت عيناه تبرقان .

وسألها : « **متى توفى ؟** » .

فقالت بجهد : « **فى السيارة .. على ما أظن** » .

وفك الاب كين رباط الكيس وهو يقول: « **لدى اثر من الصليب الاصلى** »

واخرجه من الكيس وطلب اليها أن **«تتبرك به»** . فقبلت الصليب دون أن تفهم شيئا مما يدور حولها . ثم قال لها أنه يريد أن يأخذ الصليب الى الرئيس .. فقالت لنفسها : **لابد ان ذلك أمر على درجة** كبيرة من الاهمية بالنسبة لهذا الرجل .. وكم يكون جميلا منه لو أنه يريد ان يعطى الصليب لجاك .. وهز اودنيل راسه .. فدخل القس الغرفة .. ولكنه لم يترك الصليب فيها .. بل راح يدور حول الجثة وهو يلوح بالصليب فى الهواء فوق راس فيرنون أونيل ، والممرضات ، والطبيب، والمرتبة المطاط واكياس المطاط الستة الموضوعة فوقرأس الرئيس .

وقال وهو يغادر الغرفة : **«لقد باركت زوجك باثر من الصليب الاصــلى»** .

وحملقت فى وجهه .. ورأت الصليب لايزال فى يده . فقالت لنفسها: **« اتعنى أنك لم تعطه له ؟ »**

وأشار اليهاودونيل بالخروج.. ولكنالاب كين لميكن ممن يخرجون بسهولة .. فقد راح يرقص وهو فى حالة شديدة من الهياج و «لغده» يهتز بعنف . ثم أمسك بيد جاكلين وحاول أن يطوقها بذراعيه .. وراح يناديها بأسمهاالاول .. ويوجه لهاعبارات التدليل ، ويعدها بأنهسيكتب اليها . وفى اللحظة التى ظن كين اودونيل ولارى اوبريان أنهما قد طوقاه فانه افلت منهما .. واندفع نحو غرفة العمليات ، ولف حول أونيل ثم

خرج واتجه نحو بعض موظفى المستشفى الذين كانوا يقفون مستندين الى أحد الجدران .. وراح يتلو أمامهم — وهم يرددون وراءه — التراتيل الدينية .. ثم عاد الى مسز كيندى وحاول أن يمسك يدها مرة أخرى .. ولكنها ابعدت يده وهى تقول «ارجوك يابى .. دعنى وشانى »

وهنا تقدم اوهونيل منه وعلى وجهه أمارات الجد .. فتراجع الى الخلف وهو يمسك بالكيس .. وسمعوا صوته وهو يردد التراتيل الدينية عبر الممر كالمحموم .. وظنوا انهم قد تخلصوا منه .. ولكنه لم يكن يبعد عنهم باكثر من خطوات .. ولم يكن فى نيته أن يتركهم



أغلق النعش الطويل البراق .. ووضع فوق عربة المستشفى . واطفأت جاكلين سيجارة كانت تدخنها وراحت تنظر حولها كمن نفد صبره .. فقد كانت جاهزة .. وكان الحانوتى جاهزا .. وكان من فى مستشفى باركلاند قد بذلوا كل ما استطاعوا من جهد وبدأوا يوجهون اهتمامهم لاستقبال الحالات العاجلة الجديدة . ومع ذلك فلم يكن هناك من يتحرك . وكانت غرفة العمليات مفتوحة على مصراعيها . وساعة القذائف العابرة للقارات تشير الى انهم قضوا فى المستشفى ساعة ونصف ساعة .

والتفتت جاكلين الى السارجنت بوب واجر وسألته : «**لماذا لااستطيع ان اعود بزوجى الى واشنطون ؟** »

وكان بوب داجر يعرف السبب .. ولكنه لم يكن مستعدا لان يقوله لها .. فالتطورات الاخيرة جعلت دالاس مدينة فظيعة .. وقد احس هو نفسه بالهوان لانه واحد من ابناء تكساس . كذلك فأن الاخرين اتفقوا

سرا فيما بينهم على ان يخفوا الامر عنها .. ومن الغريب انهم نجحوا فيما اتفقوا عليه .. بالرغم من ان الضجة التى ثارت بشأنه كانت اشد واطول ضجة شهدها بعد ظهر ذلك اليوم .. فقد ظلت الاصوات تجلجل حولها لمدة تزيد على نصف ساعة .. وكادت تنتهى باشتباك بالايدى على بعد خطوات منها .. ومع ذلك فأنها لم تعرف سبب التأخير الا بعد ذلك بكثير .. حين عادت الى واشنطون .

وكان روى كيلزمان اول من شم رائحة المشكلة من بين رجال البوليس السرى جميعا . فقد كان قبل وصول النعش بفترة وجيزة يقف فى غرفة الممرضات مع الدكتور جورج بيركلى طبيب الرئيس الخاص ويمسك بسماعة التليفون المفتوح على البيت الابيض حين دخل رجل يرتدى القميص .. متين البنيان ، شاحب الوجه مكسوا بالنمش ، واتجه نحو جهاز تليفون آخر وخطف سماعته بشدة كما يفعل الرجل المسلح حين يخطف سلاحه فى فيلم من افلام رعاة البقر ، وراح يقول : ((**انا ايرل روز .. لقد وقعت جريمة قتل هنا .. ولن يستطيعوا ان يغادروا هذا المكان قبل تشريح الجثة**)) ..

وبدا على الفور ان الاب كين (القس الذى اثار زوبعة فى المستشفى) كان عاصفة مؤقتة .. ولكن العاصفة التى سيثيرها روز عاصفة شديدة : كانت نوايا القس طيبة .. وكان على اسوأ الحالات (كما اعترف هو نفسه فيما بعد) ضحية للغم الذى ساد الناس ، ولكن روز لم يكن بالرجل المتشكك فى نفسه .. ولم يكن متعودا سماع الاخرين ينتقدونه . فهو الطبيب الشرعى لمنطقة دالاس .. له مكتبه فى

المستشفى .. وهو معقد الشخصية مزهو بعلمه ومعرفته .. له طريقته الخاصة فى تحريك اصبعه واستخدام لهجة مديرى المدارس . وكان مثيرا بروح العداء .. يصفه زملاؤه بأنه متعجرف وذكى . وهو ولاشك نبيه .. وعلى دراية واسعة بقانون تكساس . ينظر اليه نظرته الى الدين . فالقانون فى نظره قاس .. ولكنه قانون .

وعلى العكس مما كان عليه القس .. فأن الدكتور لم يشعر بالخجل من تصرفاته فيما بعد .. وقد زج بنفسه بعد ظهر ذلك اليوم فى حالة شديدة من الغضب وكان واثقا من نفسه الى الحد الذى احتفظ فيه بغضبه المتأجج ،وقد ظل مجرد الاشارة الى تلك المعركة التى خاض غمارها بعد ظهر يوم ٢٢ نوفمبر تثير الرعشة فى نفسه حتى بعد مرور عام كامل عليها . وكان روز بصفته طبيبا وقاضى عدل فى حكومة دالاس — يمثل مهنتى الطب والقانون .. ويستطيع ان يكون عقبة كأداء لو شاء .. وقد شاء ان يكونها بالفعل .. فالموقف فى باركلاند بالنسبة له واضح ، وفى الوقت نفسه مثير للغضب . هناك رجل قتل فى دالاس .. وهناك رجال يحاولون ان ينقلوا جثته فى تحد سافر لقوانين دالاس. انهميخرقون حقوقا عين الدكتور ايرل روز لحمايتها، وكانالموقف يتطلب اتخاذ اجراءات حازمة .. وهو قد وطد عزمه على اتخاذها .

ووضع روز سماعةالتليفون وتحول ناحية الباب فى طريقهالى الخروج من غرفة المرضات .. فاعترض كيلرمان طريقه ..، وقال له وهو يضغط على كل مقطع من مقاطع كلماته : **«يا صديقى .. هذه جثة رئيس الولايات المتحدة .. وسنعود بها الى واشنطون »**

فرد روز وهو يشير بأصبعه : «**كلا .. ان الامر ليس كما صورته .. فحين تكون هناك جريمة قتل فلا بد من ان تشرح الجثة** » .

فقال كيلرمان : «**انها جثة الرئيس وستعود معنا**» .

فرد روز بحزم : « **الجثة ستبقى !** »

فقال كيلرمان : « **يا صديقى .. اسمى روى كيلرمان .. وانا ضابط بوليس سرى خاص .. مسئول عن هيئة البوليس السرى فى البيت الابيض .. وسنأخذ الرئيس كيندى معنا الى العاصمة** » .

فقال روز : «**لن تأخذوا الجثة الى اى مكان .. ففى هذا البلد قانون .. ونحن نعتزم ان نطبقه** » .

وحاول الدكتور بيركلى ان يناقش الدكتور روز مناقشة طبيب لطبيب ولكن دون جدوى ، وعندئذ تقدم منه كيلرمان ــ ولم يكن قبل ذلك قد تحرك من امام الباب ــ وقال له : «**يا صديقى .. ان هذا الجزء من القانون يمكن التغاضى عنه** » ولكن روز ظل جامدا كالصخر وهز رأسه علامة الرفض .

فقال كيلرمان : «**عليك ان تظهر لى من السلطة اكثر بكثير مما اظهرته حتى الان** » .

فقال روز وهو يمسك بسماعة التليفون : «**وهذا ما سأفعله**» .

واستطاع ان يظهر سلطته بالفعل ، فما دام جون كيندى لم يعد رئيسا

حيا .. فان جثته تبقى فى حراسة الولاية . وقد اتصل روز تليفونيا بمكتب «الشريف» و بمكتب الجنايات بادارة البوليس .. فوافقاه على ان التشريح واجب بحكم القانون .. والقانون لا يترك لهم فرصة كبيرة للاختيار . وامام ظروف الشك التى كانت تحيط بالموقف فى تلك الساعة وفى ظروف عدم وجود تشريع فيدرالى فأن روز امسك بالقضية بيد من حديد . ان الاغتيال قتل .. والقتل جريمة .. وهو مسئول قانونا امام منطقة دالاس عن كل ما يتصل بجرائم القتل . وهــذا هو السبب فى وجود مكتب له فى مستشفى باركلاند ، ولا بد للعدالة ان تأخذمجراها، وحين يعتقل القاتل او القتلة ــ او اذا اعتقلوا ــ فأنهم بدورهم لهم حقوق من بينها الحق فى معرفة النتائج غير المتحيزة لتشريح الجثة ،ولكن هذه النقطة موضع جدل بطبيعة الحال .. لان المفروض ان يكون قد اتضح لروز مما لا يدعو الى الشك ان رجال البوليس السرى ساهرون بعيون مفتوحة يقظة على جثة كيندى ..

ولو كان واقعيا لادرك انه لم يكن هناك ما يدعوه الى مجرد الظن بأن من الممكن ان ترتكب جريمة اغتيال ولا يعقبها تشريح للجثة . وكان الخطأ الذى ارتكبه روز ــ وكان خطأ جسيما ــ هو انه لم يكن يتصرف بحكمة .. وقد توسل اليه الدكتور بيركلى ان يعيد النظر فى موقفه .

وقال بيركلى : **«ان مسز كيندى ستبقى فى مكانها الى انتنقل الجثة.. ولا يمكننا ان نقبل ذلك »** .

ولكن ما تفعله مسز كيندى ليس من شأن روز .. وهى تستطيع ان تذهب او تجىء كما تشاء .. فهى انسان حى .. لم توجه اليها اى

تهمة بخرق القانون..وما يهم روز هو ذلك الشيء الموجود فى الصندوق. وقد قال بصورة قاطعة : **«الجثة ستبقى .. والاجراءات ستتبع ، ولا بد من استخراج شهادة قبل شحن الجثة خارج الولاية .. ويمكننى ان اسمح بنقل الجثة الى عيادة طبيب فى تكساس يتولى مهمة الطبيب الشرعى .. او ابقيها ليتم تشريحها هنا »** .

وهنا صاح بيركلى : **« انه رئيس الولايات المتحدة ! »**

فرد روز قائلا : **«غير مهم .. فلا يمكن ان نرخى سلسلة الادلة»** .

وسمع ديف باورز بنبأ هذا النزاع فتوجه الى مصدره غير مصدق ما سمع .. وراح روز يشرح له كل شىء بالتفصيل .. ثم هز رأسه علامة الرفض وفروغ الصبر حين طلب اليه باورز ان يجعل من هذه الحالة استثناء ..

وقال بصوت جامد : **«انها اللوائح»**

وتقدم بعده الجنرال جود فرى ماكهيو فقال له روز : **« هناك قوانين خاصة بالولاية بالنسبة لنقل الجثث .. وانتم يا اهل واشنطون لا تستطيعون ان تضعوا قانونا خاصا بكم »** . ولجأ جود فرى الى ايرل كابل محافظ دالاس يرجوه ان يتدخل فى الامر .. **فرد بانه لا يملك سلطة التدخل** . ثم لجأ الى احد المسئولين فى ادارة مستشفى باركلاند .. **فرد بأن روز محق تماما فيما يفعل** .. وبعدها لجأ الى احد رجال البوليس ممن يرتدون الملابس المدنية .. **فاقترح عليه ان يتصل بأحد القضاة لعله يستطيع ان يفعل شيئا** .

فسأله جود فرى : **«وما طول المدة التى سيستغرقها ذلك ؟»**

فأجاب الرجل : **« ١٠ دقائق او ١٥ دقيقة »**

فقال جودفرى بغضب: **«سنغادرهذا المكان بمجرد أننكون مستعدين لمغادرته »**

واقترح بيركلى على روز ان يصحبهم فى رحلتهم بالطائرة، ولكن روز هز رأسه بالرفض .. فليس فى القانون اى نص بشأن مثل هذه الرحلة، وتذكر تد كليفتون انه قد تحدث الى واجنر كار المدعى العام لولاية تكساس اثناء الرحلة الجوية الى دالاس على الطائرة ٢٦٠٠٠ (طائرة الرئيس) وطلب ان يبلغوه رسالة باللاسلكى .. ففعلوا .. ولكن كار لم يكن موجودا .

واذا نحن نظرنا الان الى هذه الضجة التى اثارها الطبيب الشرعى لوجدناها مدهشة بالفعل ، فلا شك ان الرجل كان يملك السلطة .. ولكن كان لا بد من وجود طريقة ما لتحويله عن رأيه . فقد كانت قوته مستمدة الى حد كبير من قوة ارادته . وكان الطبيب الوحيد من بين اطباء مستشفى باركلاند الذى ايد موقف اعضاء هيئة رئيس الدولة بصراحة هو الدكتور كيمب كلارك . فقد التفت الى جاك برايس مدير المستشفى وقال له : **«جاك .. اليس هناك طبيب عام فى المبنى؟ بحق الاله ابحثوا عن واحد »** .

وراح مايور كابل وغيره من اعضاء هيئة المستشفى يجرون اتصالات

تليفونية بحثا عن طبيب عام .. فكان الرد دائما انهم خرجوا لتناول طعام الغداء ، واخيرا عثروا على واحد اسمه **ثيرون وارد** وطلبوا اليه ان يحضر الى باركلاند على الفور .

ولكن الدكتور ثيرون لم يستطع ان يحضر فورا .. او بسرعة .. فقد كان الطبيب العام لـ «المنطقة ٣» .. وهى فى مقاطعة جارلاند على بعد ١٤ ميلا من تكساس . وفى الفترة التى انقضت على انتظاره ازدادت الثورة حدة على روز . وقد اتصل روز بمدعى المنطقة ــ واسمه هنرى ويد ــ فنصحه بأن ينسحب ويترك للبوليس السرى مهمة معالجة الامور . وكان من الممكن لاى رجل غير مشاكس ان يرحب بهذه الثغرة التى اتيحت له للهروب .. ولكن روز لم يكن يريد الهروب .. بل ازداد تشبثا بموقفه .. وتبادل الفاظا قاسية مع كيمب كلارك الذى انتحى جانبا بجاك برايس وقال له انه يفضل استخدام القوة ، وان الامر **«قد يتطلب القاءه على الارض والجلوس فوقه»** .. وذكر انه سيسعده ان يكون بين من يجلسون فوقه ، فهو واحد بين كثيرين .. واذا كان روز يسعى لان يحتل المركز الرئيسى وسط المسرح فان مسعاه يلقى نجاحا مدهشا .

ــــ ــــ

وفى خارج مستشفى باركلاند اضاف الطبيب العام سيارته «البويك» البنية اللون الى مجموعة السيارات القديمة التى تشغل ساحة المستشفى . وكان يمكنه ان يحضر بعربة من عربات المزارع .. فلم تكن النتيجة لتختلف كثيرا . ففى المستشفى اناس يقتتلون بشأن جراحة كبرى .. وليس من الممكن لاى قاض عدل ان يقيم السلام بينهم ..

وكل ما يمكن ان ينتهى اليه امره هو الحاق الضرر بسمعته ، ولكن وارد كاد ينقذ من هذا المصير .. فقد قدم نفسه لرجل البوليس السرى الذى يقف على باب المستشفى قائلا انه الطبيب العام..ورفض البوليس السرى على الفور ان يدخله . وكان سوء الفهم ناجما عن اللقب نفسه فوظيفة الطبيب العام فى المنطقة الشرقية تعتبر وظيفة صغيرة .. اعلى درجة او درجتين من التمورجى . اما فى تكساس فأنه موظف رسمى منتخب .. له مكتبه وسجلاته اليومية . والدكتور وارد قاض اعتاد ان يكون استقباله اكثر وقارا . وحين قدم نفسه عند الباب الثانى فأنه قوبل بالاحترام من جانب ممرضة قادته الى غرفة المرضات ،وقد بدأ عليها الامتنان لرؤيته .. وصارحته به .. وكانت تلك آخر كلمة حلوة سمعها بعد ذلك لمدة طويلة .

وعرفه ايرل روز على الفور .. ولمعت عيناه .. واشار اليه بأصبعه اشارة «حاسمة» — **وهو الوصف الذى استخدمه وارد** نفسه — وصاح : **«ايها القاضى وارد .. انك فى وجه المدفع ! . ان هذه الحالة يجب ان تعالج كما لم تعالج اية حالة اخرى فى التاريخ .. واذا سمحت بنقل هذه الجثة .. فأن نقلها سيكون غير قانونى »**

وفى خلال عملية تقديم نفسه حاول وارد ان يشرح دوره للمسئولين الفيدراليين الذين يتأججون غضبا والذين كانوا يحيطون بالطبيب الشرعى وقال للدكتور بيركلى وهو يحاول ان يأخذ بذراعه : **«انا الطبيب العام الذى سيتولى معالجة الحالة »** ، ولكن الدكتور بيركلى سحب ذراعه ، وكان موقف روز من وارد قد حط من شأنه مقدما .. وخلق جوا من

الثورة الشديدة على القانون المحلى . وفى الوقت نفسه فأن القاضى لم يكن يبدو فى نظر رجال واشنطون بالمحلف ذى الشأن .. كما ان كيلرمان – مثله فى ذلك مثل رجل البوليس السرى الذى منعه من الدخول – لم يكن قد تأثر بلقب الطبيب العام .. وبالتالى فأن وجود وارد لم يكن ليساعد على حل المشكلة . ومع ذلك فقد كان فى استطاعة الوافد الجديد الوقور – وهو تكساسى يشبه كوناللى – ان يحل المشكلة فقد كان قاضيا شابا قصير القامة نحيفا شعره بلون الرمل .. ولكنه بدا مترددا فقد قال لكيلرمان وبيركلى : « **سأعالج الموقف كله بأسرع ما يمكن** » .. ولكنهما نظرا اليه نظرة المتشكك واحسا بالغضب حين سار متجها الى الخارج وهو يرجو « **ان يمنح بضع دقائق يتحقق خلالها من احدى النقاط القانونية** » .

والواقع ان طلبه كان معقولا جدا .. فقد كان فى بلاد غريبة وبحاجة الى من يرشده . ففى مكان آخر من هذه المدينة نفسها ، وفى تلك اللحظة نفسها، كان احد القضاة الفيدراليين والمدعى الامريكى لمائة مقاطعة فى ورطة بسبب مسألة بسيطة نسبيا هى مسألة حلف اليمين الدستورية، وكان الواجب ان يلقى وارد العطف فى اول قضية عامة تقابله .

ولكنه لم يلق مثل هذا العطف .. فان الرجال الذين راح يرجوهم كانوا فى حالة شديدة من الاستياء .. ولم تكن حالتهم النفسية تحتمل اية درجة اخرى من ارتفاع الحرارة .. فقد كان حادث الاغتيال قد شتت اذهانهم واثار فى نفوسهم شعور العداوة ضد جميع اهل تكساس ثم جاء الطبيب الشرعى يقضى على البقية الباقية من طاقتهم على الاحتمال .

وامسك كيلرمان بالكتاب الرسمى الذى يخوله حق التصرف وقال لوارد « **يا صديقى .. يا صاحب الفخامة .. اليس فى قانونكم ما يجعل التجاوز ممكنا** »

فرد وارد وهو بادى الاسف : « **آسف .. فأنا اعرف من تكون .. ولكنى لا استطيع ان اساعدك فى الظروف الراهنة** » .

وبينما وارد يرد لاحظ كيلرمان ان عربة المستشفى بدأت تظهر وهم يدفعونها امامهم .. كانت جاكلين كيندى تقف وراءها وتضع يدها بخفة فوق الغطاء البرونزى .. يحيط بها كلينت هيل وجود نرى ماكهيو وسارجنت داجر واونيل .. بينما كان اودونيل واوبريان وبــاورز وكليفتون وجونزالس واندى بيرجر يحيطون بالعربة ، ووقف ايرل روز وسط الباب العريض يسد الطريق امام النعش، قال كيلرمان بنفسه : **اذن لقد وصلت الحالة الى هذه الدرجة .**

وعند هذه النقطة تتضارب الاقوال فقد ذكر القاضى وارد الذى شهد بداية المنظر من غرفة الممرضات انه يعتقد ان الصراع انتهــى فى لحظات ، والحقيقة انه طال ، فالممرضة التى كانت تراقب ساعــة القذائف العابرة للقارات ذكرت ان روز ظل ـــمنذ تلك اللحظةـــ متشبثا بموقفه طوال عشر دقائق . وذكر كل من الباقين قصة اخرى مختلفة .. تتضارب كل منها مع الاخرى .. لانهم جميعا كانوا فى حالة شديدة من الانفعال ، وكان فى مقدور مسز كيندى ان تكون افضل شاهد بين الجميع لانها كانت اكثرهم يقظة .. ولكنها امتنعت عامدة عن الكلام .

ورأى جونزالس ان روز يمد يده وكأنه جندى من جنود المرور ويقول
«لا نستطيع ان نفرج عن شىء .. فلا بد للوفاة الناجمة عن عمل من اعمال العنف من اذن بالمرور .. ذلك هو قانوننا !! »

وكان طبيب دالاس الشرعى فى حالة شديدة من الهياج .. كان يلوح بيديه .. وكان قميصه قد تهدل .. وقد امتقع لونه ، وهرب الدم من وجهه المكسو بالنمش وتركه اصفر كالكركم .. فراح يتكلم بسرعة كبيرة وبصوت نفاذ قوى بدأ لجونزالس وكأنه «سرسعة» وكان من الصعب تتبع حبل افكاره .. ولكنه بدأ يلقى عليهم محاضرة عن حماية الابرياء وعن اليوم الذى سيقف فيه المتهم امام المحكمة .. وعن سلطة الطبيب وقدسية قوانين تكساس التى يحاول الموظفون الفيدراليون ان يخرقوها.

ومن هنا قرر الرجال المحيطون بالنعش ان ينفذوا اقتراح كيمب كلارك .. ويبطحونه ارضا اذا تطلب الامر ذلك ، واعطيت الاشارة من اودونيل الى كيلرمان الى باقى رجال البوليس السرى .. ووجد روز نفسه محاطا برجال اقوياء .

فقال لكين وهو يمط جسده الى فوق حتى لا يفقد رؤية النعش:
«لن تستطيعوا ان تخرجوا الان ! . لن تستطيعوا ان تنقلوا الجثة ! »

وتقدم بعضهم والعرق يتصبب منهم نحو الباب العريض .. وفتحوه بالقوة .. وبدأ الناس يشقون طريقهم الى الداخل قادمين من الممر الخلفى .. وقدر وارد عدد من تجمعوا هناك بنحو ٤٠ شخصا ، وقد ظل روز حتى تلك اللحظة يقف وحده بلا سند .. ولـكنهم كانوا

جميعا لايزالون فى دالاس..وكان روز موظفا حكوميا ، وطبيبا شرعيا.، حلفاؤه الطبيعيون هم رجال بوليس دالاس . وكان احد هؤلاء الرجال بين من جاءوا من الممر الخلفى .. وقد وقف الى جانب روز يؤيده .

وبدأ لهم ساعتها انهم سيضطرون الى بطح أكثر من رجل واحد . واذا شاء رجل البوليس ان يتدخل تدخلا فعليا فان تدخله لن يكون باستخدام قوته الجسمانية ،وانما بالمسدس .

وبينما كان اودونيل واوبريان يستعدان للاتجاه نحو روز اوقفهما بيركلى وماكهيو .. واقترحا حلا آخر . قالا ان احد قضاة العدل موجود هنا .. وهو يملك سلطة تجب سلطة الطبيب الشرعى . فوقف الجميع صامتين فى انتظار استدعاء القاضى . ولما وصل خيب ظنهم جميعا .. فقد قال لهم انه لا يستطيع ان يفعل شيئا .. وانه اذا ابدى الطبيب العام شكه فى وجود جريمة قتل فان من واجبه ان يأمر بتشريح الجثة .وكانت هناك أسباب كثيرة للشك فى هذه الحالة .. لا يستطيع ان يتجاهلها . ثم قال لهم انه يعتقد ان العملية كلها لن تستغرق اكثر من ثلاث ساعات .. وهنا قاطعه اودونيل وطلب ان يكون هناك استثناء للرئيس كيندى .

وعلى الرغم من الضجة الكبيرة التى كانت سائدة فى تلك اللحظات فان اودونيل واوبريان سمعا قاضى العدل يقول بلهجة اعتبراها غير ودية : **« ان هذه الحالة ــ بالنسبة لى ــ لا تعدو اكثر من مجرد جريمة قتل اخرى »** . وكان لهذه الجملة رد فعل سريع فى نفس اودونيل ..

فقد اقسم يمينا .. ومد رأسه الى الامام حتى كاد انفاهما تتلامس وقال: **«سنمشى !»**

وعندئذ اشار رجل البوليس الذى يقف بجانب روز الى الطبيب الشرعى وقاضى العدل وقال لاوبريان : **«هذان الرجلان يقولان انكم لا تستطيعون ان تغادروا هذا المكان»**

فقال لادى بلهجة قاطعة : **«افسح الطريق»** .. واعقبه كين فقال وهو يهز رأسه : **«ابعدوا .. فسنخرج من هنا .. ولا يهمنا «بنكلة» ما تقوله هذه القوانين . ولن نبقى هنا ثلاث ساعات بل ولا ثلاث دقائق»** . ثم نادى على ديف الذى كان قد اتجه بجاكى نحو احد الاركان القريبة وقال له : **«سنغادر هذا المكان الان»** .. وبعد ذلك التفت الى كيلرمان وقال له : **« ادفعوا الجثة الى الخارج »** .

وعند هذه اللحظة — وعلى حد قول اودونيل — «اصبحت المسألة مسألة قوة: نحن ضدهم » .. وكان كيلرمان قد بدأ يسحب العربة التى تحمل الجثة امامه قبل ان يسمع ما قاله له كين .. وراح يفسح الطريق بكتفيه بينما كان رجال البوليس السرى وسارجنت داجر يدفعون العربة من الخلف .. ومن المستحيل ان نعرف من الذى كان يعوق تقدمهم .. لان الكثيرين ممن كانوا يعترضون طريق العربة كانوا اشخاصا يحاولون افساح الطريق لها لا عرقلتها . ولم يكن ايرل روز واحدا منهم .. فقد كان رجل البوليس الذى يقف الى جانبه قد استسلم للامر الواقع .. فى حين انه هو نفسه قد ازيح من الطريق عند العتبة . كذلك فلم يكن ثيرون وارد واحدا منهم .. لانه كان فى غرفة الممرضات يتصل تليفونيا بمدعى المنطقة . وقد قال المدعى لوارد — كما سبق ان قال لايرل

روز — انه لا مانع لديه من نقل الجثة . وعندئذ اشار بيده اليسرى — وهو يمسك سماعة التليفون بيده اليمنى — الى الجماعة الذين كانوا قد وصلوا الى الباب بأن يمضوا فى طريقهم . ولكن قيمة هذه الاشارة مشكوك فيها . فقد كان اعضاء الجماعة قد حزموا امرهم وراحت العربة تتدحرج فى الممر .. وكانت الارملة تسير وراءها مباشرة ويدها التى تلبس القفاز فوق النعش اللامع .

وعندما اقتربوا من مكان انتظار سيارات الاسعاف سارع احد الموظفين واعطى احد رجال البوليس السرى شهادة موقعا عليها من الدكتور كيمب كلارك .. فوضعها فى جيبه بسرعة . وكان الجماعة يشقون طريقهم الان بسرعة شديدة وبلا نظام حتى لقد تركوا الدكتور بيركلى ورجل البوليس السرى بيل جربر وراءهم .وقد قال اوبريان فى تلك اللحظات فيما بعد : **«ان تلك السيدة الرقيقة لم تكن تستطيع ان تظل واقفة هناك وجثة زوجها فى الحالة التى كانت عليها »** .

ودفعوا الاب كين الى حافة مكان انتظار السيارات حيث استمر فى ترتيله .. بينما راح افراد الجماعة — باشراف اونيل — يضعون جثة الرئيس فى سيارة الموتى . وكان هناك باب عند الجانب الايمن يفتح على مقعد بجانب النعش .. فتحه سارجنت داجر لجاكلين .. وكان اقرب الواقفين اليه . وكانت الساعة الثانية و٨ دقائق تماما .

وقد اثار احتمال نشوب معركة من الشد والجذب فى حضور الارملة الشابة حنقهم جميعا .. وكانوا قد حزموا امرهم على الوصول الى المطار والاقلاع بالطائرة قبل ان تظهر امامهم اية قوات وهمية وتتغلب عليهم .

وقد كان لهذه المخاوف ما يبررها حتى حين بدأ رجل البوليس السرى يتحسس بأصابعه «ازرار تابلوه» السيارة .. فقد كان هناك عدد كبيرمن الناس يتزاحمون امام الباب يطلبون السماح لهمبالدخول.. ولم يكونوا فى الحقيقة يعرقلون الطريق الى هذا الحد .. فقد كان سائق اونيل واحدا منهم .. وكان الثانى هو اونيل نفسه . وصاح سائق اونيل : **«دعونى ادخل»** . وكان بيرجر هو الذى يقف مكانه . فى حين ان الحانوتى لم يكن يبدى اى مظهر من مظاهر الاهتمام . فقد كان يساوره ظن غريب بأن الجنازة ستكون فى دالاس .. وكان كل همه ان يحدد الموعد .. فسأل روى : **«هل تعرف الطريق الى المكان الذى احتفظ فيه بالجثث ؟ سأقابلك هناك »** .

فرد روى قائلا : **«لسنا ذاهبين الى هناك .. وانما نحن ذاهبون الى «مطار لاف» . فاتبعنا الى هناك لتتسلم سيارتك »** . وعندئذ صاح اونيل مصححا الاسم : **«سيارة الموتى»** . والتفت الحانوتى الى هيو سايدى مراسل مجلة **« تايم »** واعرب له عن قلقه لانه لا يعرف من الذى سيدفع له اجر التكاليف .

وحملق سايدى فى وجهه .. ثم اتجه ببصره الى نصف الدائرةالصغيرة من الفضوليين الذين وقفوا امام اماكن انتظار السيارات .. والى سقف المستشفى .. ثم إلى انوار النيون التى زود بها الشارع المقسم الى ٦ خانات .. وراح ينظر الى الانوار تضىء بالالوان الاخضر والاصفر والاحمر بصورةاوتوماتيكية . وقال لنفسه : **«ماأقذرها .. وما اقذره من مكان تنتهى فيه عظمة عهد كيندى »** ..



أغلق مضيفو الطائرة ٢٦٠٠٠ باب الطائرة الخلفى فى «مطار لاف» واحست جاكلين كيندى برغبة شديدة فى أن تخلو الى نفسها لبضع دقائق .. وسرحت بأفكارها الى المرة الاخيرة التى اختلت فيها بزوجها جاك فى الكابينة الخاصة التى كان يحبها وتحبها معه .. ورأت أنها أفضل مكان تجمع فيه شتات نفسها ، فتقدمت نحوها بهدوء عبر ممر الطائرة الخافت الانوار .. وكانت تعتبر الكابينة (وهى غرفة النوم) كابينتها .. ولذا فأنها لم تنقر على بابها بل امسكت بمقبضه وادارته. وهناك رأت ليندون جونسون مضطجعا على السرير يملى بياناته على مارى فهمر (سكرتيرته) .

وجمدت مسز كيندى فى مكانها .. واعتدل الرئيس الجديد فى جلسته وخرج من الكابينة بسرعة .. بينما سارعت مارى بجمع أوراقها واقلامها وخرجت وراءه .

ووقفت الارملة تحملق فيهما .. وظلت للحظة تنظر بتردد الى السجادة

الزرقاء المنقوشة بنسر الرياسة الذهبى .. ثم انسحبت عائدة الى الممر

وكانت حدة التوتر الشديد الذى ساد الجو كله خلال الساعتين الماضيتين قد بدأت تزداد بالنسبة للكثيرين ممن كانوا فى الطائرة .. فلم يكن بينهم من حضر مأدبة الغداء (التى كانت قد اعدت تكريما لكيندى) فى السوق التجارية .. وكانوا جميعا يحسون بالجوع . وطلب جونسون طبقا من الشوربة .. وقالت مارى فهمر **«انه ابتلع الشوربة بما فيها بسرعة البرق»** . ثم وضع الطبق الى جانبه وهو يقول : **«احس وكان عاما بطوله قد انقضى منذ ان استيقظت من النوم لاخر مرة»** . وكانت مسز كيندى فى تلك الاثناء قد عادت الى مؤخرة الطائرة لتبقى الى جانب النعش .

وتقدم الجنرال جودفرى ماكهيو نحو مقدمة الطائرة .. ولم يكن قد شاهد جونسون أو زوجته على الطائرة .. وكان همه كله يتركز فى امر واحد : هو ضرورة قيام الطائرة فورا مادامت جثة الرئيس كيندى قد وصلت اليها ، ودخل كابينة هيئة الطيارين .. وتنفس الصعداء حين سمع صوت أزيز مألوف لديه .. فقد كان الطيار جيم سويندال قد ادار المحرك رقم ٣ بدافع من نفسه .. اشارة الى أن لحظة الانطلاق دنت . وصاح جود فرى يقول له : **« انطلق ! فالرئيس فى الطائرة »** .

وكان فى الطائرة رئيسان..ولكن جودفرى لم يكن يفكر بهذه الطريقة وكان القرار الذى اتخذه جونسون بحلف اليمين فى دالاس بسبيله الى زيادة حدة التوتر المحتوم بين اتباع جونسون واتباع كيندى .

ففى خلال الساعتين الماضيتين فقد رجال كيندى رئيسهم .. واشتبكوا فى معركة لنقل نعشه من المستشفى الى الطائرة .. وواجهوا من المحن اكثر مما واجهه الكثيرون طوال حياتهم .. وكانت اعصابهم مشدودة .. ولو كان جونسون قد اشار اليهم بركوب الطائرة الاخرى التى تقف الى جوار هذه الطائرة لوفر عليهم ان يبلغوا ذروة غضبهم .

ومع ذلك فأن البصيرة تدعو الى الفهم والشفقة .. فقد كان جونسون **«هو : الرئيس»** سواء استطاعوا ان يروضوا أنفسهم على الاعتراف به رئيسا ام لا . وقد قال روبرت مكنمارا (وزير الدفاع) فيما بعد : **«عليكم ان تذكروا أنه بدوره كان فى حالة صدمة»** . ومن الانصاف لرجال كيندى ان نقول انهم اخفوا آثار جراحهم خلال تلك الساعات الاولى من ساعات المحنة .. ادراكا منهم ان أى انشقاق سافر بينهم وبين الحكومة الجديدة كفيل بأن يلحق الضرر بالبلاد .. وبالتالى بالرجل الذى يبكونه .

وكان طاقم الطيار سويندال فخورين بالسرعة التى يمكنهم بها ان يحلقوا فى الجو .. وكانوا دائما يبذلون طاقة جهدهم لزيادتها ولو ببضع ثوان . وقد ظن ماكهيو ان دوران المحرك الثالث سيعقبه بدء تحرك الطائرة وتقدمها فى ممرات المطار استعدادا لاتخاذ الموقف الذى ستنطلق منه .. فذلك هو النظام المتبع دائما .. ولكن الامر كان مختلفا هذه المرة .. والرجل الذى تولى ابلاغ اشارة تغيير هذا النظام هو كيلدوف احد رجال كيندى وقد جاء الى المطار فى آخر سيارة من قافلة السيارات التى جاءت وراء عربة الموتى .

وكان جونسون قد اعجب بهدوء السكرتير الصحفى بالنيابة (كيلدوف) أثناء وجوده فى مستشفى باركلاند .. واستدعاه وطلب اليه ان يتولى الاشراف على اعداد عملية حلف اليمين التى ستتولاها ساره هيوز وقال له : **«لابد من ان احلف اليمين هنا .. وقد تحدثت فى هذا الشأن مع المدعى العام»** .

وبادر كيلدوف الى العمل على الفور .. وادرك أن السفر الى واشنطون لابد ان يتأخر .. فأتجه نحو سويندال .. ولا بد انه مر بماكهيو .. ولكنه كان واحدا من كثيرين غيره كانوا بالقرب من ماكهيو ولم يرهم بسبب ظروف الغليان التى كانت سائدة فى الكابينة المخصصة للموظفين .

وقال كيلدوف لسويندال : **« أبطل عمل المحرك ! »** .. ولم يزد على ذلك حرفا يفسر به هذا الامر .. ولكنه كان فى نظر سويندال واحدا من حاشية الرياسة .. ولذا فأن سويندال سارع ينفذ الامر . ووصل جودفرى الى مقدمة الطائرة بعد كيلدوف بثوان وقال لسويندال : **«انطلق .. فالرئيس فى الطائرة »** .

فرد سويندال قائلا : **«كلا .. فلا يمكننا ذلك»** .

فقال ماكهيو : **«فلننطلق»** .

فقال سويندال : **« كيلدوف يقول لا ! »**

فقال ماكهيو بلهجة الامر : **«غير مهم مايقوله اى انسان .. تحرك**

وكان ماكهيو جنرالا فى حين أن سويندال لم يكن الا كولونيلا .. وعاد من حيث أتى يقينا ان امره سينفذ .

وكان جونسون قد سأل كيلدوف عما اذا كان هناك مصورون على الطائرة ج. ثم دخل كابينة «التسريحة» فى غرفة النوم ليغير قميصه ويمشط شعره ، وللمرة الثانية فات ماكهيو ببضع ثوان ان يرى رجلا آخر هو ليندون جونسون .. وان من المشكوك فيه ان رؤيته له كانت ستغير موقفه منه . فقد كان ليندون جونسون بالنسبة له هو ليندون — نائب الرئيس — . ونواب الرئيس لايصدرون اوامر للرجال المحيطين بالرئيس وانما هم يتلقون الاوامر ، وكان جونسون يعرف ذلك ..واعرب عن موافقته الصامتة عليه حين رفض ان يغادر مكانا وصفه ضابط البوليس السرى ينجبلود وزميله ايمورى روبرتس بأنه مصيدة موت الا بعد ان يعطيا اودونيل الاذن بمغادرته ، ولكنه بعد ذلك ادرك فظاعة ماحدث واصبح فى نظر نفسه **الرئيس** جونسون على ان جود فرى ماكهيو كان ينظر الى الامور نظرة اخرى .. فهو رجل عاطفى كان اتخذ قرارا بالتخلى عن رعيته التكساسية .. وكان يعتبر أى تعليمات يصدرها جونسون فى تلك الظروف « قلة ادب » .

وبدأت الرطوبة تشتد فى مؤخرة الطائرة .. وقالت جاكلين كيندى : **«الجو شديد الحرارة .. فلنمش من هنا »** .

فسأل كين اودونيل الجنرال ماكهيو : **«الم تبلغهم ؟»** .

فقال : **«أجل .. ولكن كيلدوف قال لهم شيئا آخر .. ساذهب اليهم مرة اخرى »** .

وفى غرفة الاتصالات اللاسلكية التقى بكيلدوف .. وكان كيلدوف لاهث الانفاس .. فقد كان يشرف على الكثير من العمليات : يجمع الصحفيين ويجرى «البروفات» مع الكابتن سسيل ستوتون مصور البيت الابيض استعدادا للاحتفال ، ومع ذلك فأن اسلوب الغموض الذى اتبعه مع جودفرى كان ملحوظا .. بل انه لم يكن ليستطيع أن يكون اشد غموضا مما كان حتى لو اراد . فقد سأله جودفرى : **«ماالذى يجرى هنا ؟»**

فرد قائلا : **«اننا ننتظر رجال الصحافة»**

فقال ماكهيو : **«فليذهب رجال الصحافة الى الجحيم ! . لابد ان نمشى »** .

فقال كيلدوف : **«لابد من ان ننتظر حقائب ليدى بيرد .. لانها لم تصل بعد »** .

فقال ماكهيو : **«هيه ؟ ! ان ليدى بيرد فى طائرتها»** .

فقال ماكهيو : **«كلا .. انها هنا .. ونحن كذلك فى انتظار قاض من تكساس .. قاضية »** .

وعاد ماكهيو الى مؤخرة الطائرة فقال له اودونيل : **«هيه ؟»**

فقال ماكهيو : **«لاادرى ماالذى يجرى فى الطائرة .. فنحن فى انتظار امرأة قاضية .. وبعض الصحفيين .. وحقائب مسز جونسون** » وكان ماكهيو يعرف أن مايقوله سخف .. ولكن هذا هو ماقالوه له .

وعبس اودونيل بشدة . وتقلصت عضلات وجهــه وقال بحدة : « سنمشى حــالا »

وتبعه ماكهيو فقال بلهجة من يقطع عهدا : **«هذه المرة .. سنمشى»** وفكر فى تلك اللحظة بأنه يستطيع ان يحل محل سويندال ويقود الطائرة بنفسه ان اضطر الى ذلك .

ولكنه تردد بعد ان خرج الى الممر ووصل الى باب غرفة النوم .. فقد ذكر كيلدوف اسم ليدى بيرد .. وبدا لماكهيو انه تعمد ذكره .. وراح يقول لنفسه : **لعل امرا حدث للطائرة الاخرى .. ولعل جونسون نفسه موجود على هذه الطائرة .**

ويقول ماكهيو انه قطع الطائرة خمس مرات جيئة وذهابا قبل ان يعرف السبب فى تأخر قيام الطائرة .

فقد كان لارى اوبريان (احد مساعدى كيندى) يسير فى كابينة هيئة الموظفين حين سمع من يسأل مارى فهمر عما اذا كانت قد كتبت نــص اليمين الدستورية على الالة الكاتبة .. فهزت رأسها بالايجاب .. وفهم لارى كل شيء ، وفى الوقت نفسه تقريبا سمع اودونيل مناقشة فى غرفة الرياسة .. وسمع من يقول بصوت عال : «اننا بحاجة الى مصور .. ونحن فى انتظار قاض» ، وعلى الرغم من ان اودونيل لم يكن موافقا على مايجرى فأنه فهم معناه..وظل ماكهيو وحده فى الظلام .

وأصبح النزاع عندئذ غير قابل للتسوية .. فقد كان رجال كيندي

يعتقدون ان الراكب الرئيسى فى الطائرة ٢٦٠٠٠ هو زعيمهم الذى سقط قتيلا .. ومادام انه لايستطيع ان يصدر اليهم الاوامر ، فأنهم تحولوا الى مسز كيندى .. وكانت بدورها تشاركهم شعورهم بضرورة مغادرة دالاس .. وتحس بالحيرة لتأخر قيامهم . أما موقف رجال جونســون فقد لخصه ينجبلود الذى انتحى جانبا بليم جونز وقال له : **«سنمشى حين يقول الرئيس أننا سنمشى»** .

ووقف ماكهيو عند مقدمة الطائرة للمرة الثالثة .. ورأى كيلدوف فاتجه نحوه بسرعة شديدة — حتى لقدبدا لكيلدوف انه يجرى — وقال له بحدة **« لابد من ان نحلق فى الجو فورا »**

فقال كيلدوف : **« لن نحلق الا بعد ان يحلف جونسون اليمين »** .

فقال ماكهيو : **«جونسون ليس هنا .. انه فى الطائرة الثانية»**

فقال كيلدوف : **«عليك اذن ان تعود وتقول لذلك التكساسى الذى طوله ٦ أقدام انه ليس ليندون جونسون ! . اننا لن نسافر الى اندروز (قاعدة اندروز الجوية) الا بعد ان يحلف الرئيس اليمين »** .

فاحمر وجه ماكهيو .. واشار الى مؤخرة الطائرة وهو يصيح : **«ليس لى الا رئيس واحد .. وهو ممدد هناك .. فى تلك الكابينة »** .

وكانت هذه الملاحظة مفجعة .. فالطائرة صغيرة استطاع كل مــن فيها ان يسمعها أويسمع بها قبل ان تهبط الطائرة فى العاصمة . وقد سمع اودونيل الجنرال ماكهيو وهو يقولها فأحس بأنه فخور به وقال

له وهو يرفع يده عن الارض مسافة بضع بوصات : **«كان هذا هو طولك صباح اليوم .. اما الان فانك ارتفعت الى هنا »** .. ورفع يده بقدر ما استطاع ، ولكن ليندون جونسون له اذناه ايضا .. وقد غيرت المناقشة القصيرة التى دارت فى غرفة الاتصال اللاسلكى مصير الرجلين .. فأن كيلدوف الذى فصله اودونيل كان من حقه الالتحاق بوظيفة فى الحكومة الجديدة .. أما الجنرال ماكهيو فقد طار امله فى الحصول على نجمة جديدة .. بل ان ايامه كضابط كانت معدودة .

وبعد ان غير الرئيس الجديد قميصه ومشط شعره اخرج جو ايريس بعض الفوط الزرقاء من فوط الطائرة **٢٦٠٠٠** لجاكلين كيندى..فشكرته ودخلت غرفة النوم .. ودخل وراءها جونسون وزوجته ليقدما لها العزاء وقد خاطبها جونسون بكلمة **«عزيزتى»** .. ووضع ذراعه حولها وهز رأسه .. ولكنه ترك شعورا بالاسى فى نفس زوجته .. فقد كانت مسز جونسون امرأة .. وكانت جاكلين تميل اليها .

وترقرقت عينا السيدة الاولى الجديدة بالدموع وهى تقول : **«آه ياجاكى أنك تعرفين اننا لم نكن نريد حتى ان نكون نائب رئيس .. والان ياربى .. هذه هى النتيجة »** .

وقالت جاكلين : **« اوه .. ما الذى كان يحدث لو لم اكن هناك . ما اسعدنى بأنى كنت هناك »**

وكانت غريزة جونسون صادقة . وكان يخشى اى زلة لســـان .. وحدثت الزلة . فقد كانت مسز جونسون بطبيعتها نموذجا للباقة ..

ومع ذلك فأن لباقتها خانتها فراحت تقول لجاكى وهى تتنهد : **«أوه .. انى لا اجد ماأقوله ولكن أشد ماآلمنى هو ان يحدث ماحدث فى ولايتى المحبوبة تكساس»** .

ولم تكد تتم الجملة حتى ادركت ان لسانها زل .. وقالت فيما بعد **«انها احست بشعور الاسف على الفور»** .. فلم يكن ذلك اليوم باليوم الذى يتحدث فيه المرء عن التعصب لتكساس . وكان الواجب ان يكون موت كيندى هو اشد ما آلمها .. ولذا فقد زاغت عيناها ثم وقعتا على القفاز الملطخ بالدماء .. وكانت دائما تحسد جاكى على الطريقة التى تلبس بها قفازاتها .. هى التى لم تحس ابدا بالراحة اذا وضعتها فى يديها .. ولا تطيق ان تنتظرحتىتخلعهما . كانالقفازجزءا من جاكى .. وقد امتزج بدم زوجها .

وعادت مسز جونسون تقول : **«هل نطلب الى احد ان يساعدك فى ارتداء ملابس نظيفة ؟»**

فردت مسز كيندى قائلة : **«لا .. وقد اطلب ذلك من مارى جالاجر فيما بعد .. ولكن ليس الان»**

وكان ثلاثتهم يجلسون على السرير .. وكانت مسز كيندى تجلس فى الوسط . وبعد فترة صمت قصيرة قال جونسون بلهجة بدأ عليها التردد **«حسنا .. وماذا عن حلف اليمين ؟»** .

وبدأت مسز كيندى ترد فقالت : **«ليندون ...»** .. ثم شدت نفسا

سريعا . فقد كانت أول شخص من مجموعة زوجها تستسلم للواقع وللمستقبل .. ولذلك فأنها راحت تقول مبتدركة : «**اعذرنى .. فلن اناديك بهذا الاسم بعد الان .. وأعنى : ياسيادة الرئيس ..**» فقاطعها جونسون قائلا : «**ياعزيزتى .. أرجو ان تنادينى به بقية حياتك**» .

ولم ترد . فقد كانت الكلمات تتعثر فى فمها . ان هذا الرجل هو الان رئيس الدولة .. وقد صممت على عدم مخاطبته باسمه الاول

وحاول جونسون مرة اخرى .. وعاد يقول : «**بالنسبة لحلف اليمين**» ..

فرد بسرعة : «**اجل .. اعرف .. اعرف ..**» .. فقد ظنت انها تعرف .. لانها قد رأت النقوش القديمة .. وتذكرت انها قالت فى ساعة من ساعات تسجيل حديث لها فى البيت الابيض لشركة تليفزيون «سى ب .س . » ان رودفورد ب . هايز الذى وافق تنصيبه يوم احد قد حلف اليمين فى الغرفة الحمراء (فى البيت الابيض) .. وتبادر الى ذهنها فى تلك اللحظة ان الاحتفال بحلف اليمين يمكن ان يقام فى أى مكان .. وانه يمكن ان يقام هنا .. وكان من الواضح انه سيقام هنا بالفعل ولذا فأنها راحت تسأل «**أجل .. ماالذى سيحدث ؟**» .

فقال جونسون : «**لقد اتخذت الترتيبات لحضور قاض .. صديق قديم لى .. القاضية هيوز . وستصل هنا خلال ساعة او نحوها .. فلماذا لا تضطجعين وتستريحين وتغيرين ملابسك ؟ .. اننا سنتركك وحدك**» .

فردت بلا تفكير : «**طيب**» .. فخرجا وأغلقا بابغرفةالنوم وراءهما.

وجلست وحدها .. واشعلت سيجارة .. وراحت تحدق فى الفضاء ونجأة صدمتها الحقيقة .. فراحت تقول لنفسها : «**ساعة ! .. ياالهى هل كتب على ان انتظر لمدة ساعة ؟**» .

وشاهد ماكهيو الرئيس جونسون فأدرك انه اخطأ فتحه باب غرفة التسريحة قبل ذلك . فقد كان جونسون موجودا فى الطائرة . ولكنه راح يسأل نفسه : «**اذا كان لابد من حلف اليمين فى الطائرة فلماذا لايجرى الاحتفال بحلفه فى الجو ؟**» .. وكان السؤال معقولا .. ولكنه لميتلق عليه اية اجابة معقولة .. وانما شهد بدلا من ذلك مناقشة محمومة حول عدسات آلات التصوير .. وأوضاع الصور . وبدأ القلق يتزايد بين الكثيرين بأنهم يوشكون أن يشهدوا احتفالا يحتمل ان يشركوا أرملة الرئيس كيندى فيه .. وكانت مسز كيندى بدورها قد توصلت الى هذه النتيجة نفسها .. فقد لاحظت بعد خروج جونسون وزوجته ان ملابسها التى اخذتها معها الى اوستن قد وضعت بعناية فوق السرير الاخر .. فستان ابيض .. وجاكتة بيضاء .. وحذاء اسود واحست بأنهميريدونها ان تظهر بأبهى منظر فى صورة حلف اليمين .

وكان جونسون قد وجه اهتماما خاصا لمظهره . ومن الممكن انيساء فهمه فى هذا الشأن . ولكن اذا كان لحلف اليمين ان يجسم استقرار نظام الحكم الامريكى فأن منالافضل انيكون الاحتفال به احتفالالائقا . واذا كان استمرار الحكم القائم هو الطابع الذى سيتبع فأن وجود مسز

كيندى فى الاحتفال امر مرغوب فيه .. مهما يكن العذاب الذى سيسببه لها .

وكان اودونيل وأوبريان يجلسان فى مواجهة الرئيس الجديد والسيدة الاولى الجديدة .

وقال جونسون لهما : « **ان الدستور يضعنى فى البيت الابيض .. وانتما احرار فى اتخاذ قراركما. ولكنى أود ان احدثكما على ان تتكاتفا معى .. انى بحاجة اليكما اكثر من حاجتكما لى .. واكثر من حاجة كيندى اليكما** » .

وكان اوبريان زائغ البصر .. وقد تعرض لما يكفيه من المشاكل .. فراح يقول لنفسه : **بحق جهنم .. فلنتحدث فى هذا الموضوع فيما بعد** ولكنه يتذكر عن تلك اللحظة أن جونسون «**بدأ فى حالة من صمم على أن يتولى مسئولياته** » .

أما مسز جونسون التى لاتذكر تفصيلات ماحدث فأنها احست بأن «**الجميع كانوا يبذلون كل مافى وسعهم فى تلك الظروف الصعبة**» . فى حين أن الباقين يذكرون انهم بذلوا كل جهد لعرقلة زوجها .. ولكنه مضى فى طريقه . وقد ساهم أوبريان فى هذا الجهد فراح يصف موقف الطبيب الشرعى (الذى حاول منع خروج جثة كيندى من المستشفى) ويشرح الحاجة الملحة للسفر فورا .

فرد جونسون عليه قائلا : «**كلا .. لقد تحدثت الى المدعى العام ..**

ومن رايه ان احلف اليمين هنا » . وكانت روايته عن حديثه مع المدعى العامتزداد تأكيدا لحظة بعد أخرى. نقد مضى يقول : **«انى انتظر قاضيا .. امرأة .. صديقة ... وهى ممن عينهن كيندى »** .

وفى تلك اللحظة بدأت الحقيقة تصدم أوبريان : **ان هذا الرجل هو رئيس الولايات المتحدة ..** وتوقفت معارضة أوبريان .. وأغمض عينيه وراح يبتهل الى الله أن تصل القاضية قبل أن يصل البوليس .

ولكن أودونيل لم يكن ليهتز بهذه السهولة .. ولم يكن يفهم سبب الاشتراك جماعة كيندى فى احتفال يقيمه جونسون . وكان يرى أن وجود الجماعتين معا قد حدث بمحض الصدفة . وقد ظل الرئيس الجديد يصر على انه كان سيبقى الطائرة فى انتظار مسز كيندى . وليس هناكشك فى أنه كان يعتزم أن يفعل ذلك منذ اللحظة الاولى .. ولكن أودونيل كان متشككا فى ذلك .. وكان مقتنعا بأنه لو كانت القاضية قد وصلت الى المطار قبل عربة الموتى لكان جونسون قد سافر بدونهم . وعاد أودونيل فتذكر المعركة التى دارت فى باركلاند .. وازداد وجهه تصلبا .. وبدا فى نظر تدكليفتون كأنه ذئب .. وقد سمعه كليفتون يقول المرة بعد المرة : **«لابد لنا من أن نخرج من هنا .. ولا يمكننا أن ننتظر»** .. وكان رد جونسون هو دائما : **«كلا .. فقد أخذت الكلمة من المدعى العام»**

وبعد ذلك .. وحين علم كليفتون أن المدعى العام روبرت كيندى نفى انه اوصى بحلف اليمين فى دالاس (**وهو نفى تؤيده بشدة كلمات كيندى التى بدأ حديثه بها مع كاتزنباخ والتى قال فيها : «أن ليندون يريد أن يحلف اليمين فى تكساس ...**) نأنه استنتج أن جونسون كان لابد يعنى

الجنرال واجونر كار مدعى عام ولاية تكساس ولكن اوبريان واودنيل كليهما سمعا الرئيس جونسون بوضوح وهو يقول « **بوبى** » (روبرت كيندى) .

وكان بوب كيندى هو الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يقنع أودونيل بسحب معارضته . فاذا شاء بوب كيندى ان يحلف اليمين فى دالاس — ولم يكن رجال كيندى يحلمون بأن من الممكن أن يسىء جونسون فهم المدعى العام (على الرغم مما يبدو من أنه أساء فهمه بالفعل) — فليس عليهم الا ان يتحملوا انتظار وصول القاضى على مضض .. وكل مايستطيعون ان يرجوه هو أن تصل بسرعة . فقد كان احتمال خطف جثة الرئيس القتيل حقيقة واقعة فى نظر كل من كليفتون وأوبريان .

وبعد أن وصلت القاضية سارة هيوز بعث جونسون برجاله يجمعون الشهود .. ثم تولى المهمة بنفسه .. ووقف يلوح بيديه وهو يقول : **«من شاء منكم أن يشترك فى حفلة حلف اليمين فانه سيسعدنى وسيشرفنى ان أرحب به »** .

ولم تكن هناك عاصفة .. فقد ظل ركاب الطائرة ٢٦٠٠٠ الاصليون فى اماكنهم وكان شعور العزلة الذى يسيطر عليهم مفهوما بالنسبة لما كان عليه الموقف فى الساعة الثانية و٤٠ دقيقة من بعد ظهر ذلك اليوم فعلى الرغم من أن الجانى قد اعتقل .. فقد انقضت ٤٠ دقيقة قبل أن تذيع شبكات الاذاعة والتليفزيون أن هناك «متهما» قد اعتقل . وكان عدم معرفة هذه الحقيقة سببا فى ازدياد الشعور العام بالكراهية لا ضد دالاس وحدها وانما ضد ولاية تكساس كلها . وكان ليندون جونسون —اشهر التكساسيين— الضحية البريئة لهذا الرد الفعل الغريزى ..

وقد كانت الصور التى التقطها المصور سيسيل ستوتون فيما بعد دليلا دامغا على ما وصفه لارى أوبريان فيما بعد بـ «التوتر الذى ساد الطائرة» . فالمتفرجون الذين احتوتهم عدسة ستوتون كانوا منمجموعة واحدة .. وبالرغم من اتساع مدى عدسة «هاسلبلاد» فأنها لم تضم رجلا واحدا من مساعدى كيندى فى الصور التى سجلتها .. وكان الوحيد من رجال كيندى الذى ظهر فيها هو الدكتور بيركلى .. ولكنه كان واقفا وراء شخص آخر .

وكان جودفرى ماكهيو يقف بجانب نعش جون كيندى وكله يقظة . بينما انسحب كين اودنيل الى الممر . اما اوبريان فقد اشترك فى اعداد الطقوس التى قال ليندون جونسون ان بوب كيندى طلبها .. ثم انسحب ووقف وراء سارة هيوز .. وامتد هذا الشعور حتى شمل أعضاء الرياسة الدائمين . فقد اعتكف ملاحو الطائرة بهدوء وأخفى سويندا وجهه فى ظهر روى كيلرمان المريض . وقال فيما بعد : لم اكن اريد أن أظهر فى الصورة .. فانا لست من فريق جونسون .. وكان رئيسى هناك .. فى ذلك الصندوق » .

ولم يكن جونسون يستحق هذا كله .. وكانت هذه المعاملة مؤلمة كل الايلام لرجل فى مثل حساسيته الشديدة .. والاهم من ذلك أنها كانت اهانة للرياسة نفسها .

ذلك ان التعايش بين رجال حكومتين على طائرة ، ذلك، كان جوها .. وما هو معروف من أن معظم هؤلاء الافراد أنفسهم قد حاربوا بعضهم بعضا فى لوس انجيليس منذ ثلاث سنوات (فى معركة الترشيح

للرياسة) يجعلان ذلك الجو العاصف أمرا لامفر منه. ولم يكن فى الطائرة مجرمون .. بل كان المجرم هناك فى مركز البوليس بالمدينة .

وكان التركيز كله فى الصورة التى سينشرها ستوتون بعد ساعة على الناحية الجانبية للوجه الكلاسيكى الذى مزقه الالم : وجه مسز جون كيندى . فقد كان وجودها هو أهم مايشغل بال الرجل الذى كان على وشك ان يحلف اليمين لقد ارادها ان تقف بجانبه .. وقال ذلك لكل من كان بالقرب منه . وقد ظهرت بجانبه فى النهاية .. وكان القرار الذى اتخذ فى هذا الشأن قرارها . فقد كانت تدرك معنى السلطة .. والحاجة الى رمز للجلالة القومية بعد الكارثة .. ولذا جاءت .

ولم يكن أودونيل أو اوبريان يقدران أنها ستقوم بأى دور فى هذا الاحتفال .. بل أن أودونيل كان يعارض ذلك بشدة .. ولكن جونسون قال لسارة هيوز : **« سننتظر مسز كيندى .. أريدها هنا »** . وقد اقترح ستوتون أن تقف جاكلين عند أحد جانبيه . وتقف مسز جونسون عند جانبه الاخر . ووافق جونسون على الاقتراح بهزة من رأسه . ولكنه مع ذلك كان قد بدأ يفقد صبره .. فراح ينظر الى باب غرفة النوم مرة بعد مرة .. ثم قال بلهجة حازمة : **«لحظة واحدة .. سأذهب لاحضرها»** وفى تلك اللحظة فتح الباب وظهرت السيدة الاولى الارملة .. وقدمها جونسون لسارة هيوز ثم سحبها الى جانبه الايسر .

وسأل ستوتون **« اهذا هو الوضع الذى تريدنا ان نكون عليه ؟ »** وراح المصور الصغير الحجم يصدر تعليماته وهو يتصبب عرقا

وانطلق صوت من نصف الدائرة التى يقف فيها الشهود يسأل : «وأين الانجيل؟» .. وسادت فترة من الصمت .. وراح الجميع ينظرون بعضهم الى بعض..ولكن جو أيريس طمأنهم..وقال ان الرئيس كيندى كان يحمل معه دائما انجيله الخاص ويضعه فى «الكومودينو» بين السريرين فى غرفة نومه بالطائرة .

وكان غطاء الانجيل من الجلد المشغول ..وكانت حوافه مشغولة بالخيط على وجهه صليب مذهب .. وعلى غطائه الداخلى تطريز للحروف الاولى من اسمه « ج.ف.ك. » .. ولم يكن يقرؤه الا فى الرحلات الجوية وقبل أن يأوى الى فراشه ويطفى النور .

ونظرت سارة هيوز الى الامر نظرة المتشكك .. وتذكرت ان كيندى كان يقتبس الكثير من أقوال الانجيل . ولا بد أن هذا الانجيل انجيله . فالطائرة طائرته .. وهذا يعنى على الارجح أنه انجيل كاثوليكى .. ولذلك فأنها ترددت لحظة .. ثم قررت أن تمضى فى اجراءاتها .

ولم يكن جمهور جونسون منتبها .. بل ان معظمهم لم يسمعوا كلمة واحدة .. كما أن المصور ستوتون غرق فى عرقه بسبب عيب فى آلة التصوير .. فلم تسجل اللقطة الاولى .. وفى لحظة الصمت التى انتابته ادرك ان هناك مسمارا صغيرا لا يؤدى عمله .. فأدار مفتاح الفيلم الى الامام والى الخلف .. ثم سمع صوت اللقطة ..

وكانت مارى جالاجر تراقب كين اودونيل الذى كان يقطع الممر ذهابا وجيئة كأنه نمر فى قفص .. وكان يضع يديه فوق اذنيه حتى لا يسمع

حلف اليمين . ويفكر فى جاكى ويقول لنفسه **انهم يستخدمونها . انهم يستخدمونها** . وراح لارى أوبريان يحدق فى جاك فالنتى .. فقد بدت عليه مظاهر حماس جديد .. ونفرت عروق رقبته .. وقال أوبريان لنفسه **لقد بدأ يشق طريقه** . كذلك فقد شاهده ايضا ماجسى او ليرى .. وفى الوقتنفسه فقد خيل لاوليرى أنه لم ير فى حياتههذا العددمن التكساسيين فى غرفة الرياسة .

وكان ضغط الاجساد المتزاحمة .. وارتفاع درجة الحرارة وثقل الجو فى الكابينة قد جعل منها اشبه بالحمام التركى . وكانت مسز جونسون هى وحدها التى لاتحس بالرطوبة .. وراحت تفكر : **انها لحظة كأنها الحلم .. فكل مافيها غير حقيقى .. اننا كممثلين فى رواية .. أنها بالنسبة لنا بداية مرحلة فظيعة وثقيلة .. لاتعرف ما تخبئه لك . اننا نخطو نحو عالم غريب جديد .. انها كالحلم .. ومع ذلك فانها ليست حلما على الاطلاق .**

واحاط الرئيس زوجته وجاكلين بذراعيه .. وقال للسيدة الاولى الارملة : **((والان اجلسى ياعزيزتى))** .. وقادها نحو المقعد الذى كان سنوتون يجلس عليه . وبدأت محركات سويندال تزار .. وغاص جونسون فى مقعد الرياسة وهو يقول لليم جونز : **((فلنمش))** .

وطلب جونسون طبقا من الحساء .. وطلبت مسز جونسون بعض قطع البسكويت .. فى حين وقفت مسز كيندى وقالت : **((عن اذنكم))** ولم تكن تريد أن تسىء الى جونسون وزوجته .. ولكن هناك ما كانيكبح

جماح تفكيرها ويقول لها : **لن أبقى هنا .. بل سأعود الى هناك .** وسارت فى الممر ورأت كين ولارى وديف وجودفرى يقفون حول النعش . فجلست فى أحد المقاعد فى مواجهتهم .. ونهض كين وجلس الى جانبها والتقت عيونهما . **.فبدأت تبكى..وكانت أول مرة تبكى فيها .. وانهمرت** دموعها كالسيل .. وظلت فترة طويلة عاجزة عن الكلام .

وبينما سارة هيوز تنزل من سلم الطائرة اذا برجل واثق من نفسه — تذكر عنه أنه بدأ وكأنه «متبرع» — ينادى عليهما ويشير الى الغلاف الاسود الذى كانت تمسك به ويسألها : **((هل تريدين الاحتفاظ به ؟))** فهزت رأسها علامة النفى . فعاد يسألها : **((وهذا ؟))** .. وكان يشير الىبطاقة طولها ٥بوصات وعرضها ٣بوصات كاننص اليمين الدستورية مسجلا عليها .

ولم تكن صاحبة اى من الاثنين .. فأعطتهمالهظنا منها انهاحدرجال الامن .. ولكنه لم يكن واحدا منهم .

وقد ظلت شخصيته لغزا .. فقد كانت مغامرته تتطلب جرأة وحظا .. ولكن الغنيمة مع ذلك كانت اكثر من ان تقدر بثمن .. فقد غادر المطار وهو يحمل تذكارين فريدين من نوعهما . فالبطاقة تثير فضـــول جميع من يعملون فى الارشيف .. ولاتهم الا المتــاحف وهواة جمع الاشـياء النادرة . اما الكتاب فشىء آخر لانه ملك خاص .. ولا يعرف احــد مصدره حتى كتابة هذه السطور . انه آخر التذكارات **التى** تركهاكيندى فى دالاس .. واكثر ممتلكاته الشخصية التى يعتز بها وهى انجيله .



اختلفت ذكريات من كانوا على الطائرة (التى نقلت جثة الرئيس كيندى الى واشنطون) اختلافا بينا .. ولكن الاجماع بينهم كان تاما على ان روح العداوة هى التى سادت الجو .. وقد وصفها كيلدوف بان الجو الذى سادها كان **«اسوأ ماشاهدته فى حياتى»** .. بينما قال كلينت هيل **«ان جوا شديدا من التوتر ساد بين جماعة كيندى وجماعة جونسون »** .. ولم يبذل بعض من كانوا فيها اى جهد لاخفاء شعورهم .. وكان كين اودونيل ابرزهم .. وقد اوفد جونسون بيل مريرز مرتين الىاودونيل واوبريان يدعوهما الى الجلوس معه..ولكنهما رفضا رفضا باتا .. بينما توجه جودفرى ماكهيو الى حيث يجلس الصحفيون ليتاكد من انهم يعرفون حقيقة مايجرى .. وقال لهم وهو يضرب المائدة التى تفصل بينهم ليؤكد كل مقطع من مقاطع كلماته : **«اريدكم ان تسجلوا ان كين اودونيل ولارى اوبريان وديف باورز وانا قد قضينا هذه الرحلة فى الكابينة التى فى مؤخرة الطائرة مع الرئيس .. الرئيس كيندى »** . (جميعهم من رجال كيندى) .

ودخل تيد كليفتون (من رجال كيندى ايضا) كابينة مؤخرة الطائرة فى مهمة لجونسون فصاح كين اودونيل فى وجهه : **«لماذا لاتعود وتخدم سيدك الجديد ؟ »** .

فالتفت كليفتون الى ماكهيو وسال : **«ماالذى يغيظه ؟ .. انى اؤدى ما يمليه على واجبى »** .

وكان بيل مويرز ــ وهو اكرم مستشارى جونسون ــ هو الوحيد من بين الجميع الذى احتفظ بهدوء اعصابه .. فقد كان يدرك مدى الالم الذى يحس به كين ولذا فانه امتنع عن المشاكسة ، وكانت مارى فهمر سكرتيرة جونسون تحس بنوع خاص من العذاب باعتبارها مواطنة من دالاس .. فقامت ــ بمحاولة ــ للتهدئة وعرضت ان تطلب لسكرتيرى كيندى اطباق الشوربة .. ولكن شفاههم ظلت مغلقة .. وهزوا رؤوسهم بالرفض .. فلم يكونوا يريدون شوربة .. ولم يكونوا فى الحقيقة يريدون هدنة .

ودار حديث بشان منع الصحافة من النزول فى قاعدة اندروز .. ولكن جونسون هز راسه بشدة وقال ان منع الصحفيين من النزول فى القاعدة **«سيظهرنا بمظهر المذعورين»** .. واقترح فى بادىء الامر ان يعقد اجتماع كامل فى البيت الابيض عقب الوصول مباشرة .. ولكن باندى نصح بعدم عقده قائلا ان الجميع متعبون جدا .. ووافقه مويرز على رايه .. وتنازل جونسون عن اقتراحه .

وكان روفوس ينجبلود (ضابط البوليس السرى) لايزال يرى ان

يمضى جونسون وزوجته تلك الليلة فى البيت الابيض ولكن جونسون قال: **«ان فى ذلك تجاوزا للحدود من جانبى وانا ارفضه»** .. فقال ينجبلود انه **«يفكر فى الامن قبل اى شىء اخر»** .

فقال جونسون : **«اعرف ذلك .. ولكنك تستطيع ان تحمى مسكنى ايضا .. اليس كذلك ؟ »** .. ووافق ينجبلود على انه وزملاءه **قادرون** على حماية منزل جونسون .

واستدعى جونسون سكرتيره مويرز وقال له انه لايعتزم دخول غرفة النوم الان فربما كانت الارملة تريد ان تستريح فيها وتغير ملابسها .. وتوجه الرسول المهذب نحو جاكلين كيندى ليبلغها ما قاله جونسون .. ولكنها اعتذرت عن عدم تلبية الدعوة ، وقالت انها ليست بحاجة الى غرفة النوم . ثم راحت تفكر فى الملابس النظيفة التى كانت موضوعة فيها وكيف بدت فى نظرها غريبة .. وسرحت بافكارها كذلك فى السنوات الثلاث التى قضتها فى البيت الابيض وذكرت انها عرفت خلالها الكثير عن ليندون جونسون .. وكان التفاهم بينهما ممتازا ، ولكن الامر بالنسبة للموقف الراهن بينهما كان يتوقف الى حد كبير على ماسيقال للصحفيين عند وصولهما الى واشنطون ، ولذلك فانها استدعت كيلدوف وقالت له : **«تاكد ياماك من انك ستقول لهم اننى لم اكن فى مقدمة الطائرة .. وانها عدت وجلست هنا مع جاك »** . واحنى كيلدوف راسه وهو يقول : **«سافعل ذلك»** .

وكان هناك شعور عام بضرورة القيام بمحاولة بشان ملابس جاكلين ، وفى غرفة الرياسة كانت هذه المسالة تشغل بال جونسون وروفوس

بنجبلود .. كما كانت تشغل بال من يحتلون مؤخرة الطائرة . وقد سالها جودفرى : **«لماذا لاتغيرين ملابسك ؟»** .. ولكنها رفضت بهزة شديدة من راسها ، وشاهد كيلدوف الدم المتجمد تحت الاسورة التى تضعها فى رسغها الايسر فاقشعر جسده . وكان اول مافكرت فيه مارى جالاجر عند وصولهم الى مقدمة الطائرة ان تبحث لها عن فوط مبللة بالماء الساخن والصابون .. وراحت تستشير جودفرى وكلينتون وهيل بصوت خفيض حتى جاء اودونيل وقال لها : **«لا تفعلى شيئا .. دعيها على ماهى عليه »** . وكان كين قد فهم ماتهدف اليه جاكلين بعدم تغيير ملابسها .. وقد خرجت هى نفسها عن صمتها وقالت للدكتور بيركلى وهو يركع الى جانبها ويشير الى «جونلتها» المتسخة بيد مرتعشة **« اتريدين فستانا اخر ؟ »** .. فهمست بشدة : **« كلا .. دعهم يرون الفظاعة بانفسهم »** .

وفجاة قال لها اودونيل : **«اتعرفين ماسافعله الان ياجاكى ؟ .. ساتناول كاسا من مشروب قوى .. واظن ان من الافضل ان تشربى كاسا بدورك »** . وبدت عليها علامات التساؤل والتردد .. فقد كانت هناك عهود لابد ان تحفظها .. واميال طويلة تقطعها .. وقد تطلق الكاس شرارة بكائها ، ومع ذلك فانها سالته : **« وماذا اشرب ؟ »**

فقال : **«ساعد لك الكاس بنفسى .. ساعد لك كاسا من الويسكى الاسكتلندى »** .

فقالت : **« ولكنى لم اشرب الويسكى الاسكتلندى فى حياتى »**

وترددت مرة اخرى .. ثم هزت راسها بالموافقة .. وذكرت ان المشروب القوى كثيرا مايوصف لضحايا الصدمات .

واحضر لها كين كوبا طويلا داكن اللون .. وكان مذاقه مرا كالدواء .. ومع ذلك فأنها شربته .. وشربت كأسا اخـرى ، والحقيقة ان الويسكى الاسكتلندى اصبح نوع الويسكى الوحيد الذى تشربه منـذ انتقلت الى جورجفاون فى واشنطون .. وبالرغم من انها لم تستطع ان تعود نفسها ابدا على استساغة مذاقه فانها تشربه لانه يذكرها برحلة العودة من دالاس .. وبالساعات التى لايمكن ان تسمح لنفسها بان تنساها .

وقد راح الرجال الذين يقفون حولها يفرغون الكاس وراء الكاس .. وذكر كيلدوف انه شرب فى الرحلة بين دالاس وواشنطون نحو ثلثى زجاجة جين .. فقد كان كل منهم يحاول ان يجتاز بشاعة تلك الرحلة .. واذا كانت الخمر هي التى ستساعده على اجتيازها فانه مستعد لشربها .

ولكن الخمر لم تساعدهم .. ولم تفعل شيئا على الاطلاق .. وليس هنا مايثبت شدة المحنة التى كانوا يقاسونها اكثر من تلك المناعة التى كانت فى نفوسهم ضد تاثير الخمر . فقد كان كيلدوف ثابتا ومتمالكا لوعيه تماما بالرغم من انه شرب من الخمر كمية كافية جـدا لتخديره وحين استقبل بن برادلى مسز كيندى ومن كانوا معها من الرجـال فى مستشفى بيفدا البحرى ثار غضبا لانه ظن انه لم يكن هناك من لديه من الادراك مايجعله يفكر فى ان يقدم لهم شيئا يشربونه !

واتجهت طائرة الرياسة مشرقا بسرعة رهيبة تقارب سرعة الصوت .. على ارتفاع ٢٩ الف قدم ، وكان الكولونيل سويندال مصمما على الارتفاع بها الى اقصى حد .. أعلى مما ارتفع اى انسان بالرئيس كيندى .. فراح يرتفع ويرتفع مسافة ١٢ الف قدم اخرى .. وفى هذا الارتفاع الشاهق الذى يزيد على سبعة اميال عن سطح الارض بدت السماء فوقه عادية يخيم عليها السكون .. ولكنه كان سكونا خادعا .. فقد كانت قاعدة اندروز ترسل التقارير عن اعاصير تهب فى طبقات الجو السفلى..وكانت هناك موجة من الرياح الباردة تتبع الطائرة قادمة من اريزونا .. كما هبت عاصفة ثلجية اصابت الطائرة ، وكانت درجة الحرارة فى «مطار لاف» تهبط بشدة .. كما كانت سماء الغرب ملبدة . فقد غادر «طقس كيندى» مدينة دالاس معه .

وفى سماء الجنوب شاهد سويندال جزءا من القمر معلقا كالشبح فى كبد السماء . وخيل اليه فى بادىء الامر ان الظلام نعمة .. وان من الافضل له ان يهبط فى الظلام .. ولكن ما ان بدأ الضوء يخبو حتى راحت نهاية النهار تهزه بعنف ، فقد جاء بالرئيس الى تكساس وهو فى اعلى مستويات روحه المعنوية .. وفى ذروة قوته العظيمة .. وها هو ذا يعود به الان فى صندوق ، ان حبه العظيم كان قد مات . وقد كان وراءه (كما كان يفكر فى ذلك الوقت) الرئيس ، والسيدة الاولى ، ونائب الرئيس ومسز جونسون ، ولم يسبق لطيار ان حمل مثل هذه المسئولية الجسيمة ، ومع ذلك فقد راح يتساءل عما اذا كان سيستطيع ان يصل بالطائرة الى قاعدة اندروز .. فانه كان يوشك على الانهيار .. واصبح الموقف ــ على حد تعبيره ــ مسالة **«الكفاح لمواصلة الرحلة»** .

وكان اللفتانت كولونيل لويس هانسون ، مساعده ، اسوأ منه حالا .. وكانت تسيطر عليه قبل بدء رحلة العودة رغبة جامحة فى مغادرة تكساس فورا .. فقد كان يتوقع ان يضرب محرك الطائرة برصاص المدافع الرشاشة فى اية لحظة .. ولذا فانه ادار المحركات مرتين اثناء وجود سارة هيوز فى الطائرة .

وتحول ضوء الغسق الاحمر الى لون الزيتون . وبدا الغروب وراح الطياران يتطلعان الى السماء..الى كوكب زحل وهويطارد القمر .. والى المشترى وهو يتلالا فوق ولايتى كارولينا الجنوبية والشمالية .. والى نجمة الدب الكبرى وراء شيكاجو .. وكانت اشد النجوم بريقا هى نجمة «العناز» .. ولاسيما فى هذه الليلة .. وقد بدت على ارتفاع ميل من الطائرة وهى تطير كالصاروخ فى اتجاه فرجينيا الغربية .

وكان قد بقى على موعد وصول الطائرة نحو ٣٠ دقيقة حين راح روبرت كيندى ينظر عبر الارض المبلطة بالاسمنت الملطخ بالزيوت ، ولم تكن قاعدة اندروز بالمكان الجميل .. وكان معظم المطار فى تلك الساعة يكسوه الظلام . وبالرغم من ذلك فقد لمح كيندى مجموعة من مصورى التليفزيون عند البوابة .. واعتزم فى نفسه ان يتجنبهم . ولكنه فى الوقت نفسه كان قد اعتزم ان يكون بجانب جاكى فى اللحظة التى تتوقف فيها الطائرة . ولفتت نظره سيارة نقل مهجورة من سيارات السلاح الجوى فاتجه نحوها وقفز فوقها .. وجلس وسط الظلام القاتم وسرح بفكره الى المرة الاخيرة التى زار فيها القاعدة ، وكان [illegible] يوم السبت ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٦٢ . ففى ذلك اليوم [illegible]

الصواريخ حيث أكدت طائرات ((ى ٢)) الاستكشافية وجود مراكز للصواريخ فى كوبا..وقد ابلغ الرئيس بالنبأ تليفونيا فعاد الىواشنطون بالطائرة من شيكاجو بحجة انه يشكو من اصابته بالبرد .

وكان المدعى العام يومها يقف فى هذا الممر فى انتظار اخيه الرئيس .

وفوق مطـــار دالاس الدولى هبط ســـويندال عبر طبقة رفيعة من الغيوم .. وشاهد الارض لاول مرة منذ غادر دالاس الشرقية .

وكان جونسون فى غرفة نوم الرياسة يحلق ذقنه ويمشط شعره ويغير قميصه مرة اخرى . وفى كابينة مؤخرة الطائرة قال ديف باورز لروى : **((ان مسز كيندى تريد منكم يارجال البوليس السرى الذين كنتم مع الرئيس ان تحملوه .. وتريد ان يتولى جرير قيادة السيارة)) .**

وكان كيلرمان يعرف مدى الالم الذى يحس به السائق .. ولذلك فقد تاثر من هذه المجاملة ، وقد استدعت مسز كيندى كلا من ايفلين لينكولن ومارى جالاجر وماجسى اوليرى وجورج توماس وقالت لهم : **((أريدكم ان تكونوا بجانب النعش))** .. ثم قالت لجودفرى ماكهيو : **((اريد من اصدقائه ان ينزلوه من الطائرة))** . وعاد كليفتون ليقول لكين اودونيل : **((ان الجيش مستعد لنقل النعش))** .. فقال اودونيل باقتضاب : **((نحن الذين سننقله))** .

وابلغ كين كل من كانوا فى الكابينة المخصصة للموظفين ان مسز كيندى تريد من جميع رجاله المقربين ان يصحبوه ساعة انزاله من الطائرة

وعلى الرغم من انه كان على الطائرة رئيس ثان فانه بدا انه كانت للجميع اسبقية على رئيس الدولة .. بما فيهم مضيفو الطائرة . فقد وقف ١٥ شخصا فى ممر الطائرة الضيق .. وشاهد كيلدوف الرئيس وقد تركوه واقفا فى غرفة الرياسة .

وكان السكرتير الصحفى بالنيابة (كيلدوف) قد تعرض للمهانة .. وازداد حرجه اكثر واكثر فى المساء .. فقد اكتشف عقب الوصول الى مبنى المكتب التنفيذى ان جونسون لايزال متضايقا .. ويعتبره مسئولا عما حدث .. وظل يفكر فى الامر طيلة بعد ظهر اليوم التالى وقد مال على احد الوزراء بعد اول اجتماع للوزارة تولى رياسته وقال له انه **«واجه مشاكل حقيقية مع الاسرة»** .. وسجل هذا الوزير فى مذكراته التى كتبها بعد ذلك فى اليوم نفسه : **«لقد قال انه حين وصلت الطائرة فان اعضاء الاسرة لم يوجهوا اليه اى اهتمام على الاطلاق .. بل خرجوا من الطائرة يحملون الجثة ويضعونها فى السيارة .. ثم مضوا فى طريقهم مع مسز كيندى ج. وبعدها فقط استطاع ان يغادر الطائرة دون ان يوجه اليه اية لفتة او اية مجاملة .. وهو رئيس الولايات المتحدة، ولكنهقال انه مع ذلكادار لهم الخد الاخر..وتساءل قائلا : ماالذى كان يمكننى ان افعله ؟ .. انى لم اكن اريد ان اشتبك فى قتال مع الاسرة .. فذكرى كيندى مهمة بالنسبة لنا جميعا »** .

وكانت عيون الجماهير تتطلع الى باب الطائرة الخلفى .. الى باب الرياسة ، واعد سلم للباب الامامى .. صعده المدعى العام بسرعة

دون ان يلحظه احد .. فقد كان يصعد درجاته وهم لايزالون يثبتونه فى الباب .. وقفز الى الداخل ومضى يتنقل بسرعة بين كابينة الاتصالات اللاسلكية وكابينة الموظفين وغرفة الرياسة ، ولمحته ليزكاربنتر وعرفته من تقاطيع وجهه المحددة فسارعت تربت على كتفيه .. ولكنه لم يلحظ وجودها كما لم يلحظ وجود جونسون وزوجته . **(وقد ذكر الرئيس لاحد مستشاريه فى اليوم التالى ان كيندى لم يكلمه)** لانه كان مهتما بان يصل الى شخص واحد ، وقد سمعته ليز يقول بصوت منخفض : **«اريد ان ارى جاكى »** وعندما وصل الى الكابينة فى مؤخرة الطائرة انسل بجانب مسز كيندى وقال لها وهو يضع ذراعه حولها : **« هيه .. جاكى .. انا هنا »** .. وتولت الدهشة كل من كانوا فى الكابينة .. فقد كان صوته كصوت شقيقه تماما .

وفتح بوب كيندى الفتحة البلاستيك التى تفصل بين مقدمة عربة الموتى ومؤخرتها وقال : **«روى .. هل سمعت انهم اعتقلوا شخصا فى دالاس »** .

ولم يكن روى قد سمع بالنبأ .. فقد كان لى اوزوالد طوال ساعتين حديث الناس فى الولايات المتحدة .. ولكن لم يكن بين ركاب الطائرة ٢٦٠٠٠ من سمع بشىء عنه الا اولئك الذين كانوا يشاهدون التليفزيون فى غرفة الرياسة .

قال كيلرمان : **«هذا نبأ طيب»** .

فقال روبرت : **«انه رجل واحد»** .

فقال كيلرمان : **«عندما نصل الى المستشفى ساصعد لاتكلم معك»** .

فقال روبرت : **«افعل ذلك»** .. ثم اغلق الفتحة .

وقالت له جاكلين : **«لااريد اى حانوتية .. اريد ان تتولى البحرية كل شىء »** .

فطلب الى جودفرى ان يتولى الامر .. وبعد ذلك جرت مناقشة تناولت مستقبل مساعدى كيندى . وتأخير السفر من «مطار لاف» .. والدور الذى قام به ماكهيو والتفسير الذى قدمه الرئيس هناك .

وقالت جاكى لشقيق زوجها : **«لقد قال انه تحدث اليك يابوبى .. وانك قلت ان عليه ان يحلف اليمين هناك فى دالاس »** .

وبدت الدهشة على المدعى العام .. وقال انه لابد ان هناك سوء تفاهم .. لانه لم يقترح ذلك ابدا . **(وقد طلب المؤلف الى الرئيس جونسون ان يعلق على ذلك .. فقال انه ليس لديه ما يضـــيفه الى بيانه الذى قدمه للجنة وارين)** .

وهمست مسز كيندى وهى تتكىء على النعش : **«اوه .. بوبى . انى لا استطيع ان اصدق ان جاك مات »** . وكانت عيناها البراقتان

تحدقان من فوق كتفيه فى ستارة رمادية .. وهى تصف له موكب السيارات وحادث الاغتيال الذى تم فى وضح النهار وما اعقب ذلك من حوادث ، وظل يستمع اليها طوال ٢٠ دقيقة دون ان يفتح فمه بكلمة . وقال فيما بعد : **«لقد كان من الواضح انها تريد ان تحدثنى عما جرى سواء شئت ان اسمعه او لم اشأ . ولم اكن افكر فيما اذا كنت اريد سماعه أم لا .. وهكذا فانها راحت تقوله كله »** . وقد استمع الى كل ماحدث من فظاعة فى دالاس دون ان يعلق عليه بكلمة .. استمع الى القصة يرويها الصوت الناعم عبر النعش .



كانت جين كيندى سميث تجلس وراء النافذة فى جناح البرج بمستشفى بيثدا البحرى يوم الجمعة ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٣ ترقب الظلام يسدل استاره على زجاج النافذة حين سمعت صوتا خافتا يقول : **«أنها هنا»** .. والتفتت فرأت جاكلين كيندى تقف وسط غرفة الصالون .

ووصف بن براولى مدير مكتب مجلة **«نيوزويك»** فى واشنطون واحد اصدقاء كيندى تلك اللحظة فيقول : **« وهناك كانت تقف هذه المرأة البائسة بجولتها القبيحة .. صامتة لا تنطق بحرف .. كأنما احترقت حية»** . وقد ارتمت بين ذراعى بن وهى تئن .. فناولها لزوجته تونى .. ومنها انتقلت الى مسز اوكيكلوس (ام جاكلين) وقالت امها : **«اوه ياجاكى .. مادام هذا هو المقدر فلنحمد الله انه لم يشوه »** . واحتضنت جاكلين بسكرتيرتها نانسى تكرمان التى كانت قد عينت سكرتيرة للشئون الاجتماعية فى البيت الابيض قبل بضعة أشهر وقالت لها :

«مسكينة ياناكى .. لقد تجشمت عناء الانتقال من نيويورك الى هنا

لتشغلى هذه الوظيفة .. فاذا بكل شىء ينتهى .. أنه أمر محزن ولاشك ولكنك ستبقين معى لفترة قصيرة .. اليس كذلك ؟ »

ووراءها كان يقف روبرت كيندى ، وقد وصفه برادلى بأنه **«كان أقوى ما يمكن أن تقع عليه العين .. شامخا ، ممسكا بزمام جاكلين ، يحاول أن يرفع من الروح المعنوية لدى الجميع .. بينما روحه المعنوية فى أسوأ حالاتها .. »** وقال لجاكى وهو ينتحى بها جانبا : **«أنهميعتقدون أنهم قد عثروا على الفاعل .. وهو يقول أنه شيوعى »** .

ونغرت فاها دهشة وراحت تقول لنفسها : **ياالهى .. أن هذا** لسخف . وكانت فيما تلا ذلك من ايام تفكر فى روح الكراهية وفى الجو المشحون الذى كان يسود دالاس .. أما فى تلك اللحظة فأنها شعرت بالمرض يسرى فى جسدها فقد بدت الجريمة فى نظرها كأنها صدى للمذهب التجريدى .. بلا غاية ولاهدف . وأحست بأنها **تسلب موته كل معنى** وعادت الى أمها وقالت لها : **«أنه لم يسعد حتى بأن يقتل فى سبيل الحقوق المدنية .. وكأنما كان لابد أن يقتله أحد الشيوعيين السخفاء »** .

ودعت جانيت أوكينكلوس ابنتها لان تقيم معها فى جورجتاون ..ولكنها لم ترد . فقالت مسز اوكينكلوس بطريقة عابرة : **«انك تعرفين طبعا أن الاطفال موجودون فى شارع و »** .

فقالت مسز أوكينكلوس : **«لماذا ؟ ! بناء على الرسالة التى بعثت بها من الطائرة »** .

فقالت جاكلين : **«أنا لم ابعث باى رسالة .. وكان الواجب أن يكونوا فى أسرتهم الان . آه ياامى .. ياالهى .. يجب الا نعكر صفو حياتهم فى هذه الايام بالذات .. قولى لمسز شو ان تعود بهم وتضعهم فى فراشهم »** .

وطلبت مس اوكينكلوس الدادة مودشو فى التليفون .. ولكن مود كانت قد عرفت بالحديث كله .. فقد كانت أقل همسة فى الجناح تتردد فى لمح البصر .. كان ضابط البوليس السرى كلينت هيل قد سمع الحديث وابلغه الى زميله توم ويلز بالتليفون من مكتب الدادة فى الخارج .

وسألت مسز أوكينكلوس ابنتها قائلة : **« جاكى .. هل ستبلغين الاطفال بنفسك أم تريديننى أو مس شو أن نتولى ذلك ؟ »** .

وطلبت مسز كيندى رأى أمها .

فقالت مسز اوكينكلوس : **«أن فى استطاعة جون أن ينتظر .. ولكن لابد من ابلاغ كارولين قبل أن تعرف النبأ من اصدقائها »** .

فقالت : جاكلين **«اوه .. صحيح .. ياامى .. والا فما الذى ستفكر فيه اذا علمت فجاة .. »** ثم صمتت لحظة وعادت تقول : **«اود أن ابلغهم بنفسى .. ولكن اطلبى مس شو أن تستخدم نباهتها »** .

ولكن جانيت اوكينكلوس لم تفعل ذلك بالرغم من أن قرار ابنتها بدا فى نظرها معقولا .. بل طلبت الدادة فى التليفون وسألتها : **« كيف حال الاطفال ؟ »** .

فردت مس شو قائلة : « **أنهم بخير .. والامر ملتبس عليهم بعض الشيء .. ولكنهم بحكم طبيعة سنهم صامتون . وقد تناولوا طعامهم والنعاس يغالبهم الان** » .

وقالت مسز أوكينكلوس : « **أن مسز كيندى تريد منك أن تتولى ابلاغ كارولين** »

فردت مس شو بصوت منخفض بدت فيه رنة من اليأس : «**كلاارجوك .. وليتول غيرى هذه المهمة** » .

فقالت مسز أوكينكلوس : « **لامفر من ذلك .. فليس هناك من يتولاها غيرك** » .

فقالت مس شو : « **أن قلبى لن يطاوعنى .. وليس فى استطاعتى أن أفسد يومها السعيد** » .

فقالتمسز اوكينكلوس : « **اعرف ذلك .. ولكن لابد مما ليس منه بــد** » .

فعادت مس شو تقول : «**ارجوك .. ارجوك .. اليس هناك شخص اخر يتولى الامر ؟** » .

فقالت مسز اوكينكلوس : « كلا .. فان مسز كيندى فى حالة سيئة »

وكانت ام جاكلين مصممة على ان ترفع عن كاهل ابنتها عبئا ثقيلا

اخيرا — وربما محطما للاعصاب — فى هذا اليوم ولم يكن هناك ماتقوله للدادة غير ذلك .. فأقفلت السماعة وفى الساعة الثامنة والنصف وضعت مس شو الطفل جون فى فراشه ..

وجاء دور الطفلة .. وقالت لها مس شو ببطء : **«لقد اطلقوا الرصــاص على والدك .. وقد نقلوه الى المستشفى .. ولـكن الاطباء لم يستطيعوا ان يحسنوا حالته»** .

ودفنت الطفلة الصغيرة وجهها فى الوسادة .. وراحت تبكى . وظلت مس شو واقفة بجانب السرير تفرك يديها بعضهما ببعض حتى اسبلت الطفلةعينيهاونامت .. ثم اغلقت عليهاباب سريرها .. وانتقلت الى سرير جون فأغلقت بابه عليه .. وجلست وحدها فى غرفتها بين الطفلين ..

كان وصول جماعة كيندى الى الجناح الذى اعــد لهم بمستشفى بثيسدا شرارة البدء لرقصة دينية غريبة ! .. فقد راحت الجماعة تتشكل فى مجموعات سرعان ماتنفض لتعود فتتجمع من جديد .. وكان افرادها يتبادلون شركاءهم فى الرقصة .. ويتحدثون بأصوات رنانة .. ويرقبون بعضهم بعضا فى الخفاء .. ويتسللون ليقفوا بجانب أىشخص يقف بعيدا .. ومن بينهم ايفلين لينكولن (سكرتيرة كيندى) التى أعتكفت امام أحدى النوافذ وهى لاتزال تمسك بحقيبة اليد السوداء البالية التى كان يحملها الرئيس وراحت تسبح فى عالم من الخيالات .. ومنهم روبرت كيندى الذى شغل نفسه بالتليفون .. وراح يتحدث الى أرملة

الضابط ج . د . تيبت (الذى قتله أوزوالد بعد أن أطلق النار على كيندى بنحو ٤٠ دقيقة) .. والى نيللى كوناللى (زوجة حاكم تكساس) .. والى لى رادزيول (شقيقة جاكلين) فى لندن .. والى سارجنت شرايفر (زوج شقيقة كيندى) ، وفيما عدا ذلك فان الرقصة فى الجناح كانت مستمرة .. وقد أعد ديف باروز المسرح لها بطلب المرطبات والبيرة والقهوة للجميع ، بل أن المدعى العام نفسه (روبرت كيندى) طلب فى أحدى اللحظات ادارة بعض الاسطوانات .. فأثار طلبه ثائرة بن برادلى وأعلن أحتجاجه عليه .. ولكن كيندى نظر اليه كمن لايفهمه وقال له وهو يشير الى تونى : **«أنها سترحب به»** .. ثم اشار الى أحد المساعدين أن يحضر بعض الاسطوانات .. ووقف بن ينتظر بأستغراب .. ولكن المساعد خرج ولم يعد .. ونسى بوب (روبرت) كل شىء عنه .

وتكررت بعض المناظر المرة تلو المرة فى «رقصة الموت» هذه .. فكنت تسمع كل من كانوا مشتركين فيها يطلبون الى مسز كيندى بين الحين والحين أن تغير ملابسها .. وكانت ترفض كل أقتراح بهذا الشأن بهزة خفيفة من رأسها .. ثم ساد الحاضرين أجماع بضرورة اعطائها مسكنا .. ولكنها رفضت ذلك أيضا .. وأيدها فى رفضها الدكتور جون والش وهو يقول : **«اذا لم تكن تريده فاتركوها .. ودعوها تتكلم لتخفف عن نفسها »** .

وكانت تتكلم كثيرا . وقد روت له شخصيا كل ذكرياتها عما حدث فى سيارة الرياسة اللينكولن .. وروت لبن وتونى قصة الخاتم فى

مستشفى باركلاند وقصة وفاة باتريك (ابنها) ، وكان الحديث عن الوفاتين بالنسبة لها دائما متشابكا .. فبينما اغتيال الرئيس حادث مستقل بالنسبة للبلاد .. فأن فصلى المأساة المزدوجة بالنسبة لها متصلان .. لا يمكن فصلهما .

وقد ذكرت مسز اوكينكلوس «**ان جاكى كانت تعرف الصـــورة التى يجب أن تكون عليها جنازة الرئيس ولم يكن هناك أى التباس بشانها فى ذهنهـــا** » .

وفى بيئدا بدت الارملة الحزينة مقدرة تماما لمسئوليتها الجديدة .. وكانت ــ كما ذكرت هى نفسها فيما بعد ــ تحس بأنها «**موجهة بطريقة غريبة** » . وقد رأت بام تيرنر تبكى فوضعت ذراعيها وهى تقول لها : « **مسكينة يابام .. ما الذى سينتهى اليه مصيرك ؟** » . وكانت مشغولة البال على الجميع .. تحاول أن ترفع من روحهم المعنوية .. بما فيهم ديف باروز نفسه ، فقد قالت له : «**اتعرف مايجب علينا ان نفعل فى مكتبة كيندى ؟** » .. وصمتت برهة ثم قالت : «**حمام سباحة .. حتى تستطيع ان تقيم فيه استعراضات لليـــوم الذى سبحت فيه مع الرئيس** » .

وفيما بين فترات الاحاديث التليفونية أكد المدعى العام لاودونين واوبريان أنه لم يحث جونسون على حلف اليمين فى الطائرة ..وتبادل ثلاثتهم نظرات الاستغراب . مستهجنا ان يكون جونسون قد حـــاول ــ بما اوحى به اليهم ــ ان يؤكد استمرار الانسجام فى الرياسة .

وكان على أرملة الرئيس ورئيس اسرة كيندى الجديد أن يشتركا فى

اتخاذ القرارات .. وكانت افكارهما واحدة .. باستثناء مرة واحدة اختلفا فيها فيما بعد ، وكانا على أتفاق تام بشأن مسألة الحانوتى .. فقد كررت له القول :

« لاأريد أن يأخذوا جاك الى أى محل من محلات الحانوتية البشعة» ورد عليها بهزة قوية من رأسه ، وكانت تجلس حول المائدة المستديرة فى الصالون فىمواجهة تونى برادلى حينقالت لها : **«اتريدين أنتسمعى؟»**

ولم يكن هناك امر لا تريده اكثر من هذا .. ومع ذلك فأنها وافقت على الاستماع اليها .. فقد كانت تونى تحس — شأنها فى ذلك شأن بوب كيندى — بأن رغبتها ليست بالامر المهم .. وهكذا استمعت اليها

وهمست أثيل كيندى (زوجة روبرت) فى أذن بن قائلة ؟ **« كيف تستطيع ان تفعل ذلك ؟ »**

فقالت بن : **« أنه دمها الفرنسى .. أنها تطهر نفسها »**

وقبل الساعة السابعة والنصف بقليل وصل روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الى المستشفى ، وكان روبرت كيندى قد أتصل به تليفونيا بعد بضع دقائق من عودته من البيت الابيض الى منزله ، ولم يكن ماكنمارا يتوقع ان يقضى فى المستشفى فترة طويلة .. ولذا فأنه ترك زوجته فى المقعد الامامى فى السيارة .. ثم يعرف ان مسز كيندى تريد منه ان يبقى .. فخرج الى زوجته ليذكرها بأن تمر على ابنهما فى أجتماع الكشافة قبل الساعة الثامنة والنصف .. ثم عاد وقرر فى نفسه :

«أن مسز كيندى — التى كانت لاتزال ترتدى تلك الجونلة الملطخةبالدماء .. والتى كان الدم يغرق جواربها تماما — كانت بحاجة الى من تتحدث اليه .. وشعرت بأن على أن الزم الصمت واصغى اليها .. وكنا فى المطبخ حيث جلست هى فوق كرسى وجلست أنا على الأرض ..وظلت تتحدث ساعات طويلة .. كنت خلالها مركزا حــواسى كلها عليها . لانها كانت بحاجة الى .. ورحت اقول لنفسى فليذهب الاخرون الى الجحيم .. وليتولوا امورهم بأنفسهم » .. وكان حديثهما عن الجريمة

وأخيرا قالت متسائلة : « **وأين ساقيم ؟** »

فقد تذكرت أن جناح الرياسة لم يعد مقرا لاقامة كيندى واسرته .. وأنها لم تعد تملك منزلهم بجورجتاون .. وكان كيندى قد قال لها بعد أنتخابه رئيسا فى سنة ١٩٦٠ : « **ولماذا نبيعه ؟** » .. أنه منزل ممتاز سيحتاجون الى منزل يقيمون فيه بعد انتهاء فترتى الرياسة .. ولكن السنوات الثمانى (فترتى الرياسة) بدت مدة طويلة . تكاد تكــون حقبة من الزمن .. ولذا فانه عدل عن رأيه وعرضه للبيع وباعه .

وكانت جاكلين مترددة ، وخيل اليها أنها لن تستطيع ابدا أن تنام وحدها فى غرفة النوم التى شاركها فيها جاك .. ولكنها عادت فغيرت رأيها وقالت لنفسها : **يجب على الا أنسى جاك أبدا .. ولكن على فى الوقت نفسه الا أكون موسوسة »** .. وهكذا فانها قررت أن تعود الى جورجتاون .. والى المنزل نفسه اذا كان ذلك ممكنا .

وقال لها ماكنمارا : « **ساشتريه لك** »

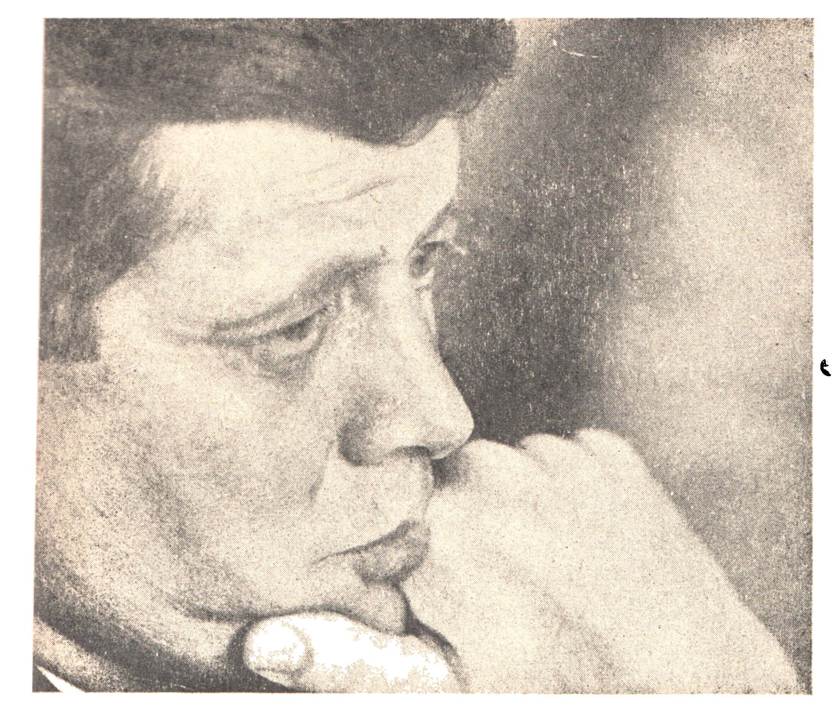
وظهرت الطبعات الاولى من صحف بعد ظهر اليوم التالى وفيهامايوحى بأن الارملة الشابة كانت حاكمة عليا .. تصدر الاوامر بسرعة البرق بطريقة زوجها . ولكن الصحف كانت مخطئة فيما ذهبت اليه ..وليست هناك الا فئة قليلة فقط من السياح يعرفون أن دليل البيت الابيض التاريخى الذى يباع بدولار واحد هو من أعدادها . ففى أسفل الصفحة ٣٩ اعادت طبع صورة لتمثال جثة لينكولن فى نعشه .. وحين قال لها بوب بلطف أن عليهم أن يفكروا فيما يجب عليهم أن يفعلوه حينيغادرون المستشفى فانها قالت له : **((ذلك موجود فى الدليل))** . وكان هذا هو الامل فى الاسطورة التى ترددت بأنها اصدرت سلسلة من الاوامر .. فقد ذكرت أحدى الصحف أن جاكلين كانت كالكرباج اثناء رحلةالعودة من دالاس .. وراحت تعد خطط الاستعراض منذ اللحظة التى غادرت فيها الطائرة ((مطار لاف))

وذكرت (الاسوشيتد برس) **أنها — وهى فى المستشفى — ((طلبت الى الفنان وليم والتون بالتليفون أن يبحث عن كتاب معين فى رف معين فى مكتبة البيت الابيض يحوى صورا ورسومات لابراهام لينكولن وهو يرقد فى النعش))** . والحقيقة أنها لم تتصل بوالتون .. فضلا عن أن مثل هذا الكتاب لاوجود له . كذلك فقد كتبت مجلة **((الايف))** أن جاكلين **((بدأت خلال تلك الليلة الطويلة وهى فى مستشفى بثيسدا سلسلة من الترتيبات المفصلة والقرارات المثيرة للدهشة .. بعضها مستقاة من التاريخ والاخر من بنات افكارها .. فقد تذكرت اهتمام زوجها بالقوات الخاصة .. وفرق الفدائيين الذين أرسلهم الى فيتنام للقتال فىادغالها وتساءلت : ((الا يمكن أن يضم حرس الشرف مثلا للقوات الخاصة ؟))**

والواقع أنها لم تتذكر أهتمام زوجها الشديد بالقوات الخاصة .. ولم تسأل مثل هذاالسؤال . وكان كل ما فعلته فى المستشفى — وفى هذا الصدد — أنها اشارت الى «**دليل البيت الابيض**» عندما تذكرت أنه يتضمن صورة لتمثال لينكولن يرقد فى نعشه .

وكان العضو الوحيد من أعضاء اسرة كيندى الذى تولى زمام الموقف فى صالون المستشفى هو المدعى العام .. فهو الذى أجرى الاتصال التليفونى بشأن النعش .. وهو الذى طلب ممثلا عن القوات الخاصة .. وهو الذى طلب أن تنقل حاجيات الرئيس الشخصية من الجناح الغربى قبل عودتهم حتى لاتراها جاكلين فتزداد حزنا .. كما أنه هو الذىأختار الانغام التى ستعزفها البحرية والتىسيظل مواطنوهيذكرونها بعد أن تذبل آثار الحادث .

صحيح أن جاكلين اظهرت طاقة لاشك فيها .. وأن قوتها عادت فظهرت بعد عودتهم الى شارع بنسلفانيا .. ولكن من المؤكد أن صاحب الامر فى بثيسدا فى ليلة ٢٢ — ٢٣ نوفمبر كان روبرت كيندى .



الرئيس الراحل كينيدى . فى لحظة قتل .. وحتى الآن مازال الغموض يسدل أستاره على الجريمة . وبموته ما زالت هناك أسئلة كثيرة تبحث عن اجابات ربما يقف التاريخ عاجزا عن الاجابة عليها .



في منتصــف الليل اثار انجى ديوك (من وزارة الخــارجية) فى مستشفى بثيسدا مسألة الجنازة واحتمال اقامة جنازة علمانية على اساس ان الرئيس كان يؤمن بالفصل بين الكنيسة والدولة .. وقال انه يعتقد ان الرئيس يفضل ان تكون الصلاة عليه فى البيت الابيض . ولكن انجى ديوك لم يكن جادا فيما يقول .. فهو نفسه كاثوليكى ويعرف ان هذا امر لا يمكن التفكير فيه .. وكان غرضه فتح باب مناقشة جدية فى هذا الشأن .. ونجح ايما نجاح . وظل يشرح مزايا الطقوس غير الدينية حتى بدا وكأنه هو من « **الملحدين** » . وكان سارجنت شرايفر يزداد غيظا كلما ازداد ديوك اصرارا على ما يقول .. واخيرا قاطعه وقال له بلهجة جافة : « **ان الاسرة لن تسمح على الاطــلاق باقامة جنازة غير دينية** » .

واغضبهم ديوك ، ولكنه كان قد ادلى برأيه فعلا . وقال شرايفر فيما بعد « **عندما اقترح ان تقام صلاة الجناز فى البيت الابيض ، ايقنت اننا لابد ان نصلى صلاة الغائب على جاك . وشعرت بأنه من غير**

اللائق ان نقيم صلاة الغائب فى البيت الابيض » . ولما كانت قضايا الحساسية الدينية ، وما ينبغى تركه لله وما ينبغى تركه لقيصر ، قد بت فيها بوجه حاسم سنة ١٩٦٠ ، فقد كان رجال كيندى اشد حساسية تجاهها من مساعدى أى رئيس بروتستانتى . فقد كان ينبغى لجون كيندى ان يدفن ككاثوليكى ، ولما كان يشغل أعلى منصب تنفيذى فانه يمثل كل الامريكيين ، وقد أمر شرايفر باقامة صلاة جماعية فى الصالة الشرقية . يقيمها قسس من جميع المذاهب ، بما فى ذلك الارثوذكس الشرقيون . ولدهشته نطق الجنرال تد كليفتون وقال ان رجال الدين حاضرون فى البيت الابيض بالفعل ، وعلى استعداد للبدء فى الركوع على الفور . وكان هناك آباء من كل الملل والمذاهب قد اتصلوا بالتليفون ليتطوعوا بالصلاة . وكان كل منهم قد قرأ اعلان كيندى الذى القاه فى هيوستون ، وفهموا موقفه تماما . وكانوا لا ينظرون اليه كرئيس كاثوليكى . وانما كرئيس للولايات المتحدة ، وكان كل منهم يريد ان يصلى على روح كيندى للاله الذى يؤمن به . وكانوا يبدون لبيل والتون **« رجالا طيبين ، ذوى قلوب رقيقة ، ولم يكونوا يرغبون فى ان يقفوا فى طريق احد .. ولكنهم لم يكونوا يدرون ما يفعلون ، لانه لم يكن امامهم شىء يصلون عليه حتى ذلك الوقت »** . والواقع انهم كانوا قد فعلوا شيئا رائعا بمجرد حضورهم ، ففى موته ، نجح كيندى فى ان يجمع مؤتمرا مسكونيا تلقائيا .

وبدا صبر المدعى العام ينفد . ففى الساعة العاشرة مساء اكد له الجنرال جودفرى ماكهيو انهم سيكونون مستعدين لمغادرة المستشفى عند منتصف الليل .. وجاء منتصف الليل ولم تكن عملية تحنيط الجثة

واخرجه من الكيس وطلب اليها أن **«تتبرك به»** . فقبلت الصليب دون أن تفهم شيئا مما يدور حولها . ثم قال لها انه يريد أن ياخذ الصليب الى الرئيس .. فقالت لنفسها : **لابد أن ذلك أمر على درجة** كبيرة من الاهمية بالنسبة لهذا الرجل .. وكم يكون جميلا منه لو انه يريد أن يعطى الصليب لجاك .. وهز اودنيل راسه .. فدخل القس الغرفة .. ولكنه لم يترك الصليب فيها .. بل راح يدور حول الجثة وهو يلوح بالصليب فى الهواء فوق رأس فيرنون أونيل ، والممرضات ، والطبيب، والمرتبة المطاط واكياس المطاط الستة الموضوعة فوقرأس الرئيس .

وقال وهو يغادر الغرفة : **«لقد باركت زوجك بأثر من الصليب الاصـــلى »** .

وحملقت فى وجهه .. ورأت الصليب لايزال فى يده . فقالت لنفسها: **« اتعنى أنك لم تعطه له ؟ »**

وأشار اليهاودونيل بالخروج.. ولكنالاب كين لميكن ممن يخرجون بسهولة .. فقد راح يرتص وهو فى حالة شديدة من الهياج و «لغده» يهتز بعنف . ثم أمسك بيد جاكلين وحاول أن يطوقها بذراعيه .. وراح يناديها بأسمهاالاول .. ويوجه لهاعبارات التدليل ، ويعدها بأنهسيكتب اليها . وفى اللحظة التى ظن كين اودونيل ولارى اوبريان أنهما قد طوقاه فانه أفلت منهما .. واندفع نحو غرفة العمليات ، ولف حول أونيل ثم

خرج واتجه نحو بعض موظفى المستشفى الذين كانوا يقفون مستندين الى أحد الجدران .. وراح يتلو أمامهم — وهم يرددون وراءه — التراتيل الدينية .. ثم عاد الى مسز كيندى وحاول أن يمسك يدها مرة أخرى .. ولكنها ابعدت يده وهى تقول **«ارجوك ياابى .. دعنى وشأنى »**

وهنا تقدم اودونيل منه وعلي وجهه أمارات الجد .. نتراجع الى الخلف وهو يمسك بالكيس .. وسمعوا صوته وهو يردد التراتيل الدينية عبر الممر كالمحموم .. وظنوا انهم قد تخلصوا منه .. ولكنه لميكنيبعد عنهم باكثر من خطوات .. ولم يكن فى نيتهأن يتركهم



أغلق النعش الطويل البراق .. ووضع فوق عربة المستشفى . واطفأت جاكلين سيجارة كانت تدخنها وراحت تنظر حولها كمن نفد صبره .. فقد كانت جاهزة .. وكان الحانوتي جاهزا .. وكان من في مستشفى باركلاند قد بذلوا كل ما استطاعوا من جهد وبدأوا يوجهون اهتمامهم لاستقبال الحالات العاجلة الجديدة . ومع ذلك فلم يكن هناك من يتحرك . وكانت غرفة العمليات مفتوحة على مصراعيها . وساعة القذائف العابرة للقارات تشير الى انهم قضوا في المستشفى ساعة ونصف ساعة .

والتفتت جاكلين الى السارجنت بوب واجر وسألته : «**لماذا لاستطيع ان اعود بزوجي الى واشنطون ؟** »

وكان بوب داجر يعرف السبب .. ولكنه لم يكن مستعدا لان يقوله لها.. فالتطورات الاخيرة جعلت دالاس مدينة نظيعة .. وقد احس هو نفسه بالهوان لانه واحد من ابناء تكساس . كذلك فأن الاخرين اتفقوا

سرا فيما بينهم على ان يخفوا الامر عنها .. ومن الغريب انهم نجحوا فيما اتفقوا عليه .. بالرغم من ان الضجة التى ثارت بشأنه كانت اشد واطول ضجة شهدها بعد ظهر ذلك اليوم .. فقد ظلت الاصوات تجلجل حولها لمدة تزيد على نصف ساعة .. وكادت تنتهى باشتباك بالايدى على بعد خطوات منها .. ومع ذلك فأنها لم تعرف سبب التأخير الا بعد ذلك بكثير .. حين عادت الى واشنطون .

وكان روى كيلزمان اول من شم رائحة المشكلة من بين رجال البوليس السرى جميعا . فقد كان قبل وصول النعش بفترة وجيزة يقف فى غرفة الممرضات مع الدكتور جورج بيركلى طبيب الرئيس الخاص ويمسك بسماعة التليفون المفتوح على البيت الابيض حين دخل رجل يرتدى القميص .. متين البنيان ،شاحب الوجه مكسوا بالنمش ، واتجه نحو جهاز تليفون آخر وخطف سماعته بشدة كما يفعل الرجل المسلح حين يخطف سلاحه فى فيلم من افلام رعاة البقر ، وراح يقول : **«انا ايرل روز .. لقد وقعت جريمة قتل هنا .. ولن يستطيعوا ان يغادروا هذا المكان قبل تشريح الجثة »** .

وبدا على الفور ان الاب كين (القس الذى اثار زوبعة فى المستشفى) كان عاصفة مؤقتة .. ولكن العاصفة التى سيثيرها روز عاصفة شديدة : كانت نوايا القس طيبة .. وكان على اسوأ الحالات (كما اعترف هو نفسه فيما بعد) ضحية للغم الذى ساد الناس ،ولكن روز لم يكن بالرجل المتشكك فى نفسه .. ولم يكن متعودا سماع الاخرين ينتقدونه . فهو الطبيب الشرعى لمنطقة دالاس .. له مكتبه فى

المستشفى .. وهو معقد الشخصية مزهو بعلمه ومعرفته .. له طريقته الخاصة فى تحريك اصبعه واستخدام لهجة مديرى المدارس . وكان مثيرا بروح العداء .. يصفه زملاؤه بأنه متعجرف وذكى . وهو ولاشك نبيه .. وعلى دراية واسعة بقانون تكساس . ينظر اليه نظرته الى الدين . فالقانون فى نظره قاس .. ولكنه قانون .

وعلى العكس مما كان عليه القس .. فأن الدكتور لم يشعر بالخجل من تصرفاته فيما بعد .. وقد زج بنفسه بعد ظهر ذلك اليوم فى حالة شديدة من الغضب وكان واثقا من نفسه الى الحد الذى احتفظ فيه بغضبه المتأجج ،وقد ظل مجرد الاشارة الى تلك المعركة التى خاض غمارها بعد ظهر يوم ٢٢ نوفمبر تثير الرعشة فى نفسه حتى بعد مرور عام كامل عليها . وكان روز بصفته طبيبا وقاضى عدل فى حكومة دالاس — يمثل مهنتى الطب والقانون .. ويستطيع ان يكون عقبة كأداء لو شاء .. وقد شاء ان يكونها بالفعل .. فالموقف فى باركلاند بالنسبة له واضح ، وفى الوقت نفسه مثير للغضب . هناك رجل قتل فى دالاس .. وهناك رجال يحاولون ان ينقلوا جثته فى تحد سافر لقوانين دالاس. انهميخرقون حقوقا عين الدكتور ايرل روز لحمايتها، وكانالموقف يتطلب اتخاذ اجراءات حازمة .. وهو قد وطد عزمه على اتخاذها .

ووضع روز سماعةالتليفون وتحول ناحية الباب فى طريقهالى الخروج من غرفة المرضات .. فاعترض كيلرمان طريقه .. وقال له وهو يضغط على كل مقطع من مقاطع كلماته : **«يا صديقى .. هذه جثة رئيس الولايات المتحدة .. وسنعود بها الى واشنطون »**

فرد روز وهو يشير بأصبعه : **«كلا .. ان الامر ليس كما صورته .. فحين تكون هناك جريمة قتل فلا بد من ان تشرح الجثة »** .

فقال كيلرمان : **«انها جثة الرئيس وستعود معنا»** .

فرد روز بحزم : **« الجثة ستبقى ! »**

فقال كيلرمان : **« يا صديقى .. اسمى روى كيلرمان .. وانا ضابط بوليس سرى خاص .. مسئول عن هيئة البوليس السرى فى البيت الابيض .. وسنأخذ الرئيس كيندى معنا الى العاصمة »** .

فقال روز : **«لن تأخذوا الجثة الى اى مكان .. ففى هذا البلد قانون .. ونحن نعتزم ان نطبقه »** .

وحاول الدكتور بيركلى ان يناقش الدكتور روز مناقشة طبيب لطبيب ولكن دون جدوى ، وعندئذ تقدم منه كيلرمان — ولم يكن قبل ذلك، قد تحرك من امام الباب — وقال له : **«يا صديقى .. ان هذا الجزء من القانون يمكن التغاضى عنه »** ولكن روز ظل جامدا كالصخر وهز رأسه علامة الرفض .

فقال كيلرمان : **«عليك ان تظهر لى مل السلطة اكثر بكثير مما اظهرته حتى الان »** .

فقال روز وهو يمسك بسماعة التليفون : **«وهذا ما سأفعله»** .

واستطاع ان يظهر سلطته بالفعل ، فما دام جون كيندى لم يعد رئيسا

حيا .. فأن جثته تبقى فى حراسة الولاية . وقد اتصل روز تليفونيا بمكتب «الشريف» و بمكتب الجنايات بادارة البوليس .. فوافقاه على ان التشريح واجب بحكم القانون .. والقانون لا يترك لهم فرصة كبيرة للاختيار . وامام ظروف الشك التى كانت تحيط بالموقف فى تلك الساعة وفى ظروف عدم وجود تشريع فيدرالى فأن روز امسك بالقضية بيد من حديد . ان الاغتيال قتل .. والقتل جريمة .. وهو مسئول قانونا امام منطقة دالاس عن كل ما يتصل بجرائم القتل . وهــذا هو السبب فى وجود مكتب له فى مستشفى باركلاند ، ولا بد للعدالة ان تأخذمجراها، وحين يعتقل القاتل او القتلة ــ او اذا اعتقلوا ــ فأنهم بدورهم لهم حقوق من بينها الحق فى معرفة النتائج غير المتحيزة لتشريح الجثة ،ولكن هذه النقطة موضع جدل بطبيعة الحال .. لان المفروض ان يكون قد اتضح لروز مما لا يدعو الى الشك ان رجال البوليس السرى ساهرون بعيون مفتوحة يقظة على جثة كيندى ..

ولو كان واقعيا لادرك انه لم يكن هناك ما يدعوه الى مجرد الظن بأن من الممكن ان ترتكب جريمة اغتيال ولا يعقبها تشريح للجثة .. وكان الخطأ الذى ارتكبه روز ــ وكان خطأ جسيما ــ هو انه لم يكن يتصرف بحكمة .. وقد توسل اليه الدكتور بيركلى ان يعيد النظر فى موقفه .

وقال بيركلى : **«ان مسز كيندى ستبقى فى مكانها الى ان تنقل الجثة.. ولا يمكننا ان نقبل ذلك »** .

ولكن ما تفعله مسز كيندى ليس من شأن روز .. وهى تستطيع ان تذهب او تجىء كما تشاء .. فهى انسان حى .. لم توجه اليها اى

تهمة بخرق القانون..وما يهم روز هو ذلك الشيء الموجود فى الصندوق. وقد قال بصورة قاطعة : **«الجثة ستبقى .. والاجراءات ستتبع ، ولا بد من استخراج شهادة قبل شحن الجثة خارج الولاية .. ويمكننى ان اسمح بنقل الجثة الى عيادة طبيب فى تكساس يتولى مهمة الطبيب الشرعى .. او ابقيها ليتم تشريحها هنا »** .

وهنا صاح بيركلى : **« انه رئيس الولايات المتحدة ! »**

فرد روز قائلا : **«غير مهم .. فلا يمكن ان نرخى سلسلة الادلة»** .

وسمع ديف باورز بنبأ هذا النزاع فتوجه الى مصدره غير مصدق ما سمع .. وراح روز يشرح له كل شيء بالتفصيل .. ثم هز رأسه علامة الرفض وفروغ الصبر حين طلب اليه باورز ان يجعل من هذه الحالة استثناء ..

وقال بصوت جامد : **«انها اللوائح»**

وتقدم بعده الجنرال جود فرى ماكهيو فقال له روز : **« هناك قوانين خاصة بالولاية بالنسبة لنقل الجثث .. وانتم يا اهل واشنطون لا تستطيعون ان تضعوا قانونا خاصا بكم »** . ولجأ جود فرى الى ايرل كابل محافظ دالاس يرجوه ان يتدخل فى الامر .. **فرد بأنه لا يملك سلطة التدخل** . ثم لجأ الى احد المسئولين فى ادارة مستشفى باركلاند .. **فرد بأن روز محق تماما فيما يفعل** .. وبعدها لجأ الى احد رجال البوليس ممن يرتدون الملابس المدنية .. **فاقترح عليه ان يتصل باحد القضاة لعله يستطيع ان يفعل شيئا** .

فسأله جود فرى : **«وما طول المدة التى سيستغرقها ذلك ؟»**

فأجاب الرجل : **« ١٠ دقائق او ١٥ دقيقة »**

فقال جودفرى بغضب: **«سنغادرهذا المكان بمجرد أننكون مستعدين لمغادرته »**

واقترح بيركلى على روز ان يصحبهم فى رحلتهم بالطائرة، ولكن روز هز رأسه بالرفض .. فليس فى القانون اى نص بشأن مثل هذه الرحلة، وتذكر تد كليفتون انه قد تحدث الى واجنر كار المدعى العام لولاية تكساس اثناء الرحلة الجوية الى دالاس على الطائرة ٢٦٠٠٠ (طائرة الرئيس) وطلب ان يبلغوه رسالة باللاسلكى .. ففعلوا .. ولكن كار لم يكن موجودا .

واذا نحن نظرنا الان الى هذه الضجة التى اثارها الطبيب الشرعى لوجدناها مدهشة بالفعل ، فلا شك ان الرجل كان يملك السلطة .. ولكن كان لا بد من وجود طريقة ما لتحويله عن رأيه . فقد كانت قوته مستمدة الى حد كبير من قوة ارادته . وكان الطبيب الوحيد من بين اطباء مستشفى باركلاند الذى ايد موقف اعضاء هيئة رئيس الدولة بصراحة هو الدكتور كيمب كلارك . فقد التفت الى جاك برايس مدير المستشفى وقال له : **«جاك .. اليس هناك طبيب عام فى المبنى؟ بحق الاله ابحثوا عن واحد »** .

وراح مايور كابل وغيره من اعضاء هيئة المستشفى يجرون اتصالات

تليفونية بحثا عن طبيب عام .. فكان الرد دائما انهم خرجوا لتناول **طعام** الغداء ، واخيرا عثروا على واحد اسمه **ثيرون وارد** وطلبوا اليه ان يحضر الى باركلاند على الفور .

ولكن الدكتور ثيرون لم يستطع ان يحضر فورا .. او بسرعة .. فقد كان الطبيب العام لـ «المنطقة ٣» .. وهى فى مقاطعة جارلاند على بعد ١٤ ميلا من تكساس . وفى الفترة التى انقضت على انتظاره ازدادت الثورة حدة على روز . وقد اتصل روز بمدعى المنطقة ــ واسمه هنرى ويد ــ فنصحه بأن ينسحب ويترك للبوليس السرى مهمة معالجة الامور . وكان من الممكن لاى رجل غير مشاكس ان يرحب بهذه الثغرة التى اتيحت له للهروب .. ولكن روز لم يكن يريد الهروب .. بل ازداد تشبثا بموقفه .. وتبادل الفاظا قاسية مع كيمب كلارك الذى انتحى جانبا بجاك برايس وقال له انه يفضل استخدام القوة ، وان الامر **«قد يتطلب القاءه على الارض والجلوس فوقه»** .. وذكر انه سيسعده ان يكون بين من يجلسون فوقه ، فهو واحد بين كثيرين .. واذا كان روز يسعى لان يحتل المركز الرئيسى وسط المسرح فان مسعاه يلقى نجاحا مدهشا .

وفى خارج مستشفى باركلاند اضاف الطبيب العام سيارته «البويك» البنية اللون الى مجموعة السيارات القديمة التى تشغل ساحة المستشفى . وكان يمكنه ان يحضر بعربة من عربات المزارع .. فلم تكن النتيجة لتختلف كثيرا . ففى المستشفى اناس يقتتلون بشأن جراحة كبرى .. وليس من الممكن لاى قاض عدل ان يقيم السلام بينهم ..

وكل ما يمكن ان ينتهى اليه امره هو الحاق الضرر بسمعته ، ولكن وارد كاد ينقذ من هذا المصير .. فقد قدم نفسه لرجل البوليس السرى الذى يقف على باب المستشفى قائلا انه الطبيب العام..ورفض البوليس السرى على الفور ان يدخله . وكان سوء الفهم ناجما عن اللقب نفسه فوظيفة الطبيب العام فى المنطقة الشرقية تعتبر وظيفة صغيرة .. اعلى درجة او درجتين من التمورجى . اما فى تكساس فانه موظف رسمى منتخب .. له مكتبه وسجلاته اليومية . والدكتور وارد قاض اعتاد ان يكون استقباله اكثر وقارا . وحين قدم نفسه عند الباب الثانى فانه قوبل بالاحترام من جانب ممرضة قادته الى غرفة الممرضات ،وقد بدأ عليها الامتنان لرؤيته .. وصارحته به .. وكانت تلك آخر كلمة حلوة سمعها بعد ذلك لمدة طويلة .

وعرفه ايرل روز على الفور .. ولمعت عيناه .. واشار اليه بأصبعه اشارة «حاسمة» ــ **وهو الوصف الذى استخدمه وارد** نفسه ــ وصاح : **«ايها القاضى وارد .. انك فى وجه المدفع ! . ان هذه الحالة يجب ان تعالج كما لم تعالج اية حالة اخرى فى التاريخ .. واذا سمحت بنقل هذه الجثة .. فان نقلها سيكون غير قانونى »**

وفى خلال عملية تقديم نفسه حاول وارد ان يشرح دوره للمسئولين الفيدراليين الذين يتأججون غضبا والذين كانوا يحيطون بالطبيب الشرعى وقال للدكتور بيركلى وهو يحاول ان يأخذ بذراعه : **«انا الطبيب العام الذى سيتولى معالجة الحالة »** . ولكن الدكتور بيركلى سحب ذراعه ، وكان موقف روز من وارد قد حط من شأنه مقدما .. وخلق جوا من

الثورة الشديدة على القانون المحلى . وفى الوقت نفسه فأن القاضى لم يكن يبدو فى نظر رجال واشنطون بالمحلف ذى الشأن .. كما ان كيلرمان — مثله فى ذلك مثل رجل البوليس السرى الذى منعه من الدخول — لم يكن قد تأثر بلقب الطبيب العام .. وبالتالى فأن وجود وارد لم يكن ليساعد على حل المشكلة . ومع ذلك فقد كان فى استطاعة الوافد الجديد الوقور — وهو تكساسى يشبه كوناللى — ان يحل المشكلة فقد كان قاضيا شابا قصير القامة نحيفا شعره بلون الرمل .. ولكنه بدا مترددا فقد قال لكيلرمان وبيركلى : **« ساعالج الموقف كله بأسرع ما يمكن »** .. ولكنهما نظرا اليه نظرة المتشكك واحسا بالغضب حين سار متجها الى الخارج وهو يرجو **« ان يمنح بضع دقائق يتحقق خلالها من احدى النقاط القانونية »** .

والواقع ان طلبه كان معقولا جدا .. فقد كان فى بلاد غريبة وبحاجة الى من يرشده . ففى مكان آخر من هذه المدينة نفسها ، وفى تلك اللحظة نفسها، كان احد القضاة الفيدراليين والمدعى الامريكى لمائة مقاطعة فى ورطة بسبب مسألة بسيطة نسبيا هى مسألة حلف اليمين الدستورية، وكان الواجب ان يلقى وارد العطف فى اول قضية عامة تقابله .

ولكنه لم يلق مثل هذا العطف .. فان الرجال الذين راح يرجوهم كانوا فى حالة شديدة من الاستياء .. ولم تكن حالتهم النفسية تحتمل اية درجة اخرى من ارتفاع الحرارة .. فقد كان حادث الاغتيال قد شتت اذهانهم واثار فى نفوسهم شعور العداوة ضد جميع اهل تكساس ثم جاء الطبيب الشرعى يقضى على البقية الباقية من طاقتهم على الاحتمال .

وامسك كيلرمان بالكتاب الرسمى الذى يخوله حق التصرف وقال لوارد « **يا صديقى .. يا صاحب الفخامة .. اليس فى قانونكم ما يجعل التجاوز ممكنا** »

فرد وارد وهو بادى الاسف : « **آسف .. فانا اعرف من تكون .. ولكنى لا استطيع ان اساعدك فى الظروف الراهنة** » .

وبينما وارد يرد لاحظ كيلرمان ان عربة المستشفى بدأت تظهر وهم يدفعونها امامهم .. كانت جاكلين كيندى تقف وراءها وتضع يدها بخفة فوق الغطاء البرونزى .. يحيط بها كلينت هيل وجود فرى ماكهيو وسارجنت داجر واونيل .. بينما كان اودونيل واوبريان وبـاورز وكليفتون وجونزالس واندى بيرجر يحيطون بالعربة ، ووقف ايرل روز وسط الباب العريض يسد الطريق امام النعش، قال كيلرمان بنفسه : **اذن لقد وصلت الحالة الى هذه الدرجة** .

وعند هذه النقطة تتضارب الاقوال فقد ذكر القاضى وارد الذى شهد بداية المنظر من غرفة الممرضات انه يعتقد ان الصراع انتهـى فى لحظات ، والحقيقة انه طال ، فالممرضة التى كانت تراقب ساعـة التذائف العابرة للقارات ذكرت ان روز ظل منذ تلك اللحظة متشبثا بموقفه طوال عشر دقائق . وذكر كل من الباقين قصة اخرى مختلفة .. تتضارب كل منها مع الاخرى .. لانهم جميعا كانوا فى حالة شديدة من الانفعال ، وكان فى مقدور مسز كيندى ان تكون افضل شاهد بين الجميع لانها كانت اكثرهم يقظة .. ولكنها امتنعت عامدة عن الكلام .

ورأى جونزالس ان روز يمد يده وكأنه جندى من جنود المرور ويقول «**لا نستطيع ان نفرج عن شىء .. فلا بد للوفاة الناجمة عن عمل من اعمال العنف من اذن بالمرور .. ذلك هو قانوننا !! »**

وكان طبيب دالاس الشرعى فى حالة شديدة من الهياج .. كان يلوح بيديه .. وكان قميصه قد تهدل .. وقد امتقع لونه ، وهرب الدم من وجهه المكسو بالنمش وتركه اصفر كالكركم .. فراح يتكلم بسرعة كبيرة وبصوت نفاذ قوى بدأ لجونزالس وكأنه «سرسعة» وكان من الصعب تتبع حبل افكاره .. ولكنه بدأ يلقى عليهم محاضرة عن حماية الابرياء وعن اليوم الذى سيقف فيه المتهم امام المحكمة .. وعن سلطة الطبيب وقدسية قوانين تكساس التى يحاول الموظفون الفيدراليون ان يخرقوها.

ومن هنا قرر الرجال المحيطون بالنعش ان ينفذوا اقتراح كيمب كلارك .. ويبطحونه ارضا اذا تطلب الامر ذلك ، واعطيت الاشارة من اودونيل الى كيلرمان الى باقى رجال البوليس السرى .. ووجد روز نفسه محاطا برجال اقوياء .

فقال لكين وهو يمط جسده الى فوق حتى لا يفقد رؤية النعش: «**لن تستطيعوا ان تخرجوا الان ! . لن تستطيعوا ان تنقلوا الجثة ! »**

وتقدم بعضهم والعرق يتصبب منهم نحو الباب العريض .. وفتحوه بالقوة .. وبدأ الناس يشقون طريقهم الى الداخل قادمين من الممر الخلفى .. وقدر وارد عدد من تجمعوا هناك بنحو ٤٠ شخصا ، وقد ظل روز حتى تلك اللحظة يقف وحده بلا سند .. ولكنهم كانوا

جميعا لايزالون فى دالاس..وكان روز موظفا حكوميا ، وطبيبا شرعيا، ، حلفاؤه الطبيعيون هم رجال بوليس دالاس . وكان احد هؤلاء الرجال بين من جاءوا من الممر الخلفى .. وقد وقف الى جانب روز يؤيده .

وبدأ لهم ساعتها انهم سيضطرون الى بطح أكثر من رجل واحد . واذا شاء رجل البوليس ان يتدخل تدخلا فعليا فان تدخله لن يكون باستخدام قوته الجسمانية ،وانما بالمسدس .

وبينما كان اودونيل واوبريان يستعدان للاتجاه نحو روز اوقفهما بيركلى وماكهيو .. واقترحا حلا آخر . قالا ان احد قضاة العدل موجود هنا .. وهو يملك سلطة تجب سلطة الطبيب الشرعى . فوقف الجميع صامتين فى انتظار استدعاء القاضى . ولما وصل خيب ظنهم جميعا .. فقد قال لهم انه لا يستطيع ان يفعل شيئا .. وانه اذا ابدى الطبيب العام شكه فى وجود جريمة قتل فان من واجبه ان يأمر بتشريح الجثة .وكانت هناك أسباب كثيرة للشك فى هذه الحالة .. لا يستطيع ان يتجاهلها . ثم قال لهم انه يعتقد ان العملية كلها لن تستغرق اكثر من ثـــلاث ساعات .. وهنا قاطعه اودونيل وطلب ان يكون هناك استثناء للرئيس كيندى .

وعلى الرغم من الضجة الكبيرة التى كانت سائدة فى تلك اللحظات فان اودونيل واوبريان سمعا قاضى العدل يقول بلهجة اعتبراها غير ودية : **« ان هذه الحالة ــ بالنسبة لى ــ لا تعدو اكثر من مجرد جريمة قتل اخرى »** . وكان لهذه الجملة رد فعل سريع فى نفس اودونيل ..

فقد اقسم يمينا .. ومد رأسه الى الامام حتى كاد انفاهما تتلامس وقال: **«سنمشى !»**

وعندئذ اشار رجل البوليس الذى يقف بجانب روز الى الطبيب الشرعى وقاضى العدل وقال لاوبريان : **«هذان الرجلان يقولان انكم لا تستطيعون ان تغادروا هذا المكان»**

فقال لادى بلهجة قاطعة : **«افسح الطريق»** .. واعقبه كين فقال وهو يهز رأسه : **«ابعدوا .. فسنخرج من هنا .. ولا يهمنا «بنكلة» ما تقوله هذه القوانين . ولن نبقى هنا ثلاث ساعات بل ولا ثلاث دقائق»** . ثم نادى على ديف الذى كان قد اتجه بجاكى نحو احد الاركان القريبة وقال له : **«سنغادر هذا المكان الان»** .. وبعد ذلك التفت الى كيلرمان وقال له : **« ادفعوا الجثة الى الخارج »** .

وعند هذه اللحظة ــ وعلى حد قول اودونيل ــ «اصبحت المسألة مسألة قوة: نحن ضدهم » .. وكان كيلرمان قد بدأ يسحب العربة التى تحمل الجثة امامه قبل ان يسمع ما قاله له كين .. وراح يفسح الطريق بكتفيه بينما كان رجال البوليس السرى وسارجنت داجر يدفعون العربة من الخلف .. ومن المستحيل ان نعرف من الذى كان يعوق تقدمهم .. لان الكثيرين ممن كانوا يعترضون طريق العربة كانوا اشخاصا يحاولون افساح الطريق لها لا عرقلتها . ولم يكن ايرل روز واحدا منهم .. فقد كان رجل البوليس الذى يقف الى جانبه قد استسلم للامر الواقع .. فى حين انه هو نفسه قد ازيح من الطريق عند العتبة . كذلك فلم يكن ثيرون وارد واحدا منهم .. لانه كان فى غرفة المرضات يتصل تليفونيا بمدعى المنطقة . وقد قال المدعى لوارد ــ كما سبق ان قال لايرل

روز — انه لا مانع لديه من نقل الجثة . وعندئذ اشار بيده اليسرى — وهو يمسك سماعة التليفون بيده اليمنى — الى الجماعة الذين كانوا قد وصلوا الى الباب بأن يمضوا فى طريقهم . ولكن قيمة هذه الاشارة مشكوك فيها . فقد كان اعضاء الجماعة قد حزموا امرهم وراحت العربة تتدحرج فى الممر .. وكانت الارملة تسير وراءها مباشرة ويدها التى تلبس القفاز فوق النعش اللامع .

وعندما اقتربوا من مكان انتظار سيارات الاسعاف سارع احد الموظفين واعطى احد رجال البوليس السرى شهادة موقعا عليها من الدكتور كيمب كلارك .. فوضعها فى جيبه بسرعة . وكان الجماعة يشقون طريقهم الان بسرعة شديدة وبلا نظام حتى لقد تركوا الدكتور بيركلى ورجل البوليس السرى بيل جربر وراءهم .وقد قال اوبريان فى تلك اللحظات فيما بعد : **«ان تلك السيدة الرقيقة لم تكن تستطيع ان تظل واقفة هناك وجثة زوجها فى الحالة التى كانت عليها »** .

ودفعوا الابركين الى حافة مكان انتظار السيارات حيث استمر فى ترتيله .. بينما راح افراد الجماعة — باشراف اونيل — يضعون جثة الرئيس فى سيارة الموتى . وكان هناك باب عند الجانب الايمن يفتح على مقعد بجانب النعش .. فتحه سارجنت داجر لجاكلين .. وكان اقرب الواقفين اليه . وكانت الساعة الثانية و٨ دقائق تماما .

وقد اثار احتمال نشوب معركة من الشد والجذب فى حضور الارملة الشابة حنقهم جميعا .. وكانوا قد حزموا امرهم على الوصول الى المطار والاقلاع بالطائرة قبل ان تظهر امامهم اية قوات وهمية وتتغلب عليهم .

وقد كان لهذه المخاوف ما يبررها حتى حين بدأ رجل البوليس السرى يتحسس بأصابعه «ازرار تابلوه» السيارة .. فقد كان هناك عدد كبيرمن الناس يتزاحمون امام الباب يطلبون السماح لهم بالدخول . ولم يكونوا فى الحقيقة يعرقلون الطريق الى هذا الحد .. فقد كان سائق اونيل واحدا منهم .. وكان الثانى هو اونيل نفسه . وصاح سائق اونيل : **«دعونى ادخل»** . وكان بيرجر هو الذى يقف مكانه ، فى حين ان الحانوتى لم يكن يبدى اى مظهر من مظاهر الاهتمام . فقد كان يساوره ظن غريب بأن الجنازة ستكون فى دالاس .. وكان كل همه ان يحدد الموعد .. فسأل روى : **«هل تعرف الطريق الى المكان الذى احتفظ فيه بالجثث ؟ سأقابلك هناك»** .

فرد روى قائلا : **«لسنا ذاهبين الى هناك .. وانما نحن ذاهبون الى «مطار لاف» . فاتبعنا الى هناك لتتسلم سيارتك»** . وعندئذ صاح اونيل مصححا الاسم : **«سيارة الموتى»** . والتفت الحانوتى الى هيو سايدى مراسل مجلة **« تايم »** واعرب له عن قلقه لانه لا يعرف من الذى سيدفع له اجر التكاليف .

وحملق سايدى فى وجهه .. ثم اتجه ببصره الى نصف الدائرةالصغيرة من الفضوليين الذين وقفوا امام اماكن انتظار السيارات .. والى سقف المستشفى .. ثم الى انوار النيون التى زود بها الشارع المقسم الى ٦ خانات .. وراح ينظر الى الانوار تضىء بالالوان الاخضر والاصفر والاحمر بصورةاوتوماتيكية . وقال لنفسه : **«ماأقذرها .. وما اقذره من مكان تنتهى فيه عظمة عهد كيندى»** ..



أغلق مضيفو الطائرة ٢٦٠٠٠ باب الطائرة الخلفى فى «مطار لاف» واحست جاكلين كيندى برغبة شديدة فى أن تخلو الى نفسها لبضـــع دقائق .. وسرحت بأفكارها الى المرة الاخيرة التى اختلت فيها بزوجها جاك فى الكابينة الخاصة التى كان يحبها وتحبها معه .. ورات انـــها افضل مكان تجمع فيه شتات نفسها ، فتقدمت نحوها بهدوء عبر ممر الطائرة الخافت الانوار .. وكانت تعتبر الكابينة (وهي غرفة النوم) كابينتها .. ولذا فأنها لم تنقر على بابها بل امسكت بمقبضه وادارته. وهناك رأت ليندون جونسون مضطجعا على السرير يملى بياناته على مارى فهمر (سكرتيرته) .

وجمدت مسز كيندى فى مكانها .. واعتدل الرئيس الجديد فى جلسته وخرج من الكابينة بسرعة .. بينما سارعت مارى بجمع أوراقها واقلامها وخرجت وراءه .

ووقفت الارملة تحملق فيهما .. وظلت للحظة تنظر بتردد الى السجادة

الزرقاء المنقوشة بنسر الرياسة الذهبى .. ثم انسحبت عائدة الى الممر

وكانت حدة التوتر الشديد الذى ساد الجو كله خلال الساعتين الماضيتين قد بدأت تزداد بالنسبة للكثيرين ممن كانوا فى الطائرة .. فلم يكن بينهم من حضر مأدبة الغداء (التى كانت قد اعدت تكريما لكيندى) فى السوق التجارية .. وكانوا جميعا يحسون بالجوع . وطلب جونسون طبقا من الشوربة .. وقالت مارى فهمر **«انه ابتلع الشوربة بما فيها بسرعة البرق»** . ثم وضع الطبق الى جانبه وهو يقول : **«احس وكان عاما بطوله قد انقضى منذ ان استيقظت من النوم لاخر مرة»** . وكانت مسز كيندى فى تلك الاثناء قد عادت الى مؤخرة الطائرة لتبقى الى جانب النعش .

وتقدم الجنرال جودفرى ماكهيو نحو مقدمة الطائرة .. ولم يكن قد شاهد جونسون أو زوجته على الطائرة .. وكان همه كله يتركز فى امر واحد : هو ضرورة قيام الطائرة فورا مادامت جثة الرئيس كيندى قد وصلت اليها ، ودخل كابينة هيئة الطيارين .. وتنفس الصعداء حين سمع صوت أزيز مألوف لديه .. فقد كان الطيار جيم سويندال قد ادار المحرك رقم ٣ بدافع من نفسه .. اشارة الى أن لحظة الانطلاق دنت . وصاح جود فرى يقول له : **« انطلق ! فالرئيس فى الطائرة »** .

وكان فى الطائرة رئيسان..ولكن جودفرى لم يكن يفكر بهذه الطريقة وكان القرار الذى اتخذه جونسون بحلف اليمين فى دالاس بسبيله الى زيادة حدة التوتر المحتوم بين اتباع جونسون واتباع كيندى .

ففى خلال الساعتين الماضيتين فقد رجال كيندى رئيسهم .. واشتبكوا فى معركة لنقل نعشه من المستشفى الى الطائرة .. وواجهوا من المحن اكثر مما واجهه الكثيرون طوال حياتهم .. وكانت اعصابهم مشدودة .. ولو كان جونسون قد اشار اليهم بركوب الطائرة الاخرى التى تقف الى جوار هذه الطائرة لوفر عليهم ان يبلغوا ذروة غضبهم .

ومع ذلك فأن البصيرة تدعو الى الفهم والشفقة .. فقد كان جونسون «هو : الرئيس» سواء استطاعوا ان يروضوا أنفسهم على الاعتراف به رئيسا ام لا . وقد قال روبرت مكنمارا (وزير الدفاع) فيما بعد : «عليكم ان تذكروا أنه بدوره كان فى حالة صدمة» . ومن الانصاف لرجال كيندى ان نقول انهم اخفوا آثار جراحهم خلال تلك الساعات الاولى من ساعات المحنة .. ادراكا منهم ان أى انشقاق سافر بينهم وبين الحكومة الجديدة كفيل بأن يلحق الضرر بالبلاد .. وبالتالى بالرجل الذى يبكونه .

وكان طاقم الطيار سويندال فخورين بالسرعة التى يمكنهم بها ان يحلقوا فى الجو .. وكانوا دائما يبذلون طاقة جهدهم لزيادتها ولو بضع ثوان . وقد ظن ماكهيو ان دوران المحرك الثالث سيعقبه بدء تحرك الطائرة وتقدمها فى ممرات المطار استعدادا لاتخاذ الموقف الذى ستنطلق منه .. فذلك هو النظام المتبع دائما .. ولكن الامر كان مختلفا هذه المرة .. والرجل الذى تولى ابلاغ اشارة تغيير هذا النظام هو كيلدوف احد رجال كيندى وقد جاء الى المطار فى آخر سيارة من قافلة السيارات التى جاءت وراء عربة الموتى .

وكان جونسون قد اعجب بهدوء السكرتير الصحفى بالنيابة (كيلدوف) أثناء وجوده فى مستشفى باركلاند .. واستدعاه وطلب اليه ان يتولى الاشراف على اعداد عملية حلف اليمين التى ستتولاها ساره هيوز وقال له : **«لابد من ان احلف اليمين هنا .. وقد تحدثت فى هذا الشأن مع المدعى العام»** .

وبادر كيلدوف الى العمل على الفور .. وادرك أن السفر الى واشنطون لابد ان يتأخر .. فأتجه نحو سويندال .. ولا بد انه مر بماكهيو .. ولكنه كان واحدا من كثيرين غيره كانوا بالقرب من ماكهيو ولم يرهم بسبب ظروف الغليان التى كانت سائدة فى الكابينة المخصصة للموظفين .

وقال كيلدوف لسويندال : **« أبطل عمل المحرك ! »** .. ولم يزد على ذلك حرفا يفسر به هذا الامر .. ولكنه كان فى نظر سويندال واحدا من حاشية الرياسة .. ولذا فأن سويندال سارع ينفذ الامر . ووصل جودفرى الى مقدمة الطائرة بعد كيلدوف بثوان وقال لسويندال : **«انطلق .. فالرئيس فى الطائرة »** .

فرد سويندال قائلا : **«كلا .. فلا يمكننا ذلك»** .

فقال ماكهيو : **«فلننطلق»** .

فقال سويندال : **« كيلدوف يقول لا ! »**

فقال ماكهيو بلهجة الامر : **«غير مهم مايقوله اى انسان .. تحرك**

وكان ماكهيو جنرالا فى حين أن سويندال لم يكن الا كولونيلا .. وعاد من حيث أتى يقينا ان امره سينفذ .

وكان جونسون قد سأل كيلدوف عما اذا كان هناك مصورون على الطائرة ج. ثم دخل كابينة «التسريحة» فى غرفة النوم ليغير قميصه ويمشط شعره ، وللمرة الثانية فات ماكهيو ببضع ثوان ان يرى رجلا آخر هو ليندون جونسون .. وان من المشكوك فيه ان رؤيته له كانت ستغير موقفه منه . فقد كان ليندون جونسون بالنسبة له هو ليندون — نائب/الرئيس — . ونواب الرئيس لايصدرون اوامر للرجال المحيطين بالرئيس وانما هم يتلقون الاوامر ، وكان جونسون يعرف ذلك ..واعرب عن موافقته الصامتة عليه حين رفض ان يغادر مكانا وصفه ضابط البوليس السرى ينجبلود وزميله ايمورى روبرتس بأنه مصيدة موت الا بعد ان يعطيا اودونيل الاذن بمغادرته ، ولكنه بعد ذلك إدرك فظاعة ماحدث واصبح فى نظر نفسه **الرئيس** جونسون على ان جود فرى ماكهيو كان ينظر الى الامور نظرة اخرى .. فهو رجل عاطفى كان اتخذ قرارا بالتخلى عن رعيته التكساسية .. وكان يعتبر أىَ تعليمات يصدرها جونسون فى تلك الظروف « قلة ادب » .

وبدأت الرطوبة تشتد فى مؤخرة الطائرة .. وقالت جاكلين كيندى : **«الجو شديد الحرارة .. فلنمش من هنا »** .

فسأل كين اودونيل الجنرال ماكهيو : **«الم تبلغهم ؟»** .

فقال : **«أجل .. ولكن كيلدوف قال لهم شيئا آخر .. ساذهب اليهم مرة اخرى »** .

وفى غرفة الاتصالات اللاسلكية التقى بكيلدوف .. وكان كيلدوف لاهث الانفاس .. فقد كان يشرف على الكثير من العمليات : يجمع الصحفيين ويجرى «البروفات» مع الكابتن سسيل ستوتون مصور البيت الابيض استعدادا للاحتفال ، ومع ذلك فأن اسلوب الغموض الذى اتبعه مع جودفرى كان ملحوظا .. بل انه لم يكن ليستطيع أن يكون اشد غموضا مما كان حتى لو اراد . فقد سأله جودفرى : **«ماالذى يجرى هنا ؟»**

فرد قائلا : **«اننا ننتظر رجال الصحافة»**

فقال ماكهيو : **«فليذهب رجال الصحافة الى الجحيم ! . لابد ان نمشى »** .

فقال كيلدوف : **«لابد من ان ننتظر حقائب ليدى بيرد .. لانها لم تصل بعد »** .

فقال ماكهيو : **«هيه ؟ ! ان ليدى بيرد فى طائرتها»** .

فقال ماكهيو : **«كلا .. انها هنا .. ونحن كذلك فى انتظار قاض من تكساس .. قاضية »** .

وعاد ماكهيو الى مؤخرة الطائرة فقال له اودونيل : **«هيه ؟»**

فقال ماكهيو : **«لاادرى ماالذى يجرى فى الطائرة .. فنحن فى انتظار امرأة قاضية .. وبعض الصحفيين .. وحقائب مسز جونسون** « وكان ماكهيو يعرف أن مايقوله سخف .. ولكن هذا هو ماقالوه له .

وعبس اودونيل بشدة . وتقلصت عضلات وجهـــه وقال بحدة :
« سنمشى حـــالا »

وتبعه ماكهيو فقال بلهجة من يقطع عهدا : **«هذه المرة .. سنمشى»** وفكر فى تلك اللحظة بأنه يستطيع ان يحل محل سويندال ويقود الطائرة بنفسه ان اضطر الى ذلك .

ولكنه تردد بعد ان خرج الى الممر ووصل الى باب غرفة النوم .. فقد ذكر كيلدوف اسم ليدى بيرد .. وبدا لماكهيو انه تعمد ذكره .. وراح يقول لنفسه : **لعل امرا حدث للطائرة الاخرى .. ولعل جونسون نفسه موجود على هذه الطائرة .**

ويقول ماكهيو انه قطع الطائرة خمس مرات جيئة وذهابا قبل ان يعرف السبب فى تأخر قيام الطائرة .

فقد كان لارى اوبريان (احد مساعدى كيندى) يسير فى كابينة هيئة الموظفين حين سمع من يسأل مارى فهمر عما اذا كانت قد كتبت نـــص اليمين الدستورية على الالة الكاتبة .. فهزت رأسها بالايجاب .. وفهم لارى كل شىء ، وفى الوقت نفسه تقريبا سمع اودونيل مناقشة فى غرفة الرياسة .. وسمع من يقول بصوت عال : «اننا بحاجة الى مصور .. ونحن فى انتظار قاض» ، وعلى الرغم من ان اودونيل لم يكن موافقا على مايجرى فأنه فهم معناه .. وظل ماكهيو وحده فى الظلام .

واصبح النزاع عندئذ غير قابل للتسوية .. فقد كان رجال كيندى

يعتقدون ان الراكب الرئيسى فى الطائرة ٢٦٠٠٠ هو زعيمهم الذى سقط قتيلا .. ومادام انه لايستطيع ان يصدر اليهم الاوامر ، فأنهم تحولوا الى مسز كيندى .. وكانت بدورها تشاركهم شعورهم بضرورة مغادرة دالاس .. وتحس بالحيرة لتأخر قيامهم . أما موقف رجال جونســـون فقد لخصه ينجبلود الذى انتحى جانبا بليم جونز وقال له : **«سنمشى حين يقول الرئيس أننا سنمشى » .**

ووقف ماكهيو عند مقدمة الطائرة للمرة الثالثة .. ورأى كيلدوف فاتجه نحوه بسرعة شديدة — حتى لقدبدا لكيلدوف انه يجرى — وقال‌له‌بحدة **« لابد من ان نحلق فى الجو فورا »**

فقال كيلدوف : **« لن نحلق الا بعد ان يحلف جونسون اليمين » .**

فقال ماكهيو : **«جونسون ليس هنا .. انه فى الطائرة الثانية»**

فقال كيلدوف : **«عليك‌اذن ان تعود وتقول لذلك التكساسى الذى‌طوله ٦ أقدام انه ليس ليندون جونسون ! . اننا لن نسافر الى اندروز (قاعدة اندروز الجوية) الا بعد ان يحلف الرئيس اليمين » .**

فاحمر وجه ماكهيو .. واشار الى مؤخرة الطائرة وهو يصيح : **«ليس لى الا رئيس واحد .. وهو ممدد هناك .. فى تلك الكابينة » .**

وكانت هذه الملاحظة مفجعة .. فالطائرة صغيرة استطاع كل مـــن فيها ان يسمعها أويسمع بها قبل ان تهبط الطائرة فى العاصمة . وقد سمع اودونيل الجنرال ماكهيو وهو يقولها فأحس بأنه فخور به وقال

له وهو يرفع يده عن الارض مسافة بضع بوصات : **«كان هذا هو طولك صباح اليوم .. اما الان فانك ارتفعت الى هنا »** .. ورفع يده بقدر ما استطاع ، ولكن ليندون جونسون له اذناه ايضا .. وقد غيرت المناقشة القصيرة التى دارت فى غرفة الاتصال اللاسلكى مصير الرجلين .. فأن كيلدوف الذى فصله اودونيل كان من حقه الالتحاق بوظيفة فى الحكومة الجديدة .. أما الجنرال ماكهيو فقد طار امله فى الحصول على نجمة جديدة .. بل ان ايامه كضابط كانت معدودة .

وبعد ان غير الرئيس الجديد قميصه ومشط شعره اخرج جو ايريس بعض الفوط الزرقاء من فوط الطائرة ٢٦٠٠٠ لجاكلين كيندى..فشكرته ودخلت غرفة النوم .. ودخل وراءها جونسون وزوجته ليقدما لها العزاء وقد خاطبها جونسون بكلمة **«عزيزتى»** .. ووضع ذراعه حولها وهز رأسه .. ولكنه ترك شعورا بالاسى فى نفس زوجته .. فقد كانت مسز جونسون امرأة .. وكانت جاكلين تميل اليها .

وترقرقت عينا السيدة الاولى الجديدة بالدموع وهى تقول : **«آه ياجاكى أنك تعرفين اننا لم نكن نريد حتى ان نكون نائب رئيس .. والآن ياربى .. هذه هى النتيجة »** .

وقالت جاكلين : **« اوه .. ما الذى كان يحدث لو لم اكن هناك . ما اسعدنى بأنى كنت هناك »**

وكانت غريزة جونسون صادقة . وكان يخشى اى زلة لسان .. وحدثت الزلة . فقد كانت مسز جونسون بطبيعتها نموذجا للباقة ..

ومع ذلك فأن لباقتها خانتها فراحت تقول لجاكى وهى تتنهد : **«أوه .. انى لا اجد ماأقوله ولكن أشد ماآلمنى هو ان يحدث ماحدث فى ولايتى المحبوبة تكساس»** .

ولم تكد تتم الجملة حتى ادركت ان لسانها زل .. وقالت فيما بعد **«انها احست بشعور الاسف على الفور»** .. فلم يكن ذلك اليوم باليوم الذى يتحدث فيه المرء عن التعصب لتكساس . وكان الواجب ان يكون موت كيندي هو اشد ما آلمها .. ولذا فقد زاغت عيناها ثم وقعتا على القفاز الملطخ بالدماء .. وكانت دائما تحسد جاكى على الطريقة التى تلبس بها قفازاتها .. هى التى لم تحس ابدا بالراحة اذا وضعتها فى يديها .. ولا تطيق ان تنتظرحتىتخلعهما . كان القفازجزءا من جاكى .. وقد امتزج بدم زوجها .

وعادت مسز جونسون تقول : **«هل نطلب الى احد ان يساعدك فى ارتداء ملابس نظيفة ؟ »**

فردت مسز كيندى قائلة : **«لا .. وقد اطلب ذلك من مارى جالاجر فيما بعد .. ولكن ليس الان »**

وكان ثلاثتهم يجلسون على السرير .. وكانت مسز كيندى تجلس فى الوسط . وبعد فترة صمت قصيرة قال جونسون بلهجة بدأ عليها التردد **« حسنا .. وماذا عن حلف اليمين ؟ »** .

وبدأت مسز كيندى ترد فقالت : **«ليندون ...»** .. ثم شدت نفسا

سريعا . فقد كانت أول شخص من مجموعة زوجها تستسلم للواقـع وللمستقبل .. ولذلك فأنها راحت تقول مستدركة : «**اعذرنى .. فلن اناديك بهذا الاسم بعد الان .. واعنى : ياسيادة الرئيس ..**» فقاطعها جونسون قائلا : «**ياعزيزتى .. أرجو ان تنادينى به بقية حياتك**» .

ولم ترد . فقد كانت الكلمات تتعثر فى فمها . ان هذاالرجلهوالان رئيس الدولة .. وقد صممت على عدم مخاطبته باسمه الاول

وحاول جونسون مرة اخرى .. وعاد يقول : « **بالنسبة لحلف اليمين** » ..

فرد بسرعة : «**اجل .. اعرف .. اعرف ..**» .. فقد ظنت انها تعرف .. لانها قد رأت النقوش القديمة .. وتذكرت انها قالت فى ساعة من ساعات تسجيل حديث لها فى البيت الابيض لشركة تليفزيون «سى ب .س . » ان رودفورد ب . هايز الذى وافق تنصيبه يوم احد قـد حلف اليمين فى الغرفة الحمراء (فى البيت الابيض) .. وتبادر الى ذهنها فى تلك اللحظة ان الاحتفال بحلف اليمين يمكن ان يقام فى أى مكان .. وانه يمكن ان يقام هنا .. وكان من الواضح انه سيقام هنا بالفعـل ولذا فأنها راحت تسأل « **اجل .. ماالذى سيحدث ؟** » .

فقال جونسون : « **لقد اتخذت الترتيبات لحضور قاض .. صـديق قديم لى .. القاضية هيوز . وستصل هنا خلال ساعة او نحوها .. فلماذا لا تضطجعين وتستريحين وتغيرين ملابسك ؟ .. اننا سنتركك وحدك** » .

ومن رأيه أن أحلف اليمين هنا » . وكانت روايته عن حديثه مع المدعى العام تزداد تأكيدا لحظة بعد أخرى. فقد مضى يقول : «**انى أنتظر قاضيا .. امرأة .. صديقة ... وهى ممن عينهن كيندى »** .

وفى تلك اللحظة بدأت الحقيقة تصدم أوبريان : **ان هذا الرجل هو رئيس الولايات المتحدة ..** وتوقفت معارضة أوبريان .. وأغمض عينيه وراح يبتهل الى الله أن تصل القاضية قبل أن يصل البوليس .

ولكن أودونيل لم يكن ليهتز بهذه السهولة .. ولم يكن يفهم سبب الاشتراك جماعة كيندى فى احتفال يقيمه جونسون . وكان يرى أن وجود الجماعتين معا قد حدث بمحض الصدفة . وقد ظل الرئيس الجديد يصر على انه كان سيبقى الطائرة فى انتظار مسز كيندى . وليس هناك شك فى أنه كان يعتزم أن يفعل ذلك منذ اللحظة الاولى .. ولكن أودونيل كان متشككا فى ذلك .. وكان مقتنعا بأنه لو كانت القاضية قد وصلت الى المطار قبل عربة الموتى لكان جونسون قد سافر بدونهم . وعاد أودونيل فتذكر المعركة التى دارت فى باركلاند .. وازداد وجهه تصلبا .. وبدا فى نظر تدكليفتون كأنه ذئب .. وقد سمعه كليفتون يقول المرة بعد المرة : «**لابد لنا من أن نخرج من هنا .. ولا يمكننا أن ننتظر**» .. وكان رد جونسون هو دائما : «**كلا .. فقد أخذت الكلمة من المدعى العام**»

وبعد ذلك .. وحين علم كليفتون أن المدعى العام روبرت كيندى نفى انه اوصى بحلف اليمين فى دالاس (**وهو نفى تؤيده بشدة كلمات كيندى التى بدأ حديثه بها مع كاتزنباخ والتى قال فيها : «أن ليندون يريد أن يحلف اليمين فى تكساس ...**) فانه استنتج أن جونسون كان لابد يعنى

السفير ادلاى ستيفنسون باعتبار اقدميته فى الحزب .. ثم دين راسك باعتباره زعيما للوزراء . وكانت كلمتاهما تدوران حول هدف واحد . هو ان يظهر محضر الاجتماع انهم يعتزمون الثقة بالحكومة الجديدة . وكان غريبا ان يظهر ستيفنسون مرتبكا وهو يلقى كلمته .. وهو الذى اشتهر بأنه ابلغ الحاضرين القاء واكثرهم خبرة .. فقد كتب كلمة من خمس فقرات راح يقرأها كلمة كلمة .. وذكر فيها الجميع انه كان قد تعهد بتأييد كيندى فى اول اجتماع عقدته الوزارة .. وانه يجدد العهد الان وقال : **« ان حركة الامة لا يمكن ان تتوقف لاكثر من لحظة .. وان الصفات الفريدة التى تتميزون بها من حيث الاخلاق والحكمة والخبرة هى نعمة على بلادنا فى هذه الساعة الحرجة .. ونحن نثق كل الثقة بزعامتكم »** . وكان راسك بدوره مصمما على الاشادة بجونسون.

وبعد المناقشة التى دارت بين جونسون وراسك حول خطابات الاستقالة ، طلب الرئيس الى الجميع ان يقدموا اليه توصيات وزاراتهم قبل يوم الاثنين .. ثم انفض الاجتماع دون ان ينجز شيئا . وكان من المستحيل على أى من الحاضرين ان يحس بأنه انجز شيئا .. بل ان جونسون نفسه شعر بخيبة الامل بالرغم من اغتباطه بموقف راسك وستيفنسون . وكانت الملاحظات التى أبداها بعد ذلك تدل على انه كان يتوقع اكثر من ذلك بكثير . اما باندى فانه وصف الاجتماع بأنه « **اجتماع قصير كئيب** » .. فى حين وصفه ويلارد ويرتز وزير العمل بأنه « **فظيع .. وآلى** » .. وقال عضو آخر من اعضاء الوزارة الذين كانوا يتوقعون من جونسون ان يكون « **قويا وحازما** »

فردت بلا تفكير : **«طيب»** .. فخرجا وأغلقا باب غرفة النوم وراءهما.

وجلست وحدها .. واشعلت سيجارة .. وراحت تحدق فى الفضاء وفجأة صدمتها الحقيقة .. فراحت تقول لنفسها : **«ساعة ! .. ياالهى هل كتب على ان انتظر لمدة ساعة ؟ »** .

وشاهد ماكهيو الرئيس جونسون فأدرك انه اخطأ فتحه باب غرفة التسريحة قبل ذلك . فقد كان جونسون موجودا فى الطائرة . ولكنه راح يسأل نفسه : **«اذا كان لابد من حلف اليمين فى الطائرة فلماذا لايجرى الاحتفال بحلفه فى الجو ؟ »** .. وكان السؤال معقولا .. ولكنه لم يتلق عليه اية اجابة معقولة .. وانما شهد بدلا من ذلك مناقشة محمومة حول عدسات آلات التصوير .. وأوضاع الصور . وبدأ القلق يتزايد بين الكثيرين بأنهم يوشكون أن يشهدوا احتفالا يحتمل ان يشركوا أرملة الرئيس كيندى فيه .. وكانت مسز كيندى بدورها قد توصلت الى هذه النتيجة نفسها .. فقد لاحظت بعد خروج جونسون وزوجته ان ملابسها التى اخذتها معها الى اوستن قد وضعت بعناية فوق السرير الاخر .. فستان ابيض .. وجاكتة بيضاء .. وحذاء اسود واحست بأنهم يريدونها ان تظهر بأبهى منظر فى صورة حلف اليمين .

وكان جونسون قد وجه اهتماما خاصا لمظهره . ومن الممكن ان يساء فهمه فى هذا الشأن . ولكن اذا كان لحلف اليمين ان يجسم استقرار نظام الحكم الامريكى فأن من الافضل ان يكون الاحتفال به احتفالا لائقا . واذا كان استمرار الحكم القائم هو الطابع الذى سيتبع فأن وجود مسز

كيندي فى الاحتفال امر مرغوب فيه .. مهما يكن العذاب الذى سيسببه لها .

وكان اودونيل وأوبريان يجلسان فى مواجهة الرئيس الجديد والسيدة الاولى الجديدة .

وقال جونسون لهما : « **ان الدستور يضعنى فى البيت الابيض .. وانتما احرار فى اتخاذ قراركما..ولكنى أود ان احدثكما على ان تتكاتفا معى .. انى بحاجة اليكما اكثر من حاجتكما لى .. واكثر من حاجة كيندى اليكما** » .

وكان اوبريان زائغ البصر .. وقد تعرض لما يكفيه من المشاكل .. فراح يقول لنفسه : **بحق جهنم .. فلنتحدث فى هذا الموضوع فيما بعد** ولكنه يتذكر عن تلك اللحظة أن جونسون «**بدا فى حالة من صمم على ان يتولى مسئولياته** » .

أما مسز جونسون التى لاتذكر تفصيلات ماحدث فانها احست بأن «**الجميع كانوا يبذلون كل مافى وسعهم فى تلك الظروف الصعبة**» . فى حين أن الباقين يذكرون انهم بذلوا كل جهد لعرقلة زوجها .. ولكنه مضى فى طريقه . وقد ساهم أوبريان فى هذا الجهد فراح يصف موقف الطبيب الشرعى (الذى حاول منع خروج جثة كيندى من المستشفى) ويشرح الحاجة الملحة للسفر فورا .

فرد جونسون عليه قائلا : «**كلا .. لقد تحدثت الى المدعى العام ..**

ان الاجتماع كان « **غير مرض على الاطلاق** » . كما ان احد زملائه ذكر انه قرر ان يكلم الرئيس فى هذا الشأن .. وسار كليف كارتر ، احد مساعدى جونسون مع الرئيس الى مبنى المكتب التنفيذى وحثه بشدة على ان يوجه خطابا للشعب قبل الخطاب الذى سيلقيه فى الكونجرس وسادت الدهشة للتغيير الشديد الذى طرأ على مسلك جونسون خلال الدقائق القليلة التى اعقبت انتهاء اجتماع الوزارة .. وكان هذا التغيير واحدا من التغييرت السحرية السريعة .. فقد كان الرئيس فى الاجتماع انسانا مترددا .. « **ولكن الحيرة زالت عنه فى تلك الدقائق .. فبدأ طبيعيا متمالكا لصفات القوة والثقة والثبات التى عرف بها ليندون جونسون زعيم الاغلبية فى مجلس الشيوخ** » .

وذكر كارتر فى مذكراته ايضا ان الرئيس الجديد تحدث بصراحة عن التوتر الذى يسود علاقاته بالمدعى العام وقال : « **ان جاكى كانت رائعة .. وقد قالت انها ستترك البيت الابيض باسرع ما تستطيع .. فقلت لها : ياعزيزتى فى استطاعتك ان تبقى بقدر ما تشاءين .. فلدى بيت لطيف ومريح .. ولست فى عجلة من امرى .. فانت فى مأساة .. ولديك الكثير من المشاكل** » .. وقال ايضا « **ان مشاكله الحقيقية** » هى مع بوب كيندى .. وكان مقتنعا بان تأخر بوب فى حضور الاجتماع كان متعمدا .. وأصر على ان بوب تعمد تحقير شأنه وانه همس فى اذن « **احد مساعديه** » قائلا : « **لن ندخل الا بعد ان يكون قد جلس فى مقعده** » (نفى كيندى ذلك .. وحين وصفوا له تفسير الرئيس لموقفه بدت عليه الدهشة فى بادىء الامر .. ثم تحولت الدهشة الى استمتاع) .

وكان الاتهام ظالما .. ولكنه ربما كان نتيجة حتمية للعلاقات بين ليندون ب . جونسون وروبرت ف . كيندى .. او انها ــ على وجه ادق ــ نتيجة للعلاقات بين بعض مستشاريهما . فمنذ مؤتمر ترشيحات الرياسة الذى عقد فى لوس انجيليس سنة ١٩٦٠ والعلاقات بين الاثنين سيئة نتيجة لسوء تفاهم مصدره احد او بعض هؤلاء المستشارين. وكان نائب الرئيس مؤمنا بان المدعى العام لم يصفح عنه ابدا بسبب الملاحظات التى ابداها عن والده جوزيف ب . كيندى ولكن المدهش ان روبرت كيندى لم يسمع بهذه الملاحظات ولم يقرأها . كذلك فان رجال جونسون كانوا مؤمنين بان بوب لا يحب زعيمهم . وقد حاول رجال كيندى المرة بعد المرة ان يؤكدوا لهم عدم صحة هذا الاعتقاد ولكن دون جدوى . وهكذا فلم تكد حكومة جونسون تتولى عملها حتى بدأت الصحف تتحدث عن « النزاع » بين الرجلين . وليس هناك من يجادل فى انهما يختلفان كل الاختلاف من حيث الطباع والاخلاق .. ولكن هــذا الاختلاف كان ينطبق ايضــا على جون كيندى وليندون جونسون .. ومع ذلك فأنه لم يؤد الى صراع دموى بين جونسون وروبرت كيندى .

على انه ايا كان مصدر التوتر فانه كان ــ بلا جدال ــ قائما . وقد ذكر جونسون لكارتر ان تأخر روبرت كيندى فى حضور الاجتماع قد سبب له اشد الاحراج .. فقد دخل الاجتماع اثناء كان جونسون يلقى كلمته فأفسد دخوله فى تلك اللحظة تأثيرها . وقد ذكر الوزير الذى كان يعطف على جونسون والذى اعرب عن هذا العطف الى زميله الذى وصف الاجتماع بانه كان فظيعا انه **« كانت هناك رنة من الاسى الشديد فى صوت جونسون بالنسبة لهذه الحادثة »** .

وواضح ان جونسون كان يعتبر شقيق الرئيس الراحل عقبة كأداء فى طريقه . وكان متفقا مع زائره على ضرورة القاء خطاب فى الكونجرس بأسرع ما يمكن . وكان الكونجرس فى ذلك الوقت يبحث نفض دورته . ومع ذلك فأن جونسون كان يحس بأن القاء الخطاب فى الكونجرس قبل الموعد الذى كان قد حدده من قبل « **قد يثير حفيظة الاسرة** » . وقد غادر الزائر مكتب جونسون بعد ان قام بما وصفه بانه « دفعة » فى طريق الاسراع بالقاء الخطاب فى الكونجرس . وكان سارجنت شرايفر فى الغرفة المجاورةليقابل الرئيس ويرجو له النجاح .. وشرايفر واحد من اعضاء اسرة كيندى احس بأنه قريب الى قلب جونسون .. ولما دخل عليه قال له : « **هل هناك خدمة اؤديها** » .

فقال له جونسون ان هناك مسألتين هامتين هما : مسألة احتلال غرفة المكتب البيضاوى .. ومسألة موعد القاء الخطاب فى الكونجرس **(ومما تجدر الاشارة اليه ان جونسون لم يظهر اهتماما كبيرا بالقاء خطاب على الامة خلال تلك الايام .. وكان اهتمامه مركزا على الكونجرس لا على الامة .. وكان يرى ان القاء خطاب فى الكونجرس يذيعه التليفزيون كفيل بان يصل الى اسماع عدد من الناس لا يقل عن عدد من يستمعون الى خطاب يلقيه بجانب المدفاة فى البيت الابيض)** وذكر جونسون ان راسك وباندى يعتقدان بضرورة اجراء مقابلاته فى الجناح الغربى .. مشيرا بذلك الى الاهمية الرمزية لمكان اقامة الرئيس فى منزله بالبيت الابيض . وقال ايضا ان ذلك يتيح له ان يكون اقرب بكثير الى جهاز الاتصالات الحيوية هناك ثم أكد هو وبين مويرز الحاجة الملحة لان يعقد الكونجرس جلسة مشتركة فى يوم

الثلاثاء .. وقالا ان وزارة الخارجية **تضغط** بشدة لكى يعقد الاجتماع فى ذلك اليوم .

وذكر الرئيس انه ليس فى عجلة **من امره** بالنسبة **لانتقال** مسز كيندى .. بل على العكس من ذلك .. **فأنه** قانع بان يظل فى بيته بمبنى المكتب التنفيذى الى اجل غير **مسمى** .. وان ما يريده هو مكتب رئيس الدولة فى الجناح الغربى .. **لا** منزل الرئيس الفخم .

وكان موقف شرايفر محرجا . فقد كانت معلوماته عن السوابق فى هذا الشأن مشوشة .. فان انهماكه فى اعمال فرق السلام لم يترك له الوقت الكافى لدراسة المشاكل الاخرى فى الحكومة . وقال فيما بعد : **« وقد تذكرت ان البدروم الغربى كان مسرحا لتغييرات كبيرة ايام كان جاك رئيسا .. وعلى الرغم من انى لم اكن اعرف حقيقة ما يجــرى فقد كان يداخلنى شعور خفى بان هذه التغييرات خاصة بالتليفون الساخن » . (التليفون المباشر بين البيت الابيض والكرملين)** . وكان شرايفر معروفا فى العادة بسرعة البت فى اتخاذ القرارات .. ولكنه فى هذه المرة لم يستطع ان يتخذ قرارا بشأن غرفة المكتب البيضاوى . وقد قال ان باندى الذى كان يتحدث باسم الرئيس قد ذكر له انه **« يشعر بان المكتب البيضاوى هو مكتب الرئيس فى حين ان الاسرة تنظر اليه على انه مكتب جاك .. وقد كنت انا فى البحرية .. واحسست بأنى اميل الى تأييد باندى .. فلا يمكن ان نترك مركز القيادة شاغرا لان القائد سقط قتيلا » .. على انه كان يحس ، من الناحية الاخرى ، بأن هناك « سرعة لا مبرر لها للانتقال الى ذلك**

المكتب قبل خروج جاك من البيت الابيض .. فقد كانت جثته لاتزال ترقد هناك .. فى الغرفة الشرقية » .

وقد كان لهذا المتمنع من جانب اكثر اعضاء اسرة رئيس الدولة الراحل عطفا على الرئيس الجديد اثره فى حسم المسألة بالنسبة لجونسون . فلم يعد الى الحديث عنها فى ذلك اليوم .

وبقيت بعد ذلك مسألة موعد القاء الخطاب . وقد راح جونسون يشرح لشرايفر الضغوط الواقعة عليه بشأنها من جانب « **قيادة الحكومة** » . وهذه الطريقة التى يتبعها جونسون فى مواجهة المشاكل باسلوب غير مباشر تبدو غريبة على من يعرفون طريقة كيندى فى مواجهة المشاكل بطريقة مباشرة . فقد كان كيندى يقدم لكل قرار يريد اتخاذه بقوله : « **وفى تقديرى** » .. فاذا اختلفت معه فى تقديره فان فى استطاعتك ان تناقشه . اما جونسون فكان يقدم نفسه باعتباره ناقلا لاراء الاخرين .. حتى اذا ماتبين انها آراء خاطئة فان الخطأ لا يقع عليه لانها ليست آراءه .. وكان تقديمه لها على هذه الصورة (« **باندى يقول ..** » او « **راسك يقول ..** » او « **ماكنمارا يقول ..** ») يخليه من المسئولية . وفى هذه المشكلة بالذات فانه قال لشرايفر ان هناك اجماعا بشأنها .. وان الجميع متفقون على ان الواجب يحتم على الرئيس ان يذهب الى الكونجرس « **بأسرع وقت ممكن** » وان « **من المهم جدا ان نبين ان حكومة جونسون بدأت تتسلم عملها** » . واعرب شرايفر عن موافقته على ذلك وان كانت اسباب هذه الموافقة غير الاسباب التى أبداها جونسون .. فقد كان يعرف من خبرته التى اكتسبها من رحلاته مع فرق السلام ان شعوب آسيا وافريقيا وامريكا

اللاتينية ستفترض ان **« ايا كان من قتل كيندى فانه هو الذى سيصبح رئيسا »** وكان شرايفر يرى ضرورة ازالة اسباب هذا الافتراض بسرعة .. وكلما سارعت الولايات المتحدة بابلاغ العالم ان جونسون ليس ممن يستخدمون القتلة المأجورين كان ذلك افضل لها . وحين فكر جونسون ومويرز كلاهما انهما يفضلان ان يلقى جونسون خطابه فى الكونجرس يوم الثلاثاء قال شرايفر : **«سأتكلم مع بوبى فى هذا الشأن »** .

وانطلقت القذائف بعد ذلك .. فان شرايفر لم يكن يعلم ان باندى قد كلف بالمهمة نفسها وفشل .. وان روبرت كيندى رد عليها بلهجة جافة قائلا : **« ذلك لا يعجبنى .. وارى ان تنتظروا ولو يوما واحدا على الاقل الى ما بعد الجنازة »** . وكان باندى قد قال لكيندى **« انهم »** ــ وكان يبدو انه اندمج بسرعة فى جماعة جونسون ــ **« يريدون ان يحددوا يوم الثلاثاء »** موعدا للخطاب. فقال المدعى العام بحدة : **« الى الجحيم بما يريدون . فلماذا تسألنى اذن ؟ لماذا تسألنى عن شىء بيتم النية على ان تفعلوه ؟ .. انك انما تبلغنى بما قررتم ان تفعلوه .. فأمضوا فى طريقكم وافعلوه »** .

واذا كان جونسون يعتقد ان احد اقرباء كيندى يمكن ان ينجح فيما فشل فيه غيره فأنه كان مخطئا فى اعتقاده .. **لانه** انما كان يدفع شرايفر الى فخ . فقد كان كيندى غاضبا **لان** الرئيس لم يتحدث اليه فى هذا الشأن مباشرة .. ولذا فأنه استمع الى اقتراح شرايفر ثم قال بحدة : **« ولماذا يطلب اليك انت ان تبلغنى ؟ .. لقد تحول الملك وهو يعلم تماما انى اريد منه ان ينتظر حتى يوم الاربعاء »** .. وعاد

شرايفر الى مكتب جونسون . ودخل معه بيل مويرز فقال للرئيس : **« ان بوب يفضل ان تنتظر يوما آخر .. مالم تكن هناك اسباب قهرية لالقاء الخطاب قبل ذلك »** . وعلى الفور امسك جونسون بسماعة التليفون وراح يضغط على الازرار البلاستيك .. وراح يقول لمن يطلبهم **« سيكون الموعد هو يوم الاربعاء »** ..

ولم يكن أى منهم بحاجة الى معرفة الاسباب .. فقد كان الجميع يعرفون القصة .. وكانوا فى انتظار كلمة منه . وسارع شرايفر يبلغ بوب شقيق زوجته بالقرار .. وكل ما بقى بعد ذلك هو اصدار بيان رسمى من مكتب بيير سالينجر المستشار الصحفى . وقبل الساعة السادسة والنصف بقليل اذاعت شبكات الاذاعة والتليفزيون ان جونسون سيتحدث الى الكونجرس فى الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم الاربعاء ٢٧ نوفمبر .. وهو اليوم السابق على يوم عيد الشكر . ولم يكن بين المعقبين فى الاذاعات من اشار الى ان الرئيس استعجل الموعد او اخره .. فلم يكن يعرف ما وراء القصة الا حفنة من الناس .

وكان طبيعيا ان يعزو جونسون الكثير من اسباب خيبة أمله الى روبرت كيندى . فقد كان المدعى العام رمزا للماضى الذى يريد ان يهزمه . ولكن مثل هذه الاتهام ، فى الوقت نفسه ، ظلم .. فتتبع حركات كيندى فى ذلك اليوم تثبت ان وقته كله كان مشغولا باعداد ترتيبات الجنازة .. وكان من المستحيل ايجاد حل مرض للموقف .. فقد كانت حاجة الحكومة للمضى فى عملها تتعارض مع حالة الحزن التى كانت تخيم على اسرة كيندى .. وكان الرئيس يواجه مشكلة تفوق اية مشكلة واجهها غيره .. وهى محاولة دفع عجلة حكومة

جديدة كان معظم من يستطيعون المساهمة فى دفعها ـ بما فيهم انصاره من ابناء تكساس وواشنطون المقربون اليه منذ ثلث قرن ـ يعيشون فى دوامة من الانفعال العاطفى والحزن لم يسبق لهم ان عاشوها .

وقبل ان يعود جونسون الى بيته اجتمع مع تدسورنسن اجتماعا طويلا .. ولابد من الاشارة هنا الى انه لولا وجود روبرت كيندى لظلت العقبات الخفية التى تعترض طريق التفاهم بينهما قائمة . فعلى الرغم من ان سورنسن كان قد صمم على التخلى عن منصبه فى هدوء فانه ظل يباشر مسئولياته باهتمام .. وكان مهتما بتقديم يد العون لجونسون .. ووضع قائمة بمسائل الرياسة العاجلة .. راجع كل مسألة منها مع جونسون بعناية .. وكان مويرز يسجل الملاحظات عنها . ويذكر سورنسن عن نفسه انه كان فى ذلك الاجتماع « **صريحا وقاسيا** » . ولكنه لم يكن يقف موقف العداء . وقد ركن الرئيس استقالته وراح يستمع الى تقييمه لموظفى البيت الابيض بلا اهتمام (**ولم يكن سورنسن يعرف ان جونسون كان يسأل الاخرين : « هل سورنسن من ذلك النوع الذى يسهل التعامل معه » . وكانت الاجابات التى تلقاها مختلفة**) . وفى اللحظات الاولى من الاجتماع سأل جونسون سورنسن قائلا : « **مارأيك فى امكان اشتراك دولة اجنبية فى الحادث ؟** » فرد سورنسن على الفور : « **وهل لديك اى دليل ؟** » وكان الجواب انه ليس هناك حقائق ثابتة .. ثم عرض عليه **مذكرة** اعدها مكتب المباحث الفيدرالية تقول ان حكام احدى الدول غير الصديقة كانوا يتمنون موت كيندى .. ولكن المذكرة كانت **مهزوزة الى** الحد الذى لا يجوز معه بحثها..فهى لم تكن تتضمن اسماء او وقائع..

بل انها ذكرت اسم مخبر المباحث الفيدرالية الرمزى . لا اسمه الفعلى . وقال سورنسن ـ وهو يعيد اليه المذكرة ـ : **«كلام فارغ»**. فسأله جونسون عما اذا كان يرى ضرورة اتخاذ اجراءات أمن غير عادية لحمايته اثناء الجنازة .. فهز رأسه قائلا ان لا داعى لمثل هذه الاجراءات .

وكان المفروض ان العلاقات بين الرئيس الجديد وبين المستشار الخاص للرئيس السابق ستتدهور ان عاجلا او آجلا .. وقد جاء التدهور عاجلا . وقد ذكر سورنسن لاحد الوزراء بعد الساعة الثالثة بقليل من ذلك اليوم انه استثمر اكثر من عشر سنوات من حياته فى عمل كيندى .. وان هذه السنوات ذهبت سدى .. كما لو كان هو نفسه الضحية فى دالاس. وكان كيندى قد اختاره لان نسيج شخصيتهما اندمج تماما .. ولكن سورنسن وجونسون كانا رجلين مختلفين تمام الاختلاف .. وكان طراز كل منهما بعيدا عن الاخر بعد السماء عن الارض . وقد ظل الرئيس طوال فترة نهاية الاسبوع يظهر كل مايوحى بانه يستطيع الاحتفاظ بفريق كيندى كاملا . ولكنه لم يستطع . وحين بدأ اشد وثوقا بنفسه ادرك ان عليه ان يكون فريقا خاصا به . وبعد ذلك ـ ولاسيما بعد ان اصبح رئيسا منتخبا ـ فأنه بدأ كمن نسى انه كان يرجو مجرد ذكر اسمائهم يثير ضيقه .. بل انه فى خلال عام واحد اصبح يضيق بعهد كيندى نفسه .. وبلغ من شدة حساسيته تجاهه ان اصبح أى رجل بوليس سرى او سائق سيارة من سيارات البيت يضع على رباط عنقه دبوس البحرية الذى يحمل شعار «ب.ت١٠٩» كفيلا بان يثير غضب الرئيس عليه .



على الرغم من صعوبة قراءة ما يدور بفكر المرضى من الرجال فأن المحيطين بجوزيف كيندى احسوا بأن حالته ليست طبيعية .. فقد كان ابنه تد كيندى قد ابلغه انه مسافر الى ماساشوستس لالقاء محاضرة فى حين انه كان قد سافر مع شقيقه يونيس لحضور قداس يقام فى الساعة الثامنة مساء . وكان جهاز التليفزيون معطلا .. وزاد من ضيق كيندى ان الصحف ايضا لم تكن موجودة .. فراح يتتبع ابنة اخيه آن جارجان بنظرات تحمل معنى الضيق وسألها عن سبب اختفاء الصحف فأجابت ، بصوت خافت ، بأن السائق لم يستطع احضارها لانه اخذ عمتها روز الى الكنيسة . فقدحت عيناه بالشرر .. واتجه ببصره الى نافذة غرفة الطعام الكبيرة فرأى زوجته تظهر من بين الضباب بفستان أسود ووشاح اسود يغطى وجهها .. وعندئذ اتى بحركة غريبة قالت آن بعد ذلك انها كانت اشارة الى بدأية احساسه بالكارثة .

ولم يكن من الممكن اخفاء الحقيقة عنه طويلا .. وكان تد يعرف

ذلك .. ولذا فانه طلب الى شقيقته بعد تناول طعام الفطور ان تصحبه الى غرفة ابيهما . وكانت حالة التوتر العصبى عند جو كيندى قد بلغت فى تلك الساعة حدا مخيفا .. فلم يخف ضيقه بابنة اخيه وبالمرضة طوال فترة التمرينات الرياضية التى تجريانها له فى حمام السباحة الداخلى . وحين عاد الى سريره فأنه راح يتقلب فوقه بعصبية .. ويحدق فى شاشة التليفزيون المظلمة . وكان طبيبه الدكتور راسل بولز قد استدعى الى المنزل من بوسطن كاجراء احتياطى .. وجلس فى الصالة على بعض خطوات من غرفته .

ودخل تد ويونيس الغرفة وجلسا بالقرب من السرير .. وعلى الفور اشار جو الى شاشة التليفزيون بطريقة تجلى فيها الغضب الشديد.. فالتفت السناتور (تد) ناحيتها .. وقال لابيه انهم جميعا كانوا فى قداس .. فاذا بعينى أبيه تتحولان ناحية البحر تحدقان فيه .. وهذا ما يحدث فى العادة لكل مريض تصيبه حالة من الذهول .. تراه فى لحظة مركزا كل حواسه عليك .. وتراه فى اللحظة التى تليها يعيش بعيدا عنك .. فى عالم خاص به .

وقال تد : « **لقد وقع حادث فظيع .. واصيب الرئيس اصابة خطيرة** » .

وادار جو كيندى رأسه وراح يحملق فى عينى ابنه ويصغى لكل كلمة يقولها .

وعاد تد يقول : « **والواقع انه مات** » .

وقد تضمن العديد مما ذكر عن تلك اللحظة ان والد الرئيس لم يبك . ولكن ذلك غير صحيح .. فقد كان المليونير المتقاعد عاطفيا يحب ابناءه كل الحب . وكان حين قتل ابنه الاكبر فى ميدان القتال سليما معافى .. ومع ذلك فانه بكى يوم بلغه نبأ مصرعه .. كما بكى الان . وقد حاول تد ويونيس ان يخففا من مصيبته .. ولكنهما كليهما كانا بدورهما فى مصيبة . وبعد فترة استجمع فيها جو شتات نفسه بدأ جو يسأل عن التفصيلات .. وسالت الدموع من جديد .

وتدخل الدكتور بولز وقال لان انه لابد لجو من ان يهدأ على الفور .

ولكن مما يؤسف له ان الطلب كان غير عملى .. فلم تكن هناك اية وسيلة يمكن بها تهدئة مريضه . ودخلت آن تحمل صحيفة « **بوسطن جلوب** » وصحيفة « **ريكورد امبركان** » .. ورأى عمها الصور التى التقطت فى دالاس فانهار من جديد .. وسارع الدكتور بحقنه بمخدر كالمخدر الذى حقن به الدكتور والش جاكلين كيندى فى مستشفى بيشدا .. ولكن المخدر لم يؤثر فيه . وخرج تد من الغرفة واتصل بشقيقه روبرت فى التليفون .. فطلب اليه بوب ان يبقى فى البيت حتى يهدأ أبوه وأمه .

ورأت آن انه لم يعد هناك ما يبرر ابقاء التليفزيون معطلا بعد ان عرف عمها النبأ .. فبعث فى طلب من يصلحه .. وجاء احد الفنيين من هاينس واعاد فى ٢٥ دقيقة ربط الاسلاك التى كان تد قد انتزعها بشدة الليلة السابقة .. فجلس والد الرئيس مستندا الى المخدات يشاهد نعش ابنه فى الغرفة الشرقية وحرس الشرف يتناوبون

حراسته .. وعاد يتنهد ويئن من جديد .. وظل طوال الساعات التالية – بل خلال اليومين ونصف اليوم التالية – يتقلب بين الحنين الى معرفة المزيد من التفصيلات وبين رفض سماعها .. وكانت آن والمرضة ريتا دالاس تتناوبان تشغيل جهاز التليفزيون ووقفه بحسب توجيهاته ..

وجاءت الازمة فى ساعة متأخرة من بعد ظهر اليوم .. فقد سرت شائعة بان والد الرئيس توفى متأثرا بنوبة قلبية .. وفكر السناتور كيندى فى ان يعقد مؤتمرا صحفيا لتكذيب النبأ .. ثم عاد وقرر ان من الافضل التزام الصمت .. ووسط ذروة هذه الازمة العاطفية قرر جو كيندى انه لابد ان يسافر الى واشنطون على الفور .. ودخلت آن الى غرفة نومه فوجدته يصارع ملابسه فى محاولة لارتدائها وحده ويتعثر فى محاولة الوصول الى الكرسى المتحرك الذى يستخدمه فى تنقلاته .. ولم تكن هناك وسيلة لاقناعه بالعدول عن رأيه .. ولو كان المريض أى عم آخر غيره لكان من الممكن اعادته بلطف الى سريره .. اما جو كيندى فلم يجرؤ انسان على دفعه الى هنا او هناك .. ولذا فان ابنة اخيه لم تحاول حتى مجرد المحاولة .. بل على العكس فأنها راحت تساعده على ارتداء ملابسه ودفع كرسيه المتحرك نحو السيارة .. واقترحت عليه ان يقتصرا على جولة بالسيارة .. ولكنه رفض بشدة وطلب اليها ان تتجه الى المطار مباشرة .. ولو كانت هناك وسيلة نقل مناسبة لكان والد الرئيس قد ظهر فى واشنطون خلال ساعتين .. فقد كان فى حالة من العناء شديدة .. لم تستطع كل حجج آن ان تتغلب عليها .. ولكن الظروف لم تكن مواتية له ..

فمنذ اصابته بالشلل الجزئى وتنقلاته بالطائرة مقصورة على الطائرة « **كارولين** » (طائرة الرئيس ..) .. ولم تكن كارولين هناك .. ولذا فقد جلس كلاهما فى ضوء الغسق ينظران الى الطائرات التجارية حتى اشار اليها بأن تعود .. فعادت الى البيت وساعدته على الجلوس فى فراشه . وكان قد استسلم .. ولكنه ظل فى اشد حالات الالم يقضى وقته فى عزلة من الناس .. حزينا .. عزاؤه أنه حاول .. وان لم ينجح ..

وفى مساء يوم السبت اجتمع كينيث جالبريث وآرثر شليسنجر مرة اخرى فى منزل افريل هاريمان . وكان جالبريث لايزال يظن انه هو الذى سيكتب الخطاب الذى سيلقيه جونسون فى الجلسة المشتركة التى سيعقدها الكونجرس فراح يصف مسودة الخطاب لشيليسنجر .. وكان كمن يضع يده فى الفرن .. فقد كان الخطاب يتجه الى وصف العهد الجديد بأنه استمرار للعهد القديم .. وان المستقبل « **اعظم من حياة أى فرد مهما كان** » .. وكان ذلك ما قاله الرئيس .. فالتقط التوجيه .. ولكن شليسنجر رأى فيه عدم الوفاء .. وقال ان الخطاب يجب ان يتضمن الكثير مما انجزه كيندى .

وكتب جالبريث عن هذا اللقاء يقول : « **وكان آرثر فى حالة نفسية سيئة .. وقضى معظم الامسية يهاجمنى .**

وبعثت مسز كيندى فى طلب بوب وقالت له : « **اريد ان اقول له وداعا .. واريد ان اضع شيئا فى النعش** » . وفهم بوب ما تريد .. وكان سر قوته واحد مصادر الحب الذى يكنه له المقربون اليه انه

لم يكن أبدا ليسأل عن الاسباب . ويكفى ان تكون صديقا له او قريبا من اقربائه ليفترض فيك انك تعرف ما تفعل . ويزداد اعجابه بك كلما ازدادت صراحتك . وقد ذكر لها النقاط الرئيسية فى البرنامج الذى اعده ليوم الاحد وقال : « **سأتى اليك .. وسنذهب معا** » .

وبعد ان خرج جلستجاكلين وكتبت خطابا الى زوجها .. وهى لا تذكر ساعة محددة كتبته فيها .. فأن العقاقير المخدرة والساعات الطويلة التى قضتها بلا نوم كانت قد افقدتها القدرة على تحديد ساعات الزمن . وكان الخدم قد احكموا انزال ستائر الغرفة حتى بات من المستحيل عليها ان تعرف الليل من النهار . وقد جلست تكتب .. صفحة وراء صفحة ملاتها بكل عواطفها .. ثم طبقت الورق ووضعته فى مظروف واغلقته .

وبعد قداس صباح يوم الاحد توجهت جاكلين ومعها شقيق زوجها الى جناح الرياسة فى البيت الابيض وقالت لابنتها كارولين : « **اريدك ان تكتبى خطابا لابيك تذكرين فيه مدى حبك له** » . وطلبت الى ابنها جون ــ وكان اصغر من ان يستطيع كتابة خطاب ــ ان يسطر بعناية أى شىء على ورقة بيضاء .. لانها ستكون رسالة منه الى ابيه .. وامسكت بيده وراحت تعاونه بالمرور فوق الورقة بالقلم .. الى أعلى والى اسفل .. وكان ما كتبه غير مقروء بطبيعة الحال .. ولكن الام احست بعد ان جلست على احد المقاعد الصغيرة تراقب مس شو (الدادة) وهى تنتقل بين الطفلين ، ان الطفلين بذلا كل جهدهما . وقد اصبح لديها الانثلاثة مظروفات .. احدها مظروفها والاخران للطفلين

.. ومع ذلك فأنها احست بأنها لا تكفى .. وعاد الشعور الذى انتابها فى مستشفى باركلاند حين خلعت خاتم زوجها ووضعته فى اصبع زوجها يلح عليها من جديد .. وبشدة . وسيطرت عليها رغبة ملحـــة فى ان تترك معه شيئا يعتز به .

وتذكرت ان هناك هديتين من الهدايا التى قدمتها له يعتز بهما ويحبهما كل الحب . وكان قبل زواجهما لا يعنى بالاحجار الكريمة ولا بالادوات التى يصنعونها منها للرجال .. وكان اذا احتاج الى ازرار لقميصه يشتريها منأى محل ولم تكن هى نفسها تتقاضى مبالغ كبيرة لمصروفها الخاص .. وقد اهدته يوم زواجهما محفظة .. ولكنها بعد الزواج بعام شاهدت فى احدى واجهات محل فى نيويورك طقما جميلا من الازرار الذهب .. وبالرغم من غلوه الشديد ـــ ٨٠٠ دولار ـــ فأنها دخلت واشترته . وكان اول هدية ثمينة تقدمها له .. وقد اعجب بها اشد الاعجاب وظل يلبسها فى كل مناسبة ويعرضها مزهوا بها .

اما الهدية الثانية فكانت بدايتها قصة قرأتها فى احدى الصحف خلال السنة الثانية لانتقالها الى البيت الابيض عن رجل نحت تمثالا شبيها بالرئيس كيندى . وقد ذكرت القصة فى وصف فن الرجل انه مختص بنحت كل معروضاته من عظم الحوت .. فاتصلت بكلينت هيل واقترحت عليه صنع قطعة من العاج عليها ختم الرئيس .. وعثر كلينت على الرجل .. وكانت النتيجة نجاحا غير متوقع .. فقد كان

لدى الرجل احد اسنان حوت اثرى ركبها فى قطعة من خشب سفينة لصيد الحيتان فى مدينة بدفورد وقضى ١٨٠ ساعة فى نقش ختم على طراز الاختام التى كانت تستخدم فى اوائل القرن التاسع عشر .

وقد قدمت مسز كيندى الختم هدية لزوجها فى عيد الميلاد سنة ١٩٦٢ .. وكانت فى صباح اليوم الذى قدمته له فيه تنظر اليه على انه « **مجرد هدية صغيرة** » ولكنها احست بفيض من السعادة تغمرها حين اخذه ووضعه على يمين مكتبة .. وظل محتفظا به هناك منذ ذلك اليوم لشدة اعتزازه به وهكذا فأنها طلبت الى ايفلين لنكولن بعد عودتها من مستشفى بيثط ان ترسله اليها .

وحملت الخطابات الثلاثة والازرار والختم .. ونزلت مع روبرت كيندى الى الطابق الارضى ودخلت الغرفة الشرقية . وكان روبرت قد اتصل بجود فرى ماكهيو ليبلغه انهما سيحضران .. وقد استقبلهما ماكهيو عند الباب .. وراح كلينت يغلق الابواب بينما راح جودفرى يطوى العلم ويرفع غطاء النعش وينظر بداخله ليتأكد من ان كل شىء على ما يرام . ثم اغلق النعش ووضع فوقه غطاء النجوم وأمر اللفتنانت دونالد سوتيل ان يصدر امره الى حرس الشرف بالخروج من الغرفة . وسمعته جاكلين فهمست فى اذن بوب قائلة : « **لا داعى لخروجهم .. فاننا وان كنا هنا فان جاك قد يحس بالوحدة (وترددت وهى تبحث عن الكلمة حتى وجدتها) .. دعهم فقط يتجهوا الى ركن**

الغرفة ويديرون وجوههم » . وكان جنـــود حرس الشرف قـــد بدأوا ينسحبون .. وعاد ماكهيو ففتح العلم ورفع غطاء النعش .

والتفت المدعى العام الى رجال الحرس وقال بصوت خفيض : **« لا اريد ذلك »** .. وأمر اللفتنانت رجاله الاربعة بالوقوف .. وطلب اليهم الالتفات شمالا .. وفعل هو مثلهم .. فوقفوا ووجوههم ناحية الجدار .. يحيط بهم ماكهيو وكلينت .

وركعت ارملة الرئيس وشقيقه بجانب النعش المفتوح .. وكانت هذه اول مرة ترى فيها مسز كيندى زوجها منذ كان فى مستشفى باركلاند .. وقد راحت تقول لنفسها : **« هذا ليس جاك . هذا ليس جاك »** .. وكانت سعيدة كل السعادة لان بوبى قد وافقها على ابقاء النعش مغلقا . ووضعت الخطابات الثلاثة فى النعش .. بينما فك بوبى دبوس رباط عنقه الذى يحمل شعار البحرية وهو يقول : **« يجب ان يكون هذا معه .. اليس كذلك ؟ »** .

فهمست قائلة : **« أجل »** . ثم اخذ من جيبه مسبحة من الفضة كانت زوجته ايثل قد اهدتها له يوم زواجهما ووضعها مع الخطابات . واخذت جاكلين خصلة من شعر زوجها وخرجت مع شـــقيقه . وكانت تسير مترنحة بصورة ملحوظة حتى لقد خشى كلينت ان يغمى عليها .. ولكنها لم تفقد وعيها .. واحتفظت بشعور الهدف الذى استطاع ان

يبقى على حيويتها طوال يومين . وسار بوب معها فى اتجاه المصعد الى الطابق الثانى .

وكان البرنامج الان غير قابل للتغيير .. وقد وقف جون الصغير يشاهد حملة الجثة فسأل أمه قائلا : **« مامى .. ما هذا الذى يفعلونه ؟ »** فقالت : **« انهم ينقلون دادى »** . فعاد يسأل : **« ولكن لماذا يفعلون ذلك بهذه الطريقة المضحكة وبهذا البطء ؟ »** . فقالت : **« بسبب حزنهم الشديد »** . واشاح اللفتنات وجهه . . .



دخل الرئيس جونسون ثم خرج ·· وعاد فدخل مرة اخرى وهو فى أشد حالات الاضطراب · وبعد أن حضر الصلاة فى كنيسة سان مارك مع زوجته وابنته لوسى عاد الى الجناح فوجد فى استقباله من يقول له أن دين راسك يريد أن يتحدث اليه بالتليفون على الفور ··وسمع من وزير الخارجيــة ماكان الشعب كله قد عرفه : وهو أن اوزوالد قد ضرب بالرصاص « **أمام عدسات التليفزيون** » · وفى الغرفة الزرقاء همست جين سميث فى أذن ليدى بيرد بأنها سمعت أحد الخدم يقول ان اوزوالد يحتضر · وحيا الرئيس المدعى العام الذى لم يكن قد بلغه شيء من أمر الحادث بعد وقال له : « **لابد أن تفعل شيئا ·· لابد من أن تفعل شيئا ·· ولابد من أن تتدخل ·· فان مايحدث يسيء الى سمعة الولايات المتحدة فى العالم كله** » ·

وفى خلال الاسابيع التى تلت ذلك اضفى على حادث وفاة اوزوالد ولا سيما على الطريقة التى مات بها من المبالغات مالا تستحقه ·· وان بدا هــذا القول غير صحيح فى ذلك الوقت ·· فقد كانت أنظار الناس كلها حينذاك مركزة على الجزء الشمالى من البيت الابيض ··

وبدا مصرع الجانى كأنه عامل دخيل .. وكان روبرت كيندى يرى أن ماقاله الرئيس جونسون من آن « **سمعة الولايات المتحدة بدات تسوء فى العالم** » قد جاء فى غير وقته .. وقال المدعى العام بعد ذلك « **انى لم أكن أرى فى ذلك الوقت أن سمعة الولايات المتحدة تسوء .. ولم تكن سمعة الولايات المتحدة هى أهم مايشغل بالى** » .

وذكر ديك جودوين احد من تخرجوا بامتياز فى كلية الحقوق بجامعة هارفارد انه احس **بشعور من اللا مبالاة** باعتباره محاميـا وقال : « **ولم أكن لاهتم حتى لو قيل الى ان تهمة اطلاق الرصاص قد وجهت الى كوناللى** » . ورفع سارجنت شرايفر سماعة التليفون ثم عـاد نوضعهامنجديد وقال : « **أطلقاحد الاشخاصالنار على اوزوالد** ».. فلم يعلق احد ممن كانوا فى المكتب بكلمة واحدة .. وقال جودوين : « **اننا مضينا فى عملنا** » وكأننا لم نسمع شيئا .

وفى العربة التى سارت وراء النعش الذى يحمل جثمان الرئيس كيندى نحو مبنى الكونجرس قالت مسـز كيندى فجـأة « **أوه .. يالندون .. ما أفظعها من طريقة تتولى بها عملك** » . (ونكثت بذلك لاول وآخر مرة عهدا قطعته على نفسها بألا تناديه بأسم الاول) .

ولم يرد الرئيس الجديد بكلمة .. وظل هو وليدى بيرد صامتين طوال الطريق .. وكانت بنتا الرئيس كالمغلوبتين على امرهما .. ويذكر الجميع ان الكلمة التى قالتها جاكلين كانت كلمة العزاءالوحيدة التى قيلت فى السيارة الليموزين التى كانت تتقدم الركب .

وبعد كلمات التأبين التى قيلت تحت قبة مبنى الـكونجرس تقدم ليندون جونسون لوضع باقة الزهور التقليدية التى يضعها رئيس الولايات المتحدة على النعش .. ووقففى خشوع امام النعش ثم عاد

الى مكانه . وكان السكون يخيم على المكان باستثناء صوت جندى راح ينتحب فسحبه اثنان من الضباط الى احدى الغرف المجاورة . وكانت تلك نهاية البرنامج .. فقد انتهى الاحتفال الذى استغرق ١٤ دقيقة .. وفجأة ادركت مسز كيندى ــ وكانت قد بدأت تحس بالدوران ــ ان الجميع ينتظرون ان تتقدمهم فى الخروج .

ولكنها لم تكن مستعدة للخروج بعد .. والتفتت الى روبرت كيندى وقالت له بصوت منخفض : **« هل استطيع ان اقول له ودعا ؟ »** . فأجاب بهزة من رأسه .. وعندئذ امسكت بيد كارولين .. واحست بشىء من الارتباك .. ولكنها لم تكن تريد للاحتفال ان ينتهى بعد .. ذهمست فى أذن كارولين قائلة : **« سنقول وداعا لدادى .. وسنقبله قبلة الوداع .. ونقول له اننا نحبه جدا .. واننا سنفتقده دائما »** وتقدمت الام وابنتها نحو النعش .. وكانت الارملة تسير وعليها كل مظاهر الجلال .. بينما سارت ابنتها الى جانبها تراقبها بكل انتباه لتفعل مثل ماتفعل . وركعت جاكلين كيندى .. فركعت كارولين مثلها، وهمست جاكلين لابنتها : « **انت عارفه .. قبليه فقط** » . وأغلقت كلاهما عينيهما وانحنتا تضعان شفاههما فوق العلم . ومدت كارولين يدها التى ترتدى القفاز تحت العلم لتكون أقرب الى أبيها .. وفى تلك اللحظة هب الشعب كله واقفا على قدميه : من كان منهم معهما تحت القبة .. ومن كان فى الخارج .. ومن كانت لديهم حتى تلك الساعة مناعة .. وغيرهم ممن تحملت أعصابهم كل شىء آخر .. هبوا كلهم بعد ان مستهم الشرارة فى جزء من الثانية .. فقد مس المنظر وترا عميقا فى قلوبهم .. وآحس القاضى وليم دوجلاس بالشلل يصيب جسده .. بينما كست الدموع عينى الجنرال كليفتون فراح ينظر كالاعمى ناحية رؤساء اركان الحرب المشتركة وهم يقفون

وقفة الانتباه .. وجوه جامدة وخدود تكسوها حمرة الدم . ونهضت جاكلين وهى لاتزال ممسكة بيد كارولين واتجهت نحو الباب تحيط بها هالة من الجلالة .. وتبعها الباقون يتعثرون الخطى وراءها .

وعلى الرصيف .. وامام السيارات المنتظرة .. تقدمت جاكلين نحو مسز جونسون وقالت : « **ليدى بيرد .. عليك أن تأتى لمقابلتى بسرعة حتى نتحدث فى أمر انتقالك مكانى** » .

وردت ليدى بيرد وقد اخذتها المفاجأة : « **هناك شىء واحد اريد ان اقوله فى هـذا الشأن .. وهو انى استطيع ان انتظـر حتى تتمى استعداداتك** » . وقالت ليدى بيرد فيما بعـد انها تذكر ان الارملـة رسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت : « **بعد غد .. فى اى وقت .. فليس هناك ما سأحتاج له بعد ذلك** » .

وفى الساعة الثانية و ١٩ دقيقة دخلت جاكلين سيارتها .. وبعد ذلك بست دقائق أكد فرانك ماجى فى اذاعة شركة الاذاعة الاهلية (**ن.ب.سى**) ان لى اوزوالد مات . وكان فرانك قد أخـر اذاعة النبأ .. ولم تكن جاكلين تعرف ان اوزوالد ضرب بالرصـاص .. ووصفت اغتيـال القاتل بأنه « **أمر بشع آخـر** » . وكان أهم ما فى الامر بالنسبة للولايات المتحدة ان يخلق جونسون جوا من الثقة على وجه السرعة .. وقد اثبت انه ماض فى هذا الطريق على احسن وجه . ولم يكن من المهم انه كان يستجدى الثقة . او انه هونفسه قد احس ببعض التشكك فى قدرته .. وانما المهم انه استطاع بكل حكمة ان يكبت مخاوفه فى نفسه .. ومما لا شك فيه انه قاسى الكثير فى هذا الصدد .. ولكنه نادرا ماسمح لاى شخص بأن يتجاوز النطاق الظاهرى حوله ويكشف تردده . وقد استطاع دوجلاس ديللون وزير

الخزانة ان يلمح هذا التردد فى احدى اللحظات .. فقد كان الرئيس ووزير الخزانة يبحثان مسألة البوليس السرى والمسيرة من بيته فى مبنى المكتب التنفيذى الى كنيسة سانت ماثيوس وكان جيمس راولى رئيس البوليس السرى يرى انه مادام مقتل اوزوالد يشير بشدة الى وجود مؤامرة واسعة النطاق فأنه يرى الا يسير جونسون على قدميه وراء عربة المدفع التى تحمل جثمان كينيدى . وقد وافقه جونسون على رأيه فى بادىء الامر ولكنه عاد بعد ذلك فقال لديللون : **« ان ليدى بيرد قالت لى انها ضد هذا الرأى .. فغيرت رأيى »** .

واستمر كينيث جالبريث فى الاعراب عن حزنه بطريقته الخاصة .. وراح يصف — مزهوا بنفسه كمؤلف — الخطاب المعدل الذى اعده ليلقيه جونسون فى الكونجرس . ولاحظ سير ديفيد اورمسبى — جور سفير بريطانيا لدى الولايات المتحدة ضيق مسز كيندى بجالبريث فقال له بسرعة : **« انك ستعده على احسن الوجوه .. ولكن من الواضح انه مهما كانت بلاغته فانه لن يكون ندا لخطب كيندى »** .. فرد جالبريث قائلا : **« كما انك محافظ مخلص .. فأنى كذلك ديمقراطى مخلص »** فقال السفير بلهجة حادة : **« انى على استعداد — فى مناسبات كهذه المناسبة — ان اكون عديم الاخلاص للمحافظين »** وضحك الاثنان ضحكة مصطنعة .

وانتقل جالبريث بعد ذلك الى مشكلة اقامة مسز كيندى وحلها بطريقة ممتازة . فحين قالت له انها لاتعرف مقدار ماستحصل عليه من مال .. ولا متى ستحصل عليه فأنه قال لها على الفور ان لدى افريل هاريمان من **« الممتلكات اكثر مما يعرف كيف يتصرف فيه .. وانه يستطيع ان يشترى منزلا فى جورجتاون ويسلمه اليك .. وسيكون**

ذلك استثمارا حكيما بالنسبة له » . وتبرع هاريمان بنقل اسرته الى فندق وبالتنازل عن منزله فى جورجتاون لمسز كيندى وبعد ثلاث مكالمات تليفونية اتصل جالبريث تليفونيا بروبرت كيندى وآبلغه أن المسألة حلت على هذا الوجه .

وقد ابلغ جالبريث روبرت ولم يبلغ جاكلين لانها كانت لاتزال منهمكة فى ترتيبات الجنازة .. ولم تكن متمالكة لنفسها تماما .. فقد كانت – على سبيل المثال – مترددة بالنسبة لشكل بطاقة الدعوة للجناز . وكان الدكتور جوزيف انجليش قد ارسل نماذج للبطاقة على ظهرها صلاة سانت اجناتيوس وسانت فرانسيس . . كما ان ايثل كيندى احضرت نموذجا ثالثا من بطاقة والديها . ولكن الارملة قالت : **« لا أريد شيئا من هذه الصلوات على ظهر البطاقة فلست اريد ان استجدى الله ليدخل روح جاك الجنة »** . واحتجت ايثل قائلة انه لابد من ان تتضمن البطاقة **« شيئا من ذكر الله »** .. وعندئذ اقدمت جاكلين على عمل ماقالت انه لن تفعله فقد كتبت انها تريد ان تتضمن البطاقة هذا الدعاء : **« الهى العزيز .. ارجوك ان تعنى بخادمك جون فيتزجيرالد كيندى .. ارجوك ان تدخله الجنة مباشرة »** .. ولكن روبرت كيندى ظن انها تريد ان تتضمن البطاقة احدى الفقرتين فقط .. فشطب الفقرة الثانية . وكانت تعليماتها الاخرى غير عملية ولم تنفذ .. فقد طلبت ان تحدد البطاقة باطار اسود ولكن هذا الطلب لم ينفذ . فقد كانت ايثل ضد مبدأ السواد لانها ترى ان البطاقة **« يجب الا تتميز بطابع الحزن .. ولا تذكرك بالموت »** . ولكن ذلك هو الغرض الذى كانت تستهدفه جاكى من البطاقة .. ومع ذلك فقد كان السيف قد سبق العزل .. فلم يكن هناك من بين اصحاب المطابع من يستطيع ان يضيف الاطار الاسود الى البطاقة فيما

بقى من الوقت . وكانت الطريقة الوحيدة التى يستطيع بها ساندى لوكس المسئول عن الشئون الاجتماعيةفىالبيت الابيض اعداد البطاقة على هذه الصورة قبل موعد الجنازة هى الاستعانة بمطبعة ادارة المخابرات المركزية . **(وحين قال لهم فوكس ذلك بدت الدهشة على وجوههم جميعا .. فلم يكن بينهم من يعرف ان لدى الجـواسيس مطبعة خاصة بهم) .**

وعندما اقترب الجناز من نهايته تولت الدهشة الكاردينال كوشينج وجميع الحاضرين حين غير الكاردينال لغة الصـلاة وراح يلقيها بالانجليزية .. وقد ذكر هو نفسه فيما بعد ان المسألة كانت **« الهاما ..كما حدث للبابا يوحنا عندما خاطب المجلس المسكونى .. فأنا لم افكر فى الامر قبل ذلك .. ولـكنى وجدت نفسى فجأة أسـعى لمس المشاعر الانسانية » .**

وقد قال : **« فلتحملك الملائكة ياعزيزى جاك الى الفردوس .. وليستقبلك الشهداء لدىوصولك .. ولتحطك روح الآله .. ولتشملك الراحة والسـلام الايديان انت وجميع من قدموا التضـحية العظمى بالموت فى سبيل الغير » .**

ووصفت السيدة الاولى الجديدة (مسز جونسون) هذه الموعظة بأنها **« رجاء .. كاد يبلغ حد الاستجداء ، ولكنه لم يفقد الجنـاز جلاله .. بل كانت فيه من المشاعر الانسانية..وكان حزن الكاردينال واضحا .. فلم يكن يؤدى مراسيم دينية .. وانما كان انسانا يودع رجـلا » .**

ومن فوق النعش شاهدت جاكلين الكاردينال كوشينج يبكى .. فأشاحت بوجهها .. ورآها الكاردينال والدموع تنهمر على خديها ..

وارتفعت اليد الصغيرة لتمسك بيدها وسمعت ابنتها تقــول لها : **« ستكونين على مايرام يا أمى .. لاتبكى .. فسأعنى بك »** .

وحمل الرجال النعش علىاكتافهم وخرجوا به ..وعزفت الموسيقى سلام « مرحى الرئيس » وكانت هذه آخر مرة يعزف فيه الســلام للرئيس كيندى . وتذكرت جاكلين ان ابنها كان يحب ان يمثل دور الجندى امام ابيه فقالت له : **« جون . يمكنك ان تحيى أباك الآن .. وتقول له وداعا »** .

وارتفعت يد الطفل اليمنى بقوة .. ووقف روبرت كيندى وراءه وقد جعد الالم وجهه .. بينما انهار الحاضرون وكأنما نزلت عليهم الصاعقة .. فلم يكن بين كل ماشاهدوه يوم الاثنين ماكان لتحية للطفل من اثر فى نفوسهم . وكانت مسز كيندى تقف منتصبة القامة ففاتها المنظر .. وقد تولتها الدهشة حينما شاهدت الصور بعد ذلك .. فقد كان منظر الطفل وهو يمثل هذه التحية فى الماضى مثـــيرا للضحك .. فقد كان يرفع يده اليسرى دائما ويحك بها انفه ويبدو **« وكأنه مفكك »** .

اما الآن فيبدو ان الجو الذى ساد ذلك اليوم والمعانى التى حملها مست مشاعر الطفل .. فقد كانت ذراعه مرفوعة بالوضع الصحيح تماما .. وكانت يده تمس شعره .. بينمــا كانت ذراعه اليسرى مشدودة الى جانبه .. وكتفاه منتصبتين .. وكان منظره عسكريا .. لم يستطع الناس ان يحتملوه وهم يشاهدونه على طفل فى الثالثة من عمره يعرفون مدى حب ابيه له .. وقد وقف بركبتيه البارزتين عارى الساقين تحت معطفه القصير .. منتصبا بحذائه الاحمر القانى .. والموسيقى تعزف انغامها ببطء وحين نظر الكاردينال الى الطفل رأى ظلا من الحزن يكسو وجهــه فأحس بالنــار تتأجج فى صــدره وظل يرفض الحديث عن هذا المنظر طوال ثمانية اشهر .

واخيرا انفرد الاثنان الثكالى بعضهما ببعض فى الطابق الثانى من الجناح .. وقبل خمس ليال . . وقبل ان تنتقل السيدة الاولى عبر الجسر التذكارى لحضور حفلة عيد ميلاه فأنه اجتمع بها هنا — فى هذا الجناح — ٤٥ دقيقة .. سألها خلالها عما اذا كانت متأكدة من انها قد شفيت تماما من آثار وفاة ابنها باتريك بحيث تستطيع ان تتحمل تعب رحلة تكساس وجهود الحملة الانتخابية المقبلة . امـا الآن — وهى تستعد لعبور النهر مرة اخرى — فأنه لم يكن بحاجة الى مثل هذا التأكيد .. فقد تبين له انها تستطيع — مثله — ان تتحمل اى شيء الا ان ينسى الماضى الذى كان يربطهما معا . ولذا فأنه قال لها وصوته يثير فيها ذكريات الرئيس : « **هل نذهب ونزور صديقنا ؟** » .

وكانت دائما تحتفظ بزهور نرجس الوادى فى اناء ذهبى فوق احدى موائد الصالة .. وتوقفت امام الاناء واخذت بعضا منها . واتصل كلينت هيلبمقره آرلينجتون بالتليفون للابلاغ مقـدما عن الزيارة . وفى الطريق اوقفا السيارة بشـارع « شريدان درايف » .. ونزلا منها وسارا على اقدامهما بين اشجار الارز والبلوط . ومرة اخرى كان المنظر قد تغير تماما .. فقد اختفت حشود الناس .. ولم يكن هناك سوى اعضاء اسرة كيندى واثنين من رجال البوليس الحربى والمشرف على المقبرة .. وكان الجو كما وصفه كلينت : « **شـديد الرطوبة والظلام والهدوء** » .

وفتح رجل البوليس الحربى البوابة .. ودخلت جاكلين وروبرت.. ورأى روبرت قبعة خضراء (**بيريه**) تحت الشعلة .. وعرف ان احد رجال البوليس الحربى قد ترك اثناء نوبة حراسته بعد الظهر شارته ذات اللونين الاسود والابيض بجانب الشعلة .. وان جنديا من جنود الفرقة الثالثة للمشاه ترك بجانبها حزامه وشارة الحرس القديم ..

وهو تقليد عسكرى يعود الى ايام حرب التحرير . ولفت بوب نظر جاكلين الى ما رأى باشارة من يده فهزت رأسها . وركع كلاهما .. وبدأ لهب الشعلة ازرق وسط رياح الليل . وتراقصت ظلالها على رأسيهما ووجهيهما ووجوه الحارسين والسائق الذى كان يقف بعيدا فى انتظارهما . وبينما كانت ارملة الرئيس وشقيقه يؤديان صلاتهما دقت ساعات العاصمة تعلن حلول منتصف الليل .. فنهضا ، ومدت الارملة يدها ووضعت باقة النرجس بعناية تعبيرا اخيرا عن وفائها .. ثم غادرا المقبرة تاركين الشعلة وراءهما .. وسارا فى الظلام .

وفى يوم اول ديسمبر كتبت جاكلين خطابا الى نيكيتا خروشوف لم يسبق نشره من قبل هذا نصه :

البيت الابيض ــ واشنطون

عزيزى سيادة الرئيس

اود ان اعرب لك عن شكرى لايفاد مستر ميكويان نائبا عنك فى جنازة زوجى .

لقد كان بادى الحزن حين سار فى الجنازة .. وقد تأثرت بذلك كل التأثر

وقد حاولت ان ابعث معه فى ذلك اليوم برسالة يبلغها لك ولكنى لا اعرف ان كانت كلماتى قد صدرت عنى كما عنيتها وذلك بسبب ظروف ذلك اليوم الفظيع بالنسبة لى .

ولذا فانى ارى ان اكتب لك رسالتى فى احدى الليالى الاخيرة التى سأقضيها فى البيت الابيض ، ضمن آخر الرسائل التى سأكتبها على هذا الورق فى البيت الابيض .

وانى انما ابعثبها لانى اعرفمقدار ما كان زوجى يوليه من اهتمام شديد بالسلام .. وكيف ان العلاقة بينك وبينه كانت مركزة فى ذهنه بهذا الاهتمام .. فقد كان يقتبس فى بعض خطبه كلماتك التى تقول فيها : « وفى الحرب القادمة فأن من سينجون منها سيحسدون من ماتوا فيها » .

لقد كنتما انت وهو غريمين .. ولكنكما كنتما حليفين فى الاصرار على ان العالم يجب الا ينسف . كان كل منكما يحترم الآخر ويستطيع ان يتعامل مع الآخر . وانى أعلم ان الرئيس جونسون سيبذل كل جهد لانشاء هذه العلاقة نفسها معك .

ان الخطر الذى كان يقلق بال زوجى هو ان الحرب قد تبدؤها الدول الصغرى لا الدول الكبرى .. فصغار الرجال يتحركون فى بعض الاحيان بدافع من الخـوف والكبرياء . وليت كبار الرجـال يستطيعون ان يمضوا فى اقناع صغارهم بأن يجلسوا ويتحادثوا قبل ان يبدأوا القتال .

انى اعلم ان الرئيس جونسون سيواصل اتباع السياسة التى آمن بها زوجى كل الايمان ــ سياسة السيطرة على الاعصاب وضبط النفس ــ وهو بحاجة الى مساعدتك .

انى ابعث بهذه الرسالة لانى اعرف تمام المعرفة اهمية العلاقة التى كانت قائمة بينك وبين زوجى .. كما ابعث بها تقديرا للطفك ولطف مسز خروشوف اثناء كنا فى فينا .

وقد قرأت ان الدموع كانت تجرى فى عينيها حين غادرت السفارة الامريكية فى موسكو بعد ان وقعت بأسمها فى دفتر التعازى .. فأرجو ان تشكرها على ذلك

المخلصة : جاكلين كيندى

دار الكتاب الجديد

القاهرة ـ ج. ع. م.